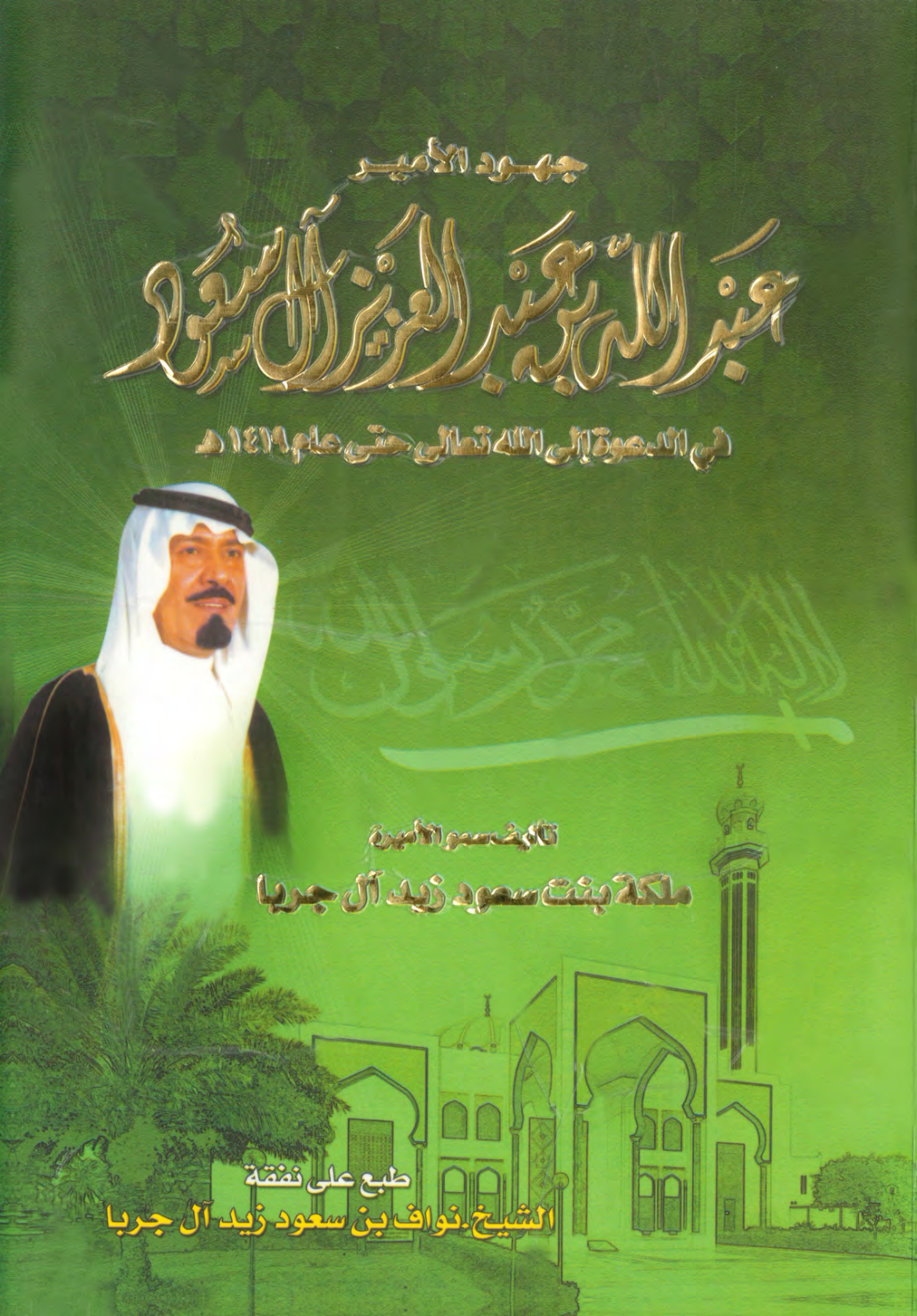

جهود الأمير
عبد الله بن عبد العزيز آل سعود
في الدعوة إلى الله تعالى حتى عام ١٤١٩ هـ
تأليف سمو الأميرة
ملكة بنت سعود زيد آل جربا
طبع على نفقة
الشيخ. نواف بن سعود زيد آل جربا

جهود الأمير



عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

في الدعوة إلى الله تعالى حتى عام ١٤١٩هـ

تأليف سمو الأميرة
ملكة بنت سعود زيد آل جربا

طبع على نفقة
الشيخ . نواف بن سعود زيد آل جربا

١٤٢٤هـ

جهود الأمير
عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

في الدعوة إلى الله تعالى

حتى نهاية عام ١٤١٩هـ

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م



أشرف على الطبع

دار الرفاعـــي

للنشر والتوزيع

ص . ب : ١٥٩٠ - الرياض ١١٤٤١
هاتف : ٤٧٨٨٨٣٣-٤٧٧٢٧٦٦ - ناسوخ (فاكسيملي): ٤٧٩٤٣٢١
المملكـة العربيـة السعوديـة

جهود الأمير
عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
في الدعوة إلى الله تعالى حتى عام ١٤١٩هـ

تأليف سمو الأميرة
ملكة بنت سعود آل جريا

طبع هذا الكتاب على نفقة
الشيخ نواف بن سعود زيد آل جريا

ⓒ دار الرفاعي للنشر والتوزيع ، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

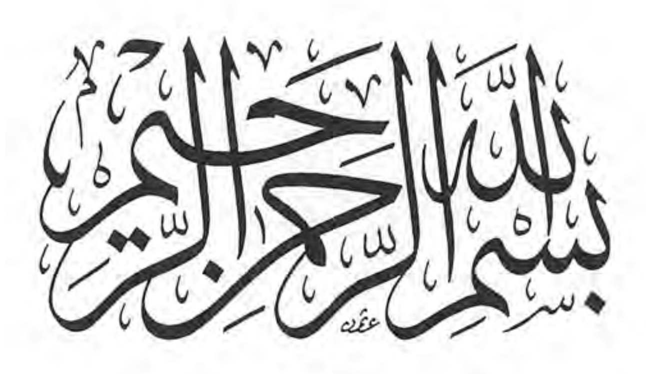
الجرباء ، ملكة بنت سعود الزيد
جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في الدعوة إلى الله تعالى حتى نهاية عام ١٤١٩ هـ ./ ملكة بنت سعود الزيد الجرباء .- الرياض ، ١٤٢٣هـ

٤٣٢ص ؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٦-١٣-٦٦٢-٩٩٦٠

١ - آل سعود ، عبدالله بن عبدالعزيز ٢- الدعوة الإسلامية - السعودية أ. العنوان

ديوي ٢١٣ ١٤٢٣/٦٠٤٧

رقم الإيداع ١٤٢٣/٦٠٤٧
ردمك: ٦-١٣-٦٦٢-٩٩٦٠


بسم الله الرحمن الرحيم



إهداء ..

* إلى الثمار التي أينعت في جنان عبدالله .
* إلى الأشبال الذين اعتلوا قمة المجد والفخر في مضارب عبدالله .
* إلى من زيّنت هاماتهم تيجان العزّ والأصالة والنسب الرفيع .. أحفاد آل سعود وآل جربا .
* إلى أبنائي الأعزاء :

سمو الأمير " سعد " الخير .. وسمو الأمير " سلطان " العز .. وإلى شقيقتهما ، صغيرتي ، سمو الأميرة " سحاب " .. أميرة الحسن والدلال والرشاد .

أهديكم جميعاً هذه السيرة العطرة المباركة .. لوالدكم المعظم متّعه الله بالصحة والعافية ؛ لتتخذوه نبراساً لكم في مسيرتكم . ولن تضلوا بعون الله ربه وربكم .

ملكة بنت سعود آل جربا

إهداء

شكر وتقدير

استجابة للتوجيه الرباني ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1] واقتداءً بهدي المصطفى ﷺ في الحث على إسداء الشكر لصاحب الفضل، فإني أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل والحمد كله لله عز وجل على ما أسبغه عليَّ من نِعَمٍ كثيرة ظاهرة وباطنة، لا أستطيع إحصاءها ولا يمكن عدَّها، وهي مِنةٌ منه جلّت عظمته وتعالى كبرياؤه، التي منها: تيسيره وعونه لي في إنجاز هذه الرسالة العلمية، وإن من شكر الله تعالى شكر عباده على إحسانهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»[2]. وعن الأشعث بن قيس رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «إن أشكَرَ الناس لله عز وجل أشكرهم للناس»[3]. وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال:

(١) سورة إبراهيم الآية :٧.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٥٩٢ رقم ٧٩٢٦ وقال العلامة أحمد شاكر: إسناده صحيح ١٥/٨٣ وأخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: شكر المعروف، صحيح سنن أبي داود الألباني ٣/٩١٣ رقم ٤٠٢٦

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/٢١٢ رقم ٢١٨٩٥

قـــال رسول الله ﷺ: «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشـــكر الـــناس لم يشـــكر الله، والـــتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر»[1].

ومـــن هـــذا المنطلق أتقدم بخالص شكري وعظيم تقديري وأعطـــره وأجـزلـه **لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عـــبد العزيـــز آل سعود- يحفظه الله-** ولي العهد، نائب رئيس مجلـــس الـــوزراء، رئـــيس الحرس الوطني، صاحب الفضل والمِنة بعـــد الله، الـــذي شجعني على طلب العلم وتحصيله من مظانّه. وكـــان نِعـــمَ العـــون والســـند لي بعـــد الله عز وجل في إنجاز هذا البحـــث تشـــجيعاً وحـــثاً عـــلى طلـــب العلم الشرعي منذ كان الانتســـاب إلى كلـــية الدعـــوة والإعلام فكرة إلى أن أصبح واقعاً ملموســـاً أحمد الله عليه، فأسأل الله عز وجل أن يضاعف أجره، وأن يجـــزل مثوبـــته، وأن يبارك في وعمره وصحته و أعماله، وأن يجعل ما يقدمه لهذا الدين رصيداً له عند ربه.

---

(١) أخـــرجه الإمـــام أحمـــد في المسند ٢٧٧/٤-٢٧٨ رقم ١٨٤٧٣ وهو حديث صحيح لغيره انظر: تخريج أحاديث المسند شعيب الأرنؤوط وآخرون ٣٩٠/٣٠.

تقـديم

بقلم/ الشيخ نواف بن سعود زيد آل جربا

الحمـد لله المعز ذي الجـلال والإكـرام، والصلاة والسلام عـلى الـنبي الـذي بـه صـان الله ديـن الإسـلام، وعـلى آلـه وأصحابه الـرجال العظـام، ومـن تـبعهم واقـتدى بهـم ونهـج مسلكهم بسلام، أما بعد:

فـإن المـرء لـيزداد ثقـة بـربه، وإيماناً بدينه، وتصديقاً بنبـيه، ويقيـناً بالمستقبل الزاهر لأمته، حين يرى ولاة أمره يـنهجون نهـج شـريعة ربهـم، مقـتدين بنبـيهم، ملـتزمين بكـتاب ربهـم، يحكمـون بـه ويحـتكمون إلـيه، مفـتخرين بانتسـابهم لهـذا الديـن القويم، معاهدين الله في السر والعلن أن يكونـوا دعـاة خـير، وولاة أمـر بالمعروف، ينشرون نور الشريعة في الأرجاء.

وتـزداد هـذه الـثقة، وتكـبر، وتعظـم، حـين يجد المرء حرص الـولاة عـلى هـذا الـنهج السـليم، والمسلك القويـم، في أزمـنة تكاثفت فـيها قـوى الشـر واتـباع الشـيطان، وانتصرت للباطل وقوى الطغيان، فتعاونـت عـلى الإثـم والعـدوان، وأشـهرت العـداء بعـناد، فنشـرت

الفساد بين العباد، وتجاوزت بذلك مصالح الأمم وأهل البلاد.

إن الناظر في سيرة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبد العزيز آل سعود ولي العهد، ونائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني حفظه الله ورعاه، ورضي عنه وأبقاه، والمتتبع لأخبار سموه فيما تتناقله وسائل الإعلام وأجهزة الاتصال، وما تحتويه الكتب والمصنفات، وما ينشر بالصحف والمجلات، وما تشهد به الساحة السعودية والإسلامية والعالمية، ليقف بإجلال وتقدير واحترامٍ، بثبات وإيمان، ومزيد فخر ويقين، وهو يرفع هامته عالياً شامخاً، معتزاً بهذا الرجل العظيم، الذي عاهد الله منذ صباه وأمام ناظري الملك المؤمن عبد العزيز آل سعود، عليه شآبيب الرحمة والرضوان، على نصرة دين الله، والذود عن حياض الشريعة، والانتصار لقضايا الأمة وتبنيها في شتى الميادين.

كما يبعث الأمل بأن الأمة لا زالت على خير عميم مادامت تحتضن مثل هذه الأرومة الأصيلة والسلالة النبيلة، التي وضعت يدها في يد شعوبها، وتعاهدت على الصدق و الإخلاص لدين الله.

لقد أحسنت شقيقتي الأميرة ملكة حين يممت شطر هذه الشخصية النادرة المباركة لتجعلها مدار دراستها الدعوية في مرحلة الماجستير، وهي الأكثر معرفة بنعوت سموه الكريم، وخصاله

الحميدة، رؤية عين ومعايشة، وَهي التي عُرِفَت بتوجهها الديني، والتزامها الشرعي، ومنهجها الفكري المستمد من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، مما يمكننا أن تقرأ هذه الشخصية قراءة علمية دعوية صحيحة، دون أن تدع للعاطفة أدنى مجال، وقد استطاعت بحق أن تسلط الضوء على جوانب عديدة من عطاء سموه، وسخائه، ونبله،

وشهامته، واهتماماته بقضايا أمته، مما يغيب عن جماعات من الناس معرفة ذلك، وبالخصوص من يعيش بعيداً عن هذه الديار المباركة، أو بعيداً عن قضايا الأمتين العربية والإسلامية.

كما سجلت الكاتبة للقارئ الكريم الباحث عن المعرفة نتفاً يسيرة من أعمال سموه الكريم الخيرية والدعوية والإصلاحية، وحين استفسرت عن غياب جملة عظيمة من تلك الأعمال مما خبرته بنفسي ووقفت عليها مراراً وتكراراً، وعن سر غيابها فلم يتضمنها هذا السِّفْر العظيم ؟؟!! جاء الجواب ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[1]، تريد أن تقول إن صاحب السمو يأبى إبراز أو إظهار الكثير من أعماله وإن ما يبديه منها إنما للاقتداء والتشجيع على الخير لا غير.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧١.

وأنا اليوم إذ أتشرف بنشر هذا العمل الصالح عن الجهود الدعوية لصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله ابن عبدالعزيز آل سعود حتى نهاية عام ١٤١٩ هـ، وذلك بقصد توزيعه داخل المملكة وخارجها، وللمراكز الإسلامية والدعوية، لأرجو أن أنال بذلك شرف المشاركة في تقديم الصورة الحقيقية لصاحب السمو ولي العهد،وما يتميز به من نعوت شخصية جليلة، وصفات إسلامية رصينة، وغايات دعوية نبيلة، وذلك بقصد الاقتداء به واتخاذه نموذجاً لولي الأمر المؤمن بربه.

كما أرجو كل من يقرأ في هذه السيرة العطرة، أو يطلع على شيء من هذه الجهود المباركة، أن يرفع أكف الضراعة بظهر الغيب إلى الله عظيم الشأن يطلبه سبحانه أن يمد الله في عمر سموه الكريم، ويبارك له في صحته وأهله وإخوانه ورعيته وأعماله، وأن يتقبل منه صالح أعماله، إنه مجيب الدعاء. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

كتبه/ نواف بن سعود بن زيد آل جربا

الرياض ١٤٢٤/٦/٢٠هـ

عرض وتحليل

بقلم الدكتور زاهر بن عواض الألمعي
عضو مجلس الشورى سابقاً
وأستاذ الدراسات العليا
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

سعدت بالإطلاع على أصل هذا الكتاب بعنوان (جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في الدعوة إلى الله تعالى حتى نهاية عام ١٤١٩هـ) للأميرة/ ملكة بنت سعود آل جربا، وهو في الأصل رسالة {ماجستير} تقدمت بها إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- كلية الدعوة والإعلام، وقد نوقشت الباحثة في ١٤٢٣/١/٩هـ وقد قدر لي أن أكون أحد المناقشين لهذه الرسالة في حينها، ولما عزمت الباحثة على نشر كتابها هذا.. رأى صديقنا الشيخ/ نواف بن سعود آل جربا أن يقوم بطبع هذا الكتاب على نفقته الخاصة تعبيراً عن اغتباطه بما تحقق للأميرة/ ملكة بنت سعود من إنجاز علمي، ومساهمة في نشر هذا الكتاب ليكون بين أيدي الباحثين لأهمية موضوعه..

والدعوة إلى الله تعالى وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن سار على نهجهم من الأئمة الأبرار والدعاة

الأخـيار، والعمل في مجال الدعوة إلى الله تعالى ميدان واسع قولاً وعملاً وتمويلاً وتشجيعاً وحمايةً وتأييداً.

وقـد وفـق الله تعالى حكام آل سعود من عهد جدهم الأعلى الإمام محمد بن سعود الذي ناصر الدعوة الإصلاحية التي قام بها المجدد الإمام محمد بن عبدالوهاب- رحمهما الله تعالى- فقد تعاهدا على نشر الدعوة الإسلامية وحمايتها، وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومحاربة البدع والضلالات، وتطهير المجتمعات من الشرك والوثنيات. وقد أثمرت هذه الدعوة المباركة، وظهرت آثارها الإيجابية في صلاح أمر هذه البلاد وأمنها واستقرارها، لأن القيادة والشعب على منهاج واحد، وعقيدة صافية سليمة، وهذه المسيرة الخيّرة لم تنقطع في جميع أدوار الدولة السعودية في عهودها المتعاقبة.

وقـد أخـذت الدعوة في عهد المؤسس الباني جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمه الله- أبعاداً واسعة في جمع شتات الجزيرة العربية وتوحيدها على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة سلفنا الصالح، وسار الملوك من أبنائه على هذه المسيرة الخيّرة، وجاء دور خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز-

حفظه الله- فتحمل مسؤولياته في نشر الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج بصورة مختلفة، ولم يكن سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بمعزل عن هذه المسيرة الرائدة، بل كان الساعد الأيمن القوي لأخيه خادم الحرمين الشريفين في رعاية هذه المسيرة الدعوية الصالحة.

والحقيقة أن جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الدعوية والسياسية والوطنية تذكر فتشكر، وهي واضحة المعالم، إذاً فلا غرابة في أن يتجه الباحثون إلى تناول جهوده الدعوية، وما قدمه لدينه ووطنه ومواطنيه في مجالات كثيرة، ومنها مجالات الدعوة، وتوفير الوسائل المناسبة لمساعدة الدعوة والدعاة.

وهذه الجهود امتداد للجهود الخيرة التي قام ويقوم بها ملوك وأمراء هذه البلاد، أرض الحرمين الشريفين، مهبط الوحي ومحط الرسالة. وتأتي أهمية هذا الكتاب عن جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في الدعوة إلى الله تعالى، لأنه يأتي وأمتنا الإسلامية أشد ما تكون حاجة إلى الدعوة الصادقة الصافية من شوائب الشرك والبدع، دعوة تقوم على التضامن والتآخي بين المسلمين، وتأسيس اليقين بين أبناء المسلمين، وحمايتهم من الأفكار الدخيلة. وقد

اشتمل هذا الكتاب على مقدمة، وفصل تمهيدي، وخمسة فصول أخرى هي صلب الكتاب، وخاتمة.

تحدثت الباحثة في المقدمة عن التعريف بمفردات الموضوع، وأهمية وأسباب اختياره والدراسات السابقة، والمشكلات البحثية وتساؤلات الدراسة.. الخ.

وجاء الفصل التمهيدي في مبحثين: الأول عن حياة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود.

والمبحث الثاني: عن صفات الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود.

وقد أوردت الباحثة في هذين المبحثين معلومات قيمة عن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وكشفت جوانب مهمة من سيرته الذاتية، وعن البيئة الكريمة التي تربى فيها، وأبرز صفاته وسجاياه النبيلة.

ثم توالى الحديث عن فصول الكتاب، فجاء الفصل الأول: عن جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في خدمة مصادر الدعوة والكتاب الإسلامي.

وجاء الفصل الثاني عن جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في خدمة موضوع الدعوة.

ثم أوردت الفصل الثالث عن جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في دعم الدعاة والمساجد والجمعيات.

وكان الفصل الرابع عن جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في مجال الحسبة.

وختمت فصول الكتاب بالفصل الخامس عن جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في خدمة الأقليات والقضايا الإسلامية، وكانت خاتمة الكتاب عن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة من خلال هذه المسيرة العلمية في سنوات متعددة.

وكل فصل من تلك الفصول اشتمل على مباحث ومطالب وتنبيهات لا يتسع المجال لذكرها.

والذي يقرأ هذا الكتاب يرى أن المؤلفة قد بذلت فيه جهداً كبيراً، وكشفت جوانب مهمة في حياة سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في مجال الدعوة والإصلاح.

ويمكن أن يخلص القارئ لهذا الكتاب إلى الحقائق التالية:

أولاً: أن البيت السعودي هو بيت دعوة قبل أن يكون بيت ملك، كما عبر عن ذلك الملك فيصل بن عبدالعزيز- رحمه الله-، فمجئ كتاب تحدث

عن علَمٍ من أعلام الأسرة السعودية، وبيّن جهوده المتواصلة في خدمة الدعوة إلى الله تعالى ليس أمراً غريباً، بل ينبغي التنويه بهذه الجهود اعترافاً بالفضل لأهله، وتشجيعاً لمواصلة المسيرة والعطاء في مجالات الدعوة الإسلامية، وخدمة قضايا المسلمين.

ثانياً: أن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز عُرِفَ بصدق اللهجة، وسمو الهدف، والثبات على المبادئ، وهو جدير بماورد في هذا الكتاب من الثناء والتقدير لجهوده الخيّرة.

ثالثاً: أن جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز جهود بارزة، وبخاصة في مدارس تحفيظ القرآن الكريم في الحرس الوطني، وتشجيعه للأنشطة المختلفة من مكتبات ومدارس ونشرات، وعقد ندوات ومسابقات لتحفيظ القرآن الكريم، وغير ذلك من الجهود، وهي جهود تخدم الدعوة إلى الله تعالى، وتعزز وجودها وتدفعها للعطاءات الخيرة في مختلف الميادين.

رابعاً: جهود الباحثة (ملكة بنت سعود آل جربا) في كتابها هذا جهود متميزة، فالباحثة عصامية متجددة، لها

طموحات علمية في مجال الدراسات الإسلامية، ومتابعة سيرة أئمة الدعوة والدعاة، بما يثري بحوثها العلمية التخصصية في مجال الدعوة والإعلام.

خامساً: اشتمل هذا الكتاب على دراسات توثيقية مهمة عن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وجهوده الرائدة في خدمة العلم والعلماء، والدعوة والدعاة، حيث جمعت الباحثة في كتابها هذا ما كان مفرقاً في وسائل الإعلام وبخاصة الصحافة والمجلات والدوريات التي تحدثت عن جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ودعمه لمسيرة العمل الإسلامي مادياً ومعنوياً في الداخل والخارج.

وبعد.. فهذا الكتاب من أهم الكتب التي تناولت جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في مجال الدعوة الإسلامية وخدمة قضايا المسلمين. وإذا كان لي من اقتراح على مؤلفة هذا الكتاب فهو أن تعمل مستقبلاً على استكمال الحديث عن جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في ما بعد عام ١٤١٩هـ، حيث قام سموه بعد هذا بزيارات مهمة للولايات المتحدة الأمريكية، وأوربا، والصين، وبعض الدول الأخرى، وقد أثمرت هذه الزيارات تشجيع الجمعيات الإسلامية

والأقليات المسلمة، ودعمها في بناء المدارس والمساجد والأنشطة التي تخدم العمل الإسلامي الراشد، وغير ذلك مما ساهم به سموه من عمل خيري في الداخل والخارج.

نرجو أن نرى جهود الباحثة في أعمال متميزة أخرى تكميلاً للفائدة وإتماماً لهذا العمل التوثيقي الرائد..

والله ولي التوفيق.

المقدمة

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[1].

الحمد لله المنان، الحمد لله صاحب الفضل والإحسان، الحمد لله ذي الجود، المعطي بلا حسبان، الحمد لله حتى يرضى، والحمد لله عند الرضى، والحمد لله بعد الرضى، أحمده واستغفره وأتوب إليه، وأصلي وأسلم على رسوله الكريم، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإن من نعم الله العظيمة علينا أن أوجدنا على الفطرة السليمة، نُولَدُ وفي أنفسنا ميل فطري لتوحيد الخالق العظيم، نحمل من الفطرة خصالاً، ومن الأرومة نعوتاً، قيما وأخلاقاً، نرثها من آبائنا كما نرث غيرها من الموروثات، وحين تَنبت هذه القيم في بيئة صالحة تُسقى من جداول الإيمان و ينابيع التوحيد، فإنها ستؤتي أكلها بإذن ربها ثمارا يانعة كل حين.

إن العناية الأبوية الحانية من أبوين كريمين تضلعا من ينبوع الشريعة قيم الإسلام، وعاشا أجواء إيمانية،تحف الملائكة بهما ـ

---

(١) سورة النمل: الآية: ١٩.

هكـــذا أحســـبهما والله حسيبهما _ أثمرت بإذن الله تعالى في توجيه الأبناء الوجهة الصحيحة المبتغاه

وحـــين تجـــد نبـــتةٌ زُرِعَـــت في تلك الجنان، أحسَبُها بعِنايةٍ وإتقـــان، في جـــو مفعم بالإيمان،تُروى بماء الحياة، حين تجد نفسها فجـــأة في محضـــن إيماني تربوي، ينَبضُ جَنَبَاتُهُ بِخُلُقِ القرآن وقيمِ الشـــريعةِ، يسـمَعُ نــداء التوحيد عالياً خالصاً دون شائبةٍ، في كل ركـــن مـــن أركانـــه، حيـــث الموجه الذي تشرّب قيم الإسلام منذ نعومـــة أظافره، نشأ في رعاية الله، وسار وغايتُهُ مرضاةُ الله، يُوجِّهُ ويُسَـــدِّدُ، يحـــثُّ في كل وقت وحين على التزامِ أمرِ ربِّ العالمين، إيمانـــاً واحتســـاباً،ويقيناً واعتقاداً، وسلوكا وامتثالا، أحسَبُ أن مثل هـــذا المرء قد استوجب عليه شكر النعمة، فنِعَمُ الله عليهِ كثيرةٌ لا تُحصى، وفضلُهُ عظيم يُعَدُّ.

وبـــين المرحلـــتين يجد المرء نفسَه وهو في رحلته العلميةِ، في مختَـــبَرِهِ، يـــرى جانباً من قدرة الله وعظمته، يراها في العلاقة بين مكونـــات الكـــون مـــن خـــلال الـــتفاعلات الكيميائية بين عناصر الطبـــيعة، يـــراها في مدى ما ينتج من عناصر جديدة أفرزتها هذه الـــتفاعلات، لا يملـــك هذا المرء حينئذٍ إلا أن يعلنها توحيداً خالصاً لله بكـــل أركانه ينطق بها لسانه ويقربها جنانه ليزداد إيمانا بخالق الكون العظـــيم. منّزل الكتاب الكريم، حينها يَتَحَتَّمُ عليه أن يمدَّ يدَهُ لآيات الله المـــتلوةِ، ليَقِفَ على جوانب أخرى من عظمةِ الخالق وإعجازه

في مخلوقــه، فينقاد بخشوعٍ وطمأنينةٍ لعل الله يَقبلَهُ في الصالحين، ولســانُ حاله ومقاله يُرَددُ قول سليمان نبي الله عليه السلام: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[1].

أيهــا الســادة العــلماء، أســاتذتي الأفاضــل تلك هي قصة الباحــثة الــتي تجلــس اليوم أشرف مجلس، مجلس يعتز به كل مســلم موحــد، إنه مجلس الداعين إلى دين الله، السائرين على درب الأنبــياء. تجلــس الباحــثة وهــي تحتضــن أطــروحة قــد أعدتها،تتــناول فــيها الجانــب الدعوي لشخصية قيادية مرموقة، تحســب الباحــثة أن هــذه الشخصية قد سخرت نفسها لخدمة ديــنها، بــأن جعلت غايتها رفع راية التوحيد عاليةً خفاقةً. وترى الباحــثة أن إبراز جهود أمراء المسلمين وقياداتهم في خدمة الدعوة والديــن لا يقــل أهمــية عــن إبراز جهود أئمة الهدى والدين من عــلماء المســلمين بمــا يــبرز المظاهر، ويجلي المآثر، ويعم النفع للبشــر، فمن الناس من يدعو بقوله ولسانه، ومنهم من يدعو بقلمه وبــيانه، ومنهم من ينطلق من مسؤولياته فيدعو بحكمه وسلطانه، ولكلٍ حقهُ في معرفة فضله وإحسانه،وإبراز جهده ونشاطه.

إن الباحــثة وهي تنظر لسنوات في شخصية المبحوث تقرأ عــنها بِتَمَعُّن، وتدرس الظواهر المحيطة بها بتأمل، تجمع ما كُتِبَ

---

(١) سورة النمل: الآية: ١٩.

عـنها في المدونـات مـن الكتـب والصحف، وما نقل في شبكات الأنترنـت وصـحون الفضـاء، ومـا عرف من خلال المقربين منه العـارفين بـه، لتقـتطف من تلك الشجرة الثابت أصلُها،السامي فـرعها،ثماراً يانِعَـةً، تضـعها في الأطروحة التي خرجت بالصورة التي بين أيديكم.

أيهـا العـلماء الأفاضـل إن هـذه الشخصية هي شخصية صـاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهـد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني حفظه الله والباحـثة تـرجو الله أن تكـون قد خدمت جانباً من جوانب الدعوة الإسلامية، من خلال تسليط الضوء على الجانب الدعوي في هذه الشخصية المباركة.

وقبل أن أعرض مخطط البحث على أنظاركم أساتذتي الأجلاءِ أصحاب الفضـيلة العـلماء، وعلى أنظار السادة القراء والباحثين المهتمين بسـير القـادة العظمـاء أسـتميحكم عذراً لأبين الدافع لحرص الباحـثة على الانضمام إلى قافلة الباحثين في الدراسات الشرعية والدعوية في كلية الدعوة والإعلام.

فـأقول: إن مـن أسمـى غايـات الباحـثة التعمق في العلوم الشـرعية، ومعـرفة مـا أوجبه الرب على العبيد، وكلنا له عبيد، حـتى تكـون العـبادة وفـق ما أمر به جلت قدرته وتعالى شأنه، ببصـيرة ويقـين، خالية من بِدَعِ المارِقين، فتكون العبادة صحيحة

غـــير ســـقيمة، ومقـــبولة غير مردودة، وهي رغبة كامنةٌ في النفسِ قديمةٌ، طالما انتظرت التنفيذَ. فحمدا لله على نِعَمِه وأفضاله.

ثم لمـــا تـــراه الباحـــثة في هذا الزمن من إنحسار للداعين إلى ديـــن الله، ومن مكائدَ تُحَاكُ بلَيل، من قبل أناسٍ يهدِفُونَ وأد الدين، واستئصالِ شأفةِ الداعين، غير أن الله متم نوره ولو كره الكافرون.

إن الحملات الشرسة المنظمة بدقة من قبل أولئك النفر، المغضـــوب علـــيهم والضـــالين، ومـــن ارتضى أن يكون بوقاً لأغراضـــهم، ضد المرأة المسلمة العفيفة والتي منها تشكيكها في ثوابـــتها العظيمة، وقيمها الراسخة، ودفعها ـ وهي العفيفة الشـــريفة دون نســـاء العـــالمين ـ إلى أوحال الرذيلة وساحات الخـــنى، لتَدفَعُ بكل مسلمة أوتيت الحكمة وكانت على بصيرة بواقعها، وواقع بني جنسها ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1]، للـــركون إلى جـــناب الشريعة، والاحتماء بظلال الإسلام، وتدبر كـــلام خالق الأنام، والاطلاع على سيرة سلف الأمة،حتى تكون في الصالحين، اللهم اجعلنا منهم بفضلك ورحمتك.

وأمـــا الـــنهج الذي اتبعتهُ الباحثة في تدوينها لإطروحتها لنيل درجـــة الماجستير في الدعوة والإعلام، فقد التزمت بما وافقت عليه المجـــالس العلمية في الكلية والجامعة من مخطط البحث، مع أنها

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٦٩.

كانت قد تقدمت بمخطط يختلف في جملته عن المخطط الذي ارتضاه قسم الدعوة،غير أنه وبلا شكٍ لا يتساوى رأيُ الجمع أصحابُ الاختصاصِ مع رأي الفرد البادئ، أولئك أوتوا العلم. وهو ما سارت عليه الباحثة والتزمت به، وكان بعنوان:

جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

في الدعوة إلى الله تعالى حتى نهاية عام ١٤١٩هـ.

وتفصيل المخطط على النحو الآتي:

المقدمة: واشتملت على:

- التعريف بمفردات الموضوع.
- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- الدراسات السابقة.
- المشكلة البحثية وتساؤلات الدراسة.
- حدود البحث الزمنية.
- منهج البحث.
- تقسيم الدراسة.
- شكر وتقدير.

الفصل التمهيدي: حياة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وصفاته

- المبحث الأول: حياة الأمير.
- المبحث الثاني: صفات الأمير.

الفصل الأول: جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله في خدمة مصادر الدعوة والكتاب الإسلامي.

- المبحث الأول: عنايته بالقرآن الكريم.
- المبحث الثاني: عنايته بالسنة المطهرة.
- المبحث الثالث: عنايته بخدمة الكتاب الإسلامي.

الفصل الثاني: جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله في خدمة موضوع الدعوة.

- المبحث الأول: اهتمامه بالعقيدة الإسلامية الصحيحة ونشرها.
- المبحث الثاني:اهتمامه بتحكيم الشريعة الإسلامية والاعتزاز بها.
- المبحث الثالث: اهتمامه بالأخلاق الإسلامية والتأكيد عليها.

الفصل الثالث: جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله في دعم الدعاة والمساجد والجمعيات.

- المبحث الأول: اهتمامه بالدعاة.
- المبحث الثاني: عنايته بالمساجد وعمارتها.
- المبحث الثالث: دعمه للمحتاجين والجمعيات الخيرية.

الفصل الرابع: جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله في مجال الحسبة.

- المبحث الأول: الحسبة في فكر الأمير.
- المبحث الثاني: عناية الأمير بالحسبة في المجال الخاص والعام.

الفصـل الخامس: جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله في خدمة الأقليات والقضايا الإسلامية.

- المبحث الأول: جهوده في خدمة الأقليات الإسلامية.
- المبحث الثاني: جهوده في خدمة القضايا الإسلامية.

الخاتمـة: وتضـمنت أهـم النتائج والتوصيات والفهارس العلمية وتشمل:

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

هـذا وقـد خرجت الباحثة من دراستها لموضوع الاطروحة بجملة من التوصيات ومن أبرزها:

١- أهمـية العـناية بدراسـة سـير وجهـود قادة وأمراء الدولة السـعودية في أدوارها الثلاثة، إذ بذلك تظهر الجهود المبذولة لخدمة الدين كما أن فيه ربط للحاضر بالماضي.

٢- توصي الباحثة بضرورة القيام بدراسات تتناول تحليل خطب سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وكلماته في المناسبات العامة والخاصة، والوقوف على الجوانب الدعوية في تلك النصوص.

٣- أهمية تعريف الفرد العربي والمسلم بالمنهج الدعوي المتوازن الذي يسلكه قادتنا في هذه البلاد المباركة، مستلهمين ذلك من تعاليم الدين الحنيف والوسطية المنصوص عليها في شرعنا المطهر.

وغير ذلك من التوصيات.

وأخيرا تتوجه الباحثة بالشكر لله تعالى على أفضاله الجسيمة ونعمه العميمة، وأولها نعمة الإسلام والشريعة.

كما تشكر القائمين على جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، هذا الصرح العظيم الذي أسس بنيانه على التقوى منذ أول يوم، تشكرهم على كل ما يسروه لطلبة العلم من خدمات علمية ومكتبية وتوجيهية، فكانوا أمناء على المهمات والمسؤوليات الموكولة إليهم من ولاة الأمر يحفظهم الله فكانوا بذلك خير رسل، وتخص الباحثة بالذكر صاحب المعالي مدير الجامعة ووكلاءه الفضلاء وعمداء كلية الدعوة والإعلام، ورئيس قسم الدعوة والاحتساب.

وفي الخـــتام: فإن ما كتبته الباحثة جهد مقل يسعى ليتعلم، لا يُكَلِّـفُ اللهُ نفســا إلا ما آتاها، وقد قيل الكتابُ كالمكلَف لا يَسلَمُ مــن المؤاخَــذَةِ، ولا يــرتَفِعُ عنه القلم، فرحم الله من وقف على ســهو أو خطــأ فأصلحه، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التعريف بمفردات الموضوع

أولاً: تعريف الجهود:

الجهود في اللغة:

قال ابن فارس: "جهد ": الجيم والهاء والدال، أصله: المشقة، ثم يحمل عليه ما يقاربه، يقال: جَهَدْتُ نفسي، وأجهدت، والجُهد: الطاقة. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[1].

ويقال: إن المجهود: اللبن الذي أخرج زبده، ولا يكون ذلك إلا بمشقة ونصب، قال الشماخ:

تُضْحِ وقد ضَمِنَتْ ضَرَّاتُها غُرَقاً

من طيِّبِ الطَّعمِ حُلوٍ غيرَ مَجهُودِ[2]

وقيل: الجَهد والجُهد: الطاقة، وقال الفدَّاء: الجُهد بالضم: وبالفتح من قولك: اجْهَد جَهْدَكَ في هذا الأمر، أي: ابلغ غايتك.

والجَهد: المشقة، يقال: جَهَدَ دابَّته وأجهدها، إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وجهد الرجل في كذا، أي: جدَّ فيه وبالغ[3].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٩.

(٢) البيت في ديوان الشماخ، ص١١٧، دار المعارف، معجم مقاييس اللغة- ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ٤٨٦/١ وما بعدها.

(٣) الصحاح: الجوهري ٢٠٤/٢، لسان العرب: ابن منظور ١٣٣/٣، القاموس المحيط: الفيروزآبادي ٥٥٧/١، مختار الصحاح: الرازي، ص١١٤.

وقــال المقري: الجُهد- بالضم في الحجاز، وبالفتح في غيرهم-: الوسع والطاقة، وقيل: المضموم الطاقة، والمفتوح المشقة[1].

وقــال الأصــفهاني: الجَهد، والجُهد: الطاقة والمشقة، وقيل: الجَهــد بالفــتح: المشــقة، والجُهد الوسع. وقيل: الجُهد للإنسان وقــال تعــالى: ﴿ وَالذينَ لا يَجدُونَ إلا جُهْدَهُمْ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَأَقسَمُوا بالله جَهْدَ أَيمَانهمْ﴾[3] أي: حلفــوا واجتهدوا في الحلف أن يأتوا به على أبلغ ما بوسعهم[4].

الجهود في الاصطلاح:

ومــرادنا بالجهود في مجال الدعوة هي: الأقوال والأعمال التي يقــوم بهــا الداعــية باذلاً وسعه وطاقته في سبيل دعوة الناس إلى الله تعالى وسوقهم إلى طريق الخير والاستقامة.

ثانياً: تعريف الدعوة:

الدعوة في اللغة:

لكلمة الدعوة معانٍ متعددة كلّها تدور حول:

الطلب، والسؤال، والنداء، والتجمع، والدعاء، والاستمالة.

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: المقري ١/١٣٧.
(٢) سورة التوبة، الآية ٧٩.
(٣) سورة الأنعام، الآية:١٠٩.
(٤) المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، ص١٠١.

والدعوة مصدر للفعل الثلاثي: دعا، يدعو، دعوة.

والأصل في مفهوم الدعوة أنه يعتمد على البيان والكلام كما ذكر ابن فارس إذ يقول:

الدعوة أن تميل الشيء إليك بصوت و كلام يكون منك[1].
ولفظ الدعوة يستعمل في الخير والشر كما في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾[2] ومنه حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمّار يدعوهم إلى الله، ويدعونه إلى النار»[3].

الدعوة في الاصطلاح:

كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق على الإسلام، كما تطلق على عملية نشر الإسلام وتبليغه للناس وتعريفهم به ودعوتهم إليه، والمعنى الأخير هو الذي بنيت عليه مسائل هذه الرسالة وتعريف الدعوة بهذا المعنى كما يلي:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

إنّ الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى الإيمان وبما جاءت به

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ٢/٢٧٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله ٦/٣٠ رقم ٢٨١٢ وللاستزادة انظر: نصوص الدعوة في القرآن الكريم "دراسة تأصيلية": د. حمد بن ناصر العمار، ص١١ وما بعدها.

رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن: الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه[١].

وقيل: إن الدعوة إلى الله: هي العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة إلى تبليغ الناس بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق[٢].

وقيل عن الدعوة إلى الله: فن يبحث في الكيفيات المناسبة التي يجذب الآخرين إلى الإسلام، أو يحافظ على دينهم بواسطتها[٣].

وأرى أن من أفضل التعاريف للدعوة ما عرفها به الدكتور أبو الفتح البيانوني حيث قال:

إن الدعوة إلى الله: هي تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة[٤].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع: عبد الرحمن بن قاسم ١٥/١٥٧-١٥٨.

(٢) الدعوة الإسلامية "أصولها ووسائلها": د.أحمد غلوش، ص١٠.

(٣) الدعوة والإنسان- د.عبد الله الشاذلي، ص٣٩.

(٤) المدخل إلى علم الدعوة: د.محمد أبو الفتح البيانوني، ص١٧. وللاستزادة انظر: نصوص الدعوة في القرآن الكريم "دراسة تأصيلية": د.حمد بن ناصر العمار، ص ص١٥- ٢١.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

كانت دراستي السابقة في الكيمياء، حيث حصلت على درجة البكالوريوس، غير أن الرغبة في دراسة العلوم الشرعية، والانشغال بأمر الدعوة التي زرعت في نفسي من خلال توجيهات سمو الأمير، قد دفعني إلى التعمق في العلوم الشرعية، إذْ العلم الشرعي هو الأساس الذي يجب أن يقام عليه بنيان البيت المسلم، ناهيك عن البيت الذي يربى فيه قادة للمجتمع المسلم.

وتبرز أهمية الموضوع من قيمة الشخصية المبحوثة ومكانتها، وهي شخصية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني. ولعل من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار دراسة هذه الشخصية موضوعاً لرسالتي ما يأتي:

١- شخصية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله - البارزة والمميزة في اهتمامه بالدعوة وعنايته بالدعاة ورعايته لقضايا الدعوة الإسلامية محلياً وإسلامياً ودولياً.

٢- الدور القيادي المؤثر لسمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- على الساحتين العربية والإسلامية.

٣- اهتمام سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- بقضايا الدعوة ومجالاتها ومشروعاتها، ورعاية ومعايشة هموم المسلمين، وإيجاد الحلول الناجعة لمشكلاتهم.

٤- الرغبة الأكيدة في إبراز كثير من الحقائق الدعوية في حياة سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- والتي لم تتناولها الأقلام، ولم يعرفها الرأي العام، وهذا لعمري من أهم الموضوعات التي يجب على الباحثين الاهتمام بها، وبذل الجهد في إبرازها ونشرها حتى تعرف حقوق الولاة حقَّ المعرفة، وحتى لا يضيع المعروف بين الناس ولكي يشكروا، وبالشكر تدوم النعم.

٥- قربي من سموه الكريم، ومعرفتي الكثير عنه يحفظه الله وعن جهوده الدعوية المباركة، ولا شك أن أحق الناس في الكتابة عن موضوع، أعرفهم به، وأنسبهم إليه، وأقدرهم عليه، وأرجو أن أكون كذلك.

٦- الرغبة في تزويد المكتبة الإسلامية بهذه المعلومات الثرية في مجال جهود سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله- الدعوية، وللتاريخ والأجيال شاهداً على اهتمام سموه وللاقتداء به يحفظه الله.

الدراسات السابقة:

تفتقر المكتبة الإسلامية إلى دراسة مستقلة عن الشخصية المبحوثة إذ ليس هناك- فيما أعلم- دراسات مستقلة تختص بإبراز الجهود الدعوية لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- وإظهارها مجموعة، مع أن إبراز الجوانب الأخرى في حياة سموه يحفظه الله قد بحثت على يد نخبة من الكتاب بتخصصاتهم المتنوعة وتوجهاتهم المختلفة.

المشكلة البحثية:

إن إحساس الباحثة المُلحّ بوجود موضوع جدير بالدراسة، أو شعورها بوجود مشكلة يراد حلها، هما البداية المنطقية للقيام ببحث علمي أصيل[١]، فقبل أن تبدأ الباحثة في عملها عليها أن تسأل نفسها ما هي المشكلة التي أسعى لحلها بالتحديد[٢].

إن المشكلة التي تحاول هذه الدراسة حلها هي: محاولة الكشف عن الجانب الآخر من شخصية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- ذلكم الأمير الذي عرف كثير من الناس جوانب من شخصيته القيادية والتوجيهية، فعرفوه سياسياً محنكاً، وموجهاً حكيماً وعرفوه إدارياً

---

(١) انظر: كتابة البحث العلمي "صياغة جديدة": أ.د.عبد الوهاب إبراهيم أبوسليمان، ص٤٧.

(٢) أصول البحث العلمي ومنهاجه: د. أحمد بدر، ص٨٧.

فــذّاً، وعــرفوه قائداً باسلاً، وعرفوه رجلاً اجتماعياً متواضعاً، وأمّاً الجانب الآخر من شخصيته وهو الجانب الذي تسعى هذه الدراسة إلى الكشــف عــنه وهو جهوده- يحفظه الله- في مجال الدعوة إلى الله، فهــو الغــرض الرئـيس لهذه الدراسة لتكشف تفاصيل ذلك، وتبرزها من خلال الإجابات على التساؤلات العلمية الآتية:

تساؤلات البحث:

١- كــيف هي حياة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله- وما أهم صفاته؟

٢- كــيف كانت عناية الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل ســعود - يحفظه الله- بالقرآن الكريم؟

٣- كــيف كانت عناية الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل ســعود - يحفظه الله- بالسنة المطهرة؟

٤- مــا الذي قدمه ويقدمه الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل ســعود- يحفظه الله- من عناية واهتمام ورعاية للكتاب الإسلامي؟

٥- مــا جهــود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- في مجال العقيدة الإسلامية الصحيحة ونشرها؟

٦- مــا جهــود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - في تحكيم الشريعة والاعتزاز بها؟

٧- ما جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- في مجال الأخلاق الإسلامية والتأكيد عليها؟

٨- ما مظاهر اهتمام الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله- بالدعاة؟

٩- ما مظاهر اهتمام الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله- بالمساجد وعمارتها؟

١٠- ما مظاهر اهتمام الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله- بالمحتاجين والجمعيات الخيرية ودعمه لها؟

١١- ما مدى تصور الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله- للحسبة وقضاياها؟

١٢- كيف كانت عناية الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله- بالحسبة في مجاليها الخاص والعام؟

١٣- ما جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- في خدمة الأقليات الإسلامية؟

١٤- ما جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- في خدمة القضايا الإسلامية؟

وغير ذلك من التساؤلات التي طرأت أثناء البحث والدراسة عن تلك الجهود المشرّفة لقائد محنك، وسياسي مبدع، ورجل دولة من الطراز الأول.

طريقتي في البحث:

١- عـــزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها وذكرت أرقامها في الهامش.

٢- قمــت بــتخريج الأحاديــث النــبوية الشريفة من مظانها وقد حاولــت قــدر الطاقــة تحــري الأحاديث الصحيحة الثابتة، واجتــناب مــا دون الصــحيحة إلا ما كان في الفضائل اقتداءً بكلام أهل العلم.

٣- حرصت على جمع المعلومات لهذا البحث من المصادر الأصلية الموثوقــة، مع الاستفادة من المراجع الحديثة عند الحاجة إليها، وتوثيقها توثيقاً علمياً متبعة المنهج العلمي في ذلك.

٤- اجــتهدت في الإفــادة مــن البــيانات المــتعلقة بالبحث من الدوريــات والحولــيات، ومراكــز البحــث العلمي، وعدد من الأجهــزة الحكومــية، ومــن المقــابلات العلمــية، وتوظيفها لأغراض البحث العلمي.

حدود البحث الزمانية:

يُعــنى هــذا البحث بدراسة الجهود الدعوية لصاحب السمو الملكــي الأمــير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد ونائب رئــيس مجلــس الــوزراء ورئيس الحرس الوطني - يحفظه الله- حتى نهاية عام ١٤١٩هــ.

منهج البحث:

قمت في هذا البحث باستخدام المناهج العلمية الآتية:

أولاً: المنهج التاريخي:

والذي يعرف بأنه: الذي يجمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة الوثائق وغيرها، ويستخدم هذا الأسلوب في دراسة الظواهر والأحداث والمواقف التي مضى عليها زمن قصير أو طويل، فهو مرتبط بدراسة الماضي وأحداثه، كما قد يرتبط بدراسة ظواهر حاضرة من خلال الرجوع إلى نشأة هذه الظواهر والتطورات التي مرَّت عليها، والتي أدت إلى تكوينها[١].

ثانياً: المنهج الاستقرائي:

والــذي يعــرف بأنه: تتبع الجزئيات كلها، أو بعضها للوصول إلى حكم يشملها جميعاً.

أو هــو: انــتقال الفكــر من الحكم الجزئي إلى الحكم الكلي الذي يدخل الجزئي تحته[٢].

---

(١) البحث العلمي "مفهومه- أدواته- أساليبه": د.ذوقان عبيدات وآخرون، ص٢٠٥.

(٢) ضوابط المعرفة: د.عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص٩٠.

الفصل التمهيدي

حياة الأمير

عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

حفظه الله- وصفاته

المبحث الأول

حياة الأمير
عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

حياته ونسبه:

هو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، الذي تنتسب إليه الأسرة السعودية، بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي.

وينتهي نسبه إلى بكر بن وائل من بني أسد بن ربيعة[1]. والأسرة الملكية الكريمة آل سعود ينتسبون إلى قبيلة عنزة وهي قبيلة عربية أصيلة، ينتشر أفرادها - أعني أفراد القبيلة - ويتوزعون بين الجزيرة العربية والعراق وسوريا.

وأما والدة سموه الكريم فهي: فهدة بنت الشيخ العاصي الشريم من شيوخ قبيلة شمر العريقة التي يتوزع أفرادها بين الجزيرة العربية والعراق وسوريا، فهو يحفظه الله ينتسب إلى أصلين كريمين جمع الفضل من الجهتين أصالة وعراقة وعلو نسب، خيار من خيار.

---

(١) ينظر الموسوعة العربية العالمية: ١٦/٨٠، وعنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر: ١٢/٢ وما بعدها، وشبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، للزركلي: ٥٨/١.

مولــده:

ولد صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز في مديــنة الــرياض عاصمة المملكة العربية السعودية عام ١٣٤٣هـ الموافــق ١٩٢٤م في ظروف كان والده الملك عبد العزيز رحمه الله يمــارس مهمــات نضالية وبطولية تهدف إلى توحيد شبه الجزيرة العربية وإعادة بناء الدولة السعودية الفتية[١].

نشــأته:

عُرفــت أســرة آل سعود منذ نشأتها بالتمسك بالأخلاق الحمــيدة والتحــلي بالتوحــيد الخالص بتمسكها بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

ولا غــرو في ذلــك، فقــد كان قيام هذه الدولة قد بني على هــذا الأساس الراسخ، ولذا نجد الملك المؤسس (رحمه الله) يضع نظامــاً دقيقاً لحياته أولى فيه الجانب الديني نصيباً وافراً لقناعته وإيمانــه أن الحــياة بلا عقيدة ربانية صحيحة لا خير فيها، وعلى الــرغم مــن كــثرة مشاغله وتعَدُّد مسؤولياته، فقد سار بموجب الــنظام الدقيق الذي رسمه لنفسه[٢]، حتى عرف واشتهر بتمسكه

---

(١) ينظر مجلة الدبلوماسي العدد (٥) رجب سنة ١٤٠٥هـ أبريل ١٩٨٥م، ص٩.

(٢) انظــر الدعــوة في عهــد الملك عبد العزيز رحمه الله، د. محمد ناصر الشثري ١/٥٥- ٦٠ ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٩٧م.

العظـــيم بتعالـــيم دينه وسلوكيات عقيدته، وانعكاس آثار العقيدة على تصرفاته وأعماله ومواقفه كافة.

وهكـــذا أبـــناؤه من بعده الذين كانوا خير خلف لخير سلف، يســـتقون من سيرة والدهم العظيم الدروس والعبر، ويسيرون على بيـــنة مقـــتفين دربـــه في الالتزام بالشريعة والانقياد لأمر الرب في جمـــيع مـــناحي الحـــياة، ومـــن هـــؤلاء الأبناء الأبرار: سمو الأمير عـــبدالله، الـــذي نشـــأ نشـــأة عربـــية أصيلة في بيت يشع أصالة وعـــراقة في كـــنف والـــده العظـــيم بشخصيته القيادية المؤمنة، ووالدتـــه المربية الفاضلة التي أرضعته الأصالة والنباهة، ومعلميه الأمـــناء من المفكرين والعلماء التربويين، ينهل من علومهم وهو في ســـن مـــبكرة، فـــأخذ دروساً عظيمة كثيرة،واستقى معارف جمة وبخاصـــةً مـــن والـــده -طيـــب الله ثـــراه- في الدين والسياسة[1] فأصـــبح رجـــلاً في معارفه وقيمه وهو لم يتجاوز سنوات الطفولة في عمره الزمني .

يقول أحد الشعراء في عفويته الصادقة معبراً عن حكم آل سعود:

ملوكـــنا اللـــي حكمهـــم بالعـــدالة

حكـــم الشريعة سايد كل الاحكـــام

---

(١) انظر مجلة المنهل، المجلد (٤٤)، رجب وشعبان ١٤٠٢هـ مايو ١٩٨٢م، ص٢٩٨.

من راس أبو تركي ونعـــم الســـلالة

جاهد الدين الحق عاماً بعد عـــام

حتى انتهى وقت الجهل و الضلالة

وصاروا جميع الشعب جيران واعمام

خلّف لنا صـــقر الجزيـــرة عيالـــه

ما مثلهـــم في كل الاقطـــار حكام

منهاجهـــم ســـنة نـــبي الرســـالة

مبلغ الدعـــوة على دين الإسلام[1]

واســـتمر سمو الأمير عبد اللّه في مطالعاته المتصلة بمختلف جوانـــب الفكـــر والـــثقافة والسياســـة والمعـــارف العامة، بحيث اســـتطاع أن يكـــوّن لنفســـه حصيلة فكرية واسعة، وكان لأسفار سمـــوه العديـــدة إلى مخـــتلف أنحـــاء العالم أثر واضح في توسيع مداركه وصقل مواهبه.

لقـــد أنجبـــت أســـرة آل سعود رجالاً شمَّ الأنوف بيض الوجوه كـــرام الأحســـاب، سادة في قومهم، توّج الإسلام السيادة فيهم، وعقد الألويـــة لهم، وعلى رأسهم الملك عبد العزيز - طيب اللّه ثراه - ومن ثم أبناؤه البررة - الملك سعود وفيصل وخالد وفهد وعبد اللّه...

---

(١) مـــن قصـــيدة رجـــل الوفاء، مقبل بن محمد العتيبي، المنشورة في مجلة الحرس الوطني العدد (١١٠)، ربيع الثاني ١٤١٧هـــ أكتوبر ١٩٩١م، ص٨٦.

ولم يكن الأمير عبد الله خارجاً على السنن الذي بناه آباؤه وأجداده[1].

لقد كانت نشأة الأمير في بيت عريق تتضوع طيوب الإيمان في كل ركن من أركانه، ويعبق بأريج الإسلام كل جزء من أجزائه، وتفوح من جنباته وتتعطر رحابه بعبير تلاوة القرآن الكريم ليلاً ونهاراً[2].

تلقى سمو الأمير عبد الله أصول التربية على يد المربي الأول الملك عبد العزيز الذي أقام كياناً قوياً على أساس ديني يقوم عماد هذه التربية على الالتزام بالدين والصلاح والتقوى، والخلق الأصيل والتواضع الجم، فنجد الأمير يمد يد العون للآخرين ويرى العمل للآخرين تكليفاً لا تشريفاً. ولم يعرف المفاسد التي تأثر بها كثير من أبناء الكبار، إذ كان الارتباط دائماً بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد، والسنة النبوية الشريفة التي لا يزيغ عنها إلا هالك، وهدي السلف من الصحابة والتابعين وعلماء الأمة وقياداتهم وأعلامهم الذين يقتبس المسلم من سيرتهم النور، ولهذا نجد أن كتاب الله هو شغله الشاغل؛ فهو معه أينما حل

---

(١) الأمير عبد الله بن عبد العزيز، عبقرية في السياسة والقيادة: عبدالله بن عبدالله نيازي، بيروت: مركز الصف الإلكتروني، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص٤٧ (بتصرف).

(٢) المرجع السابق، ص٣٦.

ورحل، وأول شيء يسأل عنه في أسفاره. وعندما يزور أي بلد هو السؤال عن جهة القبلة لأداء العبادة، ولا يكتفي بالسؤال بل يتأكد من ذلك بنفسه ويثبت لوازمه من سجادة ومصحف، يحافظ على أوراده اليومية خاصة ما كان يحفظه عن ظهر قلب أوما يحضره معه من كتب الأذكار.

ومن جهة ثانية نجد لعشق الأمير للصحراء ودوام التجوال فيها يقتبس من صفائها، ويختزن المزيد من التجارب أكبر الأثر في شخصية القوية في مستقبله. لقد أكسبته الصحراء فلسفة خاصة في الحياة ترتكز على الإيمان والتأمل الفكري في استشفاف أسرار الكون والحياة والإنسان[(١)].

وبمناسبة الحديث عن الصحراء، فإن البيئة الصحراوية التي قضى سمو الأمير في رحابها جانباً كبيراً من حياته كان لها الأثر الكبير في تكوين شخصيته القوية، كما كان لها مساس ملحوظ بأخلاقه العالية، وعاداته العربية الأصيلة، ولون تفكيره الخاص وطبيعته النفسية، فالمناخ الصحراوي أهم عنصر من عناصر البيئة، بحكم أهميته البالغة من حياة البشر، والظروف المناخية تحمل في طياتها الضوء الذي يفسر لنا كثيراً من صفات الأمير الفارس وخصائصه.

---

(١) انظر مجلة الدبلوماسي، العدد الخامس ، رجب٨ ١٤٠٥هـ أبريل ١٩٨٥م،، ص١٠، وكتاب: الأمير عبد الله بن عبد العزيز : عبقرية السياسة والقيادة. مرجع سابق، ص٩٠.

وما طبيعة الحياة التي يحياها شعب من الشعوب إلا تفاعل بين العوامل الطبيعية وفعاليات الإنسان نفسه[1].

الصحراء أكسبت الأمير العمق في الشخصية، وأمدته بالقوة في الانتصار، لأن كل ما في الصحراء يوحي بالقوة، وينطق بأن البقاء للأصلح والأقوى، وكانت الصحراء قد أعدت الفارس النبيل، ليهب لشعبه العريق السجايا الكريمة والخصال الحميدة، التي لم تفسد المدنية الحديثة طبائعها، والخلق النبيل الذي أصبح عنواناً للبطولة ورمزاً للمثل الرفيعة الشامخة[2].

تعليمه:

تعلم سمو الأمير في بداية تكوينه العلمي على الطريقة الإسلامية التقليدية، وهي طريقة الكُتَّاب ودروس العلماء، وحلقات المساجد وغيرها من وسائل التعليم، حيث التقى عن قرب كبار العلماء المشهورين آنذاك والذين كانوا يزورون والده الملك للمشورة وإبداء الرأي، فكان يجلس منصتاً يستمع سماع من يريد أن يتحصل على العلم والمعرفة، وقلما يتحدث ليمنح نفسه وقتاً للاستفادة حتى كان له ما أراد؛

(١) المرجع السابق، ص٩٠.
(٢) المرجع السابق، ص٩١ بتصرف.

فخـــلال فـــترات زمنـــية وجـــيزة حصَّــل ما عجز غيره عن تحصـــيله مـــن العلوم والمعارف. ثم تابع مطالعاته الخاصة في مخـــتلف جوانـــب المعرفة، من ثقافة عامة، وسياسة، وتاريخ، وأدب حـــتى اســـتطاع أن يكّـــون لنفسه حصيلة فكرية علمية كـــان لها الأثر الوافر على شخصيته القيادية المتكاملة، وعُرِف وتمَّـــيز بحبه للقراءة والمطالعة في مجالات متعددة من المعرفة والـــثقافة وعلوم الحضارة، الأمر الذي أكسبه معرفة وإلماماً في كـــثير من الجوانب الثقافية والسياسية والاقتصادية، وقد وفر له ذلك ثقافة علمية ودينية واسعة.

وكان للمدرسة الأولى- مدرسة والده المؤسس رحمه الله- الأثـــر الفعـــال في تكويـــن شخصيته واكتسابه العلم والمعـــرفة والخبرة، إضافة إلى ما اكتسبه من خبرات أثناء حكـــم إخوانـــه (الملك سعود والملك فيصل والملك خالد رحمهم الله والملك فهد حفظه الله)[١].

ومـــن جهـــة ثانـــية لقد اهتم الأمير بدراسة التراجم والسير والـــتاريخ، والـــتي تعـــد مـــن كنوز المعرفة، تضم تجارب الآخرين وخلاصـــة علومهـــم، كمـــا اهـــتم بدراسة الأدب العربي والثقافة

---

(١) انظـــر مجلـــة المـــنهل، المجلـــد (٤٤)، رجـــب وشعبان ١٤٠٢هـــ/١٩٨٥م، ص٢٩٨، ومجلة الدبلوماسي العدد الخامس، رجب ١٤٠٥هـــ أبريل ١٩٨٥م، ص١٠.

الإســـلامية بصـــفة خاصة، وكان لديه ميل فطري إلى القراءة. ولم يكـــتف بهـــذا، بـــل كان لتوجهه إلى الصحراء إلى الفضاء ليقضي منها إلى مضاء أوسع وأرحب في الحياة .

وأرى أن للنخـــبة الـــتي اخـــتارها سمـــوه الكريم منذ نعومة أظافره ليكونوا حوله دائماً أينما حل أو ارتحل، كان لها تأثير واضح على ثقافة سموه وتعليمه؛ فهم نخبة نهلت مـــن بحـــور المعـــرفة مـــن كل جوانبها وأشكالها وخاصة معرفـــتها العميقة بعادات العرب وأيامهم ومعارفهم وسيرة رجـــالاتهم التي هي الحكمة والمعرفة بعينها، ولعل هذا هو الســـر في تنوع ثقافة سموه وعمقها وأصالتها؛ فمثل أولئك الرجال لا يقفون إلا عند المفردات العظيمة من العلوم.

هواياته:

لقـــد استفاد سمو الأمير عبد الله من مدرسة والده المعظم دروســـا عمـــيقة في الديـــن والسياســـة والفروســـية، وكان لهذه المدرســـة أعظم الأثر في حياته يحفظه الله، حيث كان يجلس في مجلـــس والده ويسمع من كبار الساسة والمثقفين، ويلتقط كل ما هو مفيد ليوظفه مستقبلاً في حياته.

فمـــثلا نـــرى سمـــوه يصـــرف جزءاً من اهتمامه إلى العناية بـــالأدب والـــتاريخ، وهـــو أمر اكتسبه من مجالس والده طيب الله

ثـــراه، وقـــد ظهر هذا في مستقبل سموه، فكان سبباً في دعوته إلى إحـــياء الـــتراث العربي الأصيل، ودعم هذا الجانب معنوياً ومـاديـــاً، يحـــث القـــائمين عليه لتفعيل هذا الاهتمام وإعطائه أهمـــية خاصـــة، كمـــا لم يهمـــل الجانـــب السياسي في الإدارة والحكـــم والاقتصـــاد، ولهذا كان قائداً ناجحاً وهذا دأب كثير مـــن العظمـــاء الذيـــن اكتســـبوا ثقافتهم الأصيلة عن طريق الاطـــلاع والقراءة والاستماع إلى حديث العلماء ورجال الفكر، وســـاعدتهم عـــلى ذلـــك طبـــيعة مستجيبة، ورغبة مخلصة وعبقرية مبكرة، ونبوغ فريد وذكاء متوقد[١].

وإضـــافة إلى اهتمامات سمو الأمير عبد الله الثقافية، وحب الاطلاع والإفادة من التجارب ذات الصلة بالسياسة والحكـــم والإدارة، فإنـــه جُبِلَ على حب خاص للفروسية وركـــوب الخـــيل، باعتـــبارها تحقق إحياء التراث العربي الأصيل، وصفات الفارس العربي.

فسموه رئيس نادي الفروسية بالرياض وهذا - بلا شك - نابع من تعوّد الأمير على حياة البادية وعشقه للصحراء، التي أثـــرت في صـــقل شخصـــيته إلى حد بعيد، فقد أكسبته تلك

---

(١) انظـــر الأمـــير عـــبد الله بـــن عبد العزيز: عبقرية السياسة والقيادة، مرجع سابق، ص٣٩ (بتصرف).

الحياةُ الحكمةَ وبُعد النظر والشجاعة وتحمل المسؤولية. والحديث عن الفروسية متشعب وذو شجون، فهي رياضة عربية أصيلة جاء الإسلام ليؤكدها ويصقلها ويعلي من شأنها، لأنها تسمو بصاحبها وتهذب أخلاقه.

والفروسية أعطت الأمير القدرة الكاملة على العمل، مرتبطاً بالإيمان بالله، وأشاعت في جوانب روحه معاني العدل والنور والحق والسلام.

وهي إلى جانب ذلك أداة لترفيه الحس وشفافية الشعور وحسن التلقي وكيفية التصرف، وفي كل ذلك رقي للنفس والعقل والذات، وهي فوق هذا وذاك الصفة البارزة للمجتمع القوي أو الأمة القوية، وهي وسيلة للتجمع، وقوة للتماسك الاجتماعي الذي يشعر أفراده بالتضامن والتكامل والتعاون[1].

يقول نيازي عن هذا الموضوع:

لقد حفل الأدب العربي بالحديث عن الفروسية، لأنها كانت الطابع المميز لحياة العربي، والسمة الغالبة على طبائع العرب، ولأنها مجموعة المثل الرفيعة...

---

(١) المرجع السابق، ص ص٤٨- ٤٩ (بتصرف).

.. ولم يكن مظهر الفروسية إلا حصيلة الطبيعة الصحراوية الواسعة التي أكسبت العربي القوة والصبر والشجاعة والكرم والنبل والمروءة.. وكل المثل العليا التي يحاول تحقيقها الفرد في حياته.

.. والفروسية عند العرب هي البطولة في الحرب والبلاء في المعركة، والعفة والطهر وإطعام الضيف، وحماية الضعيف، والدفاع عن الأرض والعرض والشرف والدين والعقيدة، وإغاثة الملهوف، والكرم والبذل والتضحية وإنكار الذات، والوفاء بالعهد والصدق والأمانة..

... وشخصية الفارس البطل تملي عليه أن يكون إنساناً فارساً سليماً في مثله، إلى جانب بطولته..

ويتَّصِفُ الفارس بالأخلاق الحميدة: فهو شجاع كريم، وعزيز النفس ويحترم المرأة ويجير المستجير ويعمل على رفع الظلم، وهو حليم سمح الخُلُق، وهو صادق يكره الغدر، وهو عفيف في الحرب لا يخوضها من أجل الأسلاب أو الغنائم.

والفروسية ترتبط ارتباطاً قوياً بالسيادة، فالفارس له

مكانــته الأولى في القبــيلة، فــإن الفروسية هي أسلوب الحياة المتمثل في الميل الطبيعي نحو الخير[1].

ولــلحق، فإن سموه فارس بكل ما لهذه الكلمة من معنى، فهو فــارسٌ في ذاتــه،.. فارسٌ في رأيه،.. فارسٌ في بصيرته،فارس في قوته، عَشِقَ الفروسية وأبدع فيها.. وأعطاها من وقته الكثير والكثير.

وظائفه:

مــارس سمــو الأمير عبد الله- يحفظه الله - السياسة في وقت مــبكر مــن حــياته، حيــث كان أحد الأعضاء الخمسة للهيئة العليا المــناط بها دراسة شؤون الدولة الاقتصادية والسياسية والعسكرية، ووصفه بعض المحللين بأنه صقر السياسة السعودية[2].

وقــد اخــتاره الملك فيصل رحمه الله لمنصب قيادة الحرس الوطــني في ١٣٨٣/٩/١٠هــ الموافق ١٩٦٣/٢/٣م، وهو منصب دقيق مهــم، مــا كــان ليــتم لولا ما توسمه في سموه من شجاعة وحكمة ورؤية وذكاء وتجربة محنكة ومناسبة لذلك.

وبــالفعل، فمــا إن تولى سموه رئاسة الحرس الوطني حــتى حوّــله إلى واحــد مــن أحدث الأجهزة العسكرية

---

(١) المرجع السابق، ص ص ٨٦ - ٨٩ (بتصرف).
(٢) انظر مجلة الحرس الوطني، العدد (١٣)، رجب ١٤٠٣هــ/ أبريل ١٩٨٣م، ص٥.

الحديثة، سلاحاً وتدريباً، بل جعل منه مؤسسة حضارية زاهرة، والواقع يشهد بذلك[١].

وفي ١٣٩٥/٣/١٧هـ الموافق ١٩٧٥/٣/٢٩م عُيِّن نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء[٢].

وفي ١٤٠٢/٨/٢١هـ الموافق ١٩٨٢/٦/١٣م. عُيِّن سموه ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء.

وقد أسهم سموه في العديد من قضايا الإدارة والحكم والسياسة في البلاد، كما مَثَّل المملكة العربية السعودية في العديد من المؤتمرات واللقاءات الدولية، وقام بزيارات كثيرة لكثير من الدول العربية والدول النامية والمتقدمة[٣].

كما يتولى سموه الكريم رئاسة وعضوية عدد كبير من اللجان الموكول إليها أمر البلاد.

ومنذ تولي سموه رئاسة الحرس الوطني تجلت عبقريته العسكرية في أوضح صورة، وذلك في الإعلاء من شأن هذا الجهاز

---

(١) مجلة المنهل، المجلد (٤٤)، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ص٢٩٩ - ٣٠١. وتجدر الإشارة إلى أن سمو الأمير عبد الله اختار الحرس الوطني بعد أن خيره الملك فيصل بينه وبين وزارة الدفاع، فاختار الحرس على أن تعتمد الحكومة خطة تطويرية له، وقال سموه عن الحرس: إنه رديف للجيش حام للعقيدة (انظر مجلة الحرس الوطني العدد (١٣)، رجب١٤٠٣هـ/ أبريل ١٩٨٣م، ص٩.

(٢) مجلة المنهل، العدد (٤٤) ص٣٠١.

(٣) المصدر السابق. ص٣٠٣.

الحساس الذي يعد قوة عسكرية دفاعية عظيمة لحماية أرض الحرمين الشريفين من أي اعتداء خارجي.

وأي ناظر لتطور الحرس الوطني السريع يعلم تمام العلم أن وراء ذلك قيادة عسكرية رائدة واعية تعمل ليل نهار على النهوض بهذا الجهاز والإفادة من كل ما هو متاح مفيد، وفي الوقت نفسه القضاء على كل ما هو فاسد أو مضر.

وفي هذا يقول سمو الأمير:

(إن الحرس الوطني سيسير في كل اتجاه عسكري، واجتماعي، وتعليمي، وفني، كلما وجدنا الظروف مواتية، والفرصة سانحة، فالعالم يتحرك ويسير في اتجاه التغيرات الكبرى، ونحن في هذا العالم نتابع ما يجري ونتفهم مشاكله، ونأخذ منه ما نرى أنه مفيد، ونرفض ونتحفظ على كل شيء مضر بنا، وبمعتقداتنا وبأصالتنا، لذلك ستكون اتجاهاتنا في الحرس الوطني سائرة وفق ما أشرنا، نعم سنطور الإنسان وفكره مثلما نطور سلاحه ومفهومه العسكري)[1].

---

(١) نقلاً عن نيازي، ص١٥٠.

المبحث الثاني

صفات الأمير
عبد الله بن عبد العزيز آل سعود
حفظه الله

صفات شخصية وصفية:

إن قيمة الإنسان الحقيقية إنما هي بدينه وأخلاقه وصفاته، وقد جاء في الحديث عن المصطفى ﷺ: «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً»[1]. فحسن الخلق علامة على علوّ الدرجة، وجاء أيضاً عن النبي ﷺ: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»[2]. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن»[3]. وحسن الخلق علامة على النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[4].

لقد أكرم اللهُ الأميرَ عبد الله بن عبد العزيز بجسم مفعم بالنشاط والحيوية، وعقل قوي،وبصيرة نافذة، وفكر متوقد، وبديهة حاضرة، وقلب واسع يسع كل الرجال، ويد سخية ممتدة لكل أحد، وغير ذلك من الصفات الجليلة التي تحلى بها العرب الأوائل

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب: الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٣٤٠/١ رقم ١١٧٨.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق، صحيح سنن أبي داود - الألباني ٩١١/٣ رقم ٤٧٩٨.

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب: البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخلق ١٩٣/٢ ـ ١٩٤ رقم ٢٠٨٧.

(٤) سورة آل عمران الآية: ١٥٩.

الكـــرام الذيـــن عـاشـوا في البادية حيث النقاء والصفاء، والتي تحلى بهـــا المســـلمون الأوائل من أهل الصفوة الأخيار، وهذه الصفات- وغيرهـــا كـــثير - تجســـدت في شخصية والده- الملك المؤسس-[1] فكان لها أبلغ الأثر في صقل شخصية الأمير عبد الله والتأسي بها.

ومن صفات سموه الخلقية التي تحلى بها:

قـــوة الإيمان:

وهـــذه الصـــفة ملازمة لسموه الكريم في كافة مناحي حياته الخاصـــة والعامـــة، إذ هـــي مصدر قوته واعتزازه، وهي واضحة جلـــية في جمـــيع نشـــاطاته، وبارزة في كلماته وخطبه، إنه انفتاح البصيرة المنبثقة من قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[2].

فـــلا تكـــاد تخلو خطبة من الإشارة إلى الدين الإسلامي وبـــيان مـــزاياه، وضرورة تحكيمه في واقع الحياة والاعتزاز به والانـــتماء إليه، يصرح بذلك في المحافل الدولية معتزاً بها، غير

---

(١) انظـــر صـــفات الملـــك عـــبد العزيـــز في كـــتاب: أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني: محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى: القاهرة: ١٣٥٤هـــ، ص١١٠.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ٧.

مبال حتى بتلك الجوانب التي يحاربها أهل الكفر من الجوانب التشريعية، التي تصطدم وواقع حياتهم البعيدة عن دين الله وشرعه الطاهر.

ولو أردنا إيراد ذلك لطال بنا المقام[١]، ولوجب علينا إيراد جميع خطبه وكلماته المحلية وتلك التي هي في المحافل الدولية، غير أن بالإمكان أن نورد شيئاً منها للتمثيل لا الاستقصاء، فمثلاً يقول في جواب عن سؤال أحد الصحفيين:

".. بالطبع هناك موضوع لا نقاش فيه، وهو العقيدة التي يعود الفضل لها في حماية الوطن السعودي، أي حياد عن هذا الطريق سيكون له مضاره، ما دام الناس متمسكين هنا بأمور دينهم أعتقد أنه في حماية أقوى قوة وهي الحماية الإلهية وهو يعتمد على الله ثم على قوة إيمانه في استشفاف المستقبل"[٢].

ويتفرع عن صفة الإيمان إيثاره يحفظه الله، ومن الأمثلة على ذلك - وهي كثيرة - أنه آثر إطلاق اسم الملك خالد عليه شآبيب الرحمة والرضوان على الجامعة الجديدة التي

(١) سيأتي مزيد من إلقاء الضوء على بعض كلماته وتحليل مضمونها في مبحث خدمة القضايا الإسلامية.
(٢) مجلة الحرس الوطني، العدد (١٣)، رجب ١٤٠٣هـ/ أبريل ١٩٨٣م، ص٥.

أنشئت في أبها، بعد أن كان مقرراً إطلاق اسم سموه عليها، وتكون:جامعة الأمير عبد الله، قال سموه في هذه المناسبة: لخالد بن عبد العزيز آل سعود في نفوسنا جميعاً مكانة مميزة، لذلك أعلن تسمية هذه الجامعة باسمه بدلاً من اسمي.

وعهدك للإسلام ميثاق وحدة
وأنت ولي العهد واليوم والعصر
وأنت يد للمستضعفين تمدهم
بأسمى المثاني كي يفروا من الأسر[(١)]

ويقول مقبل العتيبي:

في خدمة الإسلام جاهه وماله
ويدرون كل الناس وتبث الاعلام
الله يديم مع السعادة لياليه
لعلنا ما نفقده طول الاعوام[(٢)]

---

(١) من قصيدة أمير المثاني والأماني، محمد البوعناني (مجلة الحرس الوطني العدد (١١٥)، رمضان ١٤١٢هـ/مارس ١٩٩٢م، ص٩٧.

(٢) من قصيدة رجل الوفاء، مقبل العتيبي (مجلة الحرس الوطني العدد (١١٠)، ربيع الثاني ١٤١٢هـ، أكتوبر ١٩٩١م، ص٨٦.

الشجاعة والوضوح والصراحة:

الشجاعة والوضوح والصراحة صفات أساسية للقائد الناجح، فإذا أضفت إليها الإيمان الذي يربط العبد بربه، والاعتقاد الذي يجعله يسير على كتاب ربه وسنة نبيه ﷺ، حينئذ لا يبالي العبد بما عداه، لقد أصبح عبد الله القائد مصدر عز وإشعاع لأمته، وقد تميز سموه بالشجاعة وقول الحق مع صراحة تامة لا تأخذه في الله لومة لائم، نعرف ذلك نحن آل بيته، ويعرفه جيداً المقربون من سموه، ولا تغيب هذه الحقيقة عن المتابعين لخطبه وكلماته، فقد تميزت مواقفه برباطة الجأش وثبات الموقف، يلين لينال حق الله، وتلين القلوب له، ويشتد لنصر كلمة الله سبحانه وتعالى، فينتصر الله إليه، فيبسط سلطان الله على أرضه، وهي صفات عزيزة في عالم السياسة والدبلوماسية يقلّ نظيره.

وكثيراً ما لاحظ المراقبون والصحفيون الذين تعاملوا مع الأمير، صراحته وعفويته اللتين تنبعان- بلا شك- من سلوك المسلم الذي لا يكذب أهله، ولا يشغله عالم السياسة عن قول الحقيقة، بحكمة وحنكة القائد المسلم.

ولك أن تأخذ مقابلات سموه الصحفية كدليل على هذه الحقيقة الواضحة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، حديثه

مـــع جريدة السياسة الكويتية في ١٤٠٣/١/٨هــ والذي أعيد نشره في مجلة الحرس الوطني[١].

خذ مثلاً هذين السؤالين وجوابهما:

ســؤال: سمـــو ولي العهد، هل تعتقد أن السعودية ودول الخلـــيج مهمة لأمريكا للدرجة التي تدافع عنها في حال تعرض استقلالها للخطر؟

الجواب: أنا كما قلت سابقاً مع التكافؤ في التعامل، الدول الكبرى لها مصالحها ولها حساباتها بعضها مع بعض، حسابات بعضـــها معلن وبعضها غير معلن، وإلا كان على القوة المضادة أن تـــتدخل في بولـــندا، الحســـابات هنا مدروسة. مثلاً إيران لن تســـتطيع اجتياز حدود العراق، الحسابات هنا أن يتقابل هؤلاء لإضـــعاف ميزانـــيات العـــالم العـــربي، وكذلك لإرهاق الوضع الاقتصادي الإيراني.

ســؤال: سمـــو ولي العهد لنفترض أن إيران دخلت بغداد، مجرد افتراض؟

الجـــواب: إيـــران لن تستطيع دخول بغداد؛ لأن معنى ذلك حـــرب عربـــية شـــاملة مع إيران، وهذا ما لا تريده الدول الكبرى

---

(١) مجلة الحرس الوطني العدد (١٣)، رجب ١٤٠٣هــ/ أبريل ١٩٨٣م.

لحسابات فيما بينها، الحرب ستظل محدودة، حرب حدود استنزافية حتى تتغير النظرة الإيرانية لطبيعة الأمور [1].

هذا نموذج من حديث سمو ولي العهد، ويقيناً كنت أظن هذه الكلمات التي استشرفت المستقبل ووضعت النقاط على الحروف جاءت في وقت متأخر، لكن المفاجأة كانت في بدايات الحرب الإيرانية العراقية والتي توقفت بعد خمس سنوات ونصف من ذلك الحديث، وكان كما قال سموه، حرب استنزاف ليس إلا. إنها الصراحة العفوية باللغة التي يفهمها الجميع، بعيداً عن فنون السياسة الشائكة التي تقول في العلن ما تخفيه في السر.

وذلك عبد الله قد شهدت له
قلوب بني الإنسان بالكرم الوفر
إلى النائب المقدام في كل موطن
إلى الصارم البتار في المعرك الوعر [2]

وخلال لقاء سموه بأعضاء الكونجرس الأمريكي قال عضو الكونجرس (لاري سميث): إنه ضد سياسة المملكة، فقال سمو

(١) مجلة الحرس الوطني العدد (١٣)، رجب ١٤٠٣هـ/ أبريل ١٩٨٣م، ص٧.
(٢) من قصيدة النائب المقدام، قاسم صالح عامر، المنشورة في مجلة الحرس الوطني، العدد (٤٦)، ذو الحجة ١٤٠٦هـ/ أغسطس ١٩٨٦م، ص١٠٠.

الأمير عبد الله: إننا نرحب بالنقد البنَّاء بشرط أن يكون هذا الموقف في سبيل مصلحة وطنك، أما إذا كان لأمر آخر فلا احترام ولا تقدير عندي أو عند أحدٍ لك[1]. إنها مقولة حق لا تصدر إلا عن رجل تشرَّب العقيدة الصحيحة وتربى على قيم الإسلام وتعاليمه، وتضلَّع من نبع العروبة الصافي الزلال، حتى تيقَّن علم اليقين أن الأمور كلها بيد الخالق العظيم، وأن السعي لرضا الله سبحانه هو الغاية والمقصد. إنها شجاعة المؤمن المتيقن بنصرة ربه وخالقه.

وفي موقف آخر أثناء زيارته لأمريكا، وأثناء إعداد البيان المشترك رفض المسؤولون الأمريكيون أي ذكرٍ للقدس، فما كان من الأمير إلا أن أبلغهم عبر وزير الخارجية السعودي بأنه مستعد لإلغاء ذلك البيان إذا أصر الأمريكيون على موقفهم.. وبعد هذا الموقف القوي الشجاع توصل الطرفان إلى صيغةٍ تؤكد تباين موقف الدولتين من موضوع القدس ...إنها عزة المؤمن المستمدة من العقيدة الصحيحة والتربية السليمة.

ومن صراحته وجرأته، عندما طلب الرئيس الأمريكي كلينتون منه الضغط على المفاوض الفلسطيني، كان جواب سموه:

---

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (٦١).

(لقد جئتكم لأطلب منكم التدخل مع نتنياهو والضغط على إسرائيل لتعديل موقفها)، ثم طرح الأمير عدة أسئلة على الرئيس الأمريكي ومنها:

من يقتل الأطفال في الأراضي الفلسطينية؟

من يمنع النساء الحوامل من الوصول إلى المستشفيات وإرغامهن على الولادة في السيارات على الحواجز؟

من يبني المستوطنات؟؟؟[1]. إلى غير ذلك من الأسئلة التي تدل على شجاعة المتحدث وصدقه ووضوحه.

والشجاعة والبطولة في شخصية الأمير عبد الله ليست بطولة وشجاعة استعلاء وإبادة، أو تسلط وقهر، أو قتل وإفناء، أو كبت النفوس في سبيل السيطرة، أو الكبرياء والغطرسة، ولكنها بطولة وشجاعة يقِرها الإسلام، بطولة إنسان عميق الإيمان صادق الفطرة قوي العقيدة، لا تغريه مفاتن الدنيا، ولا تسيطر عليه الأهواء، حتى أصبح قادراً على أن يقدم نفسه فداءً لفكرته ومبدئه، ويهب حياته في سبيل تحقيق غاية عُليا.. لذلك فإن بطولة الأمير وشجاعته مختلفتان تماماً عن بطولة بسمارك كروموبل ونابليون بونابرت وغيرهما .

---

(١) مجلة الموقف، العدد (١٣٥)، رجب ١٤٠٩هـ/ نوفمبر ١٩٩٨م، ص١٣.

إنهــا بطولة بعيدة كل البعد عن روح الاستعلاء والغرور والظــلم والقســوة، إنهــا بطولــة مستمدة من روح الإسلام، فطــرية وأصــيلة في شخصيته، وهي تتصل وتمتد عبر مراحل حــياته المــباركة كلها دون توقف، من أيام شبابه حتى أصبح مســؤولاً كــبيراً وزعيماً سياسياً وهي بطولة- قبل كل شيء- يراد بها رضاء الله سبحانه وتعالى[1].

ويتجــلى وضــوح سموه وواقعيته في أحاديثه الكثيرة وكلماته المــتكررة. ونضــرب عــلى ذلــك نموذجاً في إجابة سموه لسؤالٍ طــرحه رئــيس تحرير صحيفة السياسة حين أشار له عن وضع المملكــة في جــو التــيارات الصــاخبة التي تحيط بها وما تأثيرها عليها ؟ فكان جواب سموه:

(مجــتمع مــثل مجتمع السعودية لا يمكن عزله عن هذا العالم.. هنا مجتمع معتز بعقيدته، حتى البعض وهــو بعــض قليل ممن يجرفهم التيار تشدهم مرة أخــرى صــلابة العقــيدة، لقد تحاورتُ مع بعض الشُّــبَّان الذيــن جرفتهم بعض التيارات السياسية وجلســنا سوياًّ جلسة مكاشفة، لقد كان هؤلاء كما

---

(1) الأمير عبد الله : عبقرية السياسة والقيادة: مرجع سابق، ص١٠١- ١٠٤ بتصرف.

يقولون يرفعون شعار التحرر، هم أنفسهم تساءلوا: تحرر ممن!! هل هناك قوى أجنبية تحتل المملكة؟. بالطبع لا، المجتمع السعودي يختلف عن غيره، فهو مَعْنيٌّ بأمورٍ عديدة، لعل أهمها أن هذه البلاد مسؤولة عن المقدسات الدينية، لقد جربت معنا قوى كثيرة تصدير بضائعها السياسية من كل لون، متطرفة، معتدلة، كل أنواع البضائع التي زحمت سوق السياسة العربية، وجدوا أن ذلك غير مقبول لدى المجتمع السعودي، ثم حاولوا من خلال تطرف ديني، أرادوا الدخول معنا في حرب على مستوى العقيدة، لذا جاءت قضية الحرم الشريف، لونها ديني لكنها ذات هدف آخر قد لا يقبض ثمنه، قاموا به أنفسهم، لكنه مفيد للذين يريدون زعزعة الأمن الوطني السعودي، وقد فشلت المحاولة لأن العقيدة هنا في تصورنا أنقى من أن تستغل)[1].

---

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (١٣)،، رجب ١٤٠٣هـ/ أبريل ١٩٨٣م، ص٣٠٢.

العدل:

لا يخفى على العاقل أهمية العدل في استقرار الحياة واستقامتها، بل قيل: إنَّ الدول الكافرة مع العدل تدوم، والدول المسلمة مع الظلم تزول.

ولعل خير مثال ما نراه اليوم من حولنا في العالم أجمع، فكل الحكومات الظالمة الديكتاتورية زالت وإن تأخرت، وبالمقابل الحكومات العادلة دامت واستمرت.

والعدل بين أفراد الرعية مبدأ مطبق منذ قيام الدولة السعودية، باعتبارها قائمة أساساً على الإسلام الذي يعد العدل أحد ركائزه، لا فرق بين أبيض وأسود وغني وفقير إلا بالتقوى. فالجميع سواسية أمام أحكام الإسلام. وكان الأمير عبد الله مثالاً رائداً في تطبيق مبدأ العدل في جميع شؤون حياته وبين أفراد الرعية، حتى إنه جعل من حق أي شخص أن يتقدم بشكواه أو مظلمته، مع متابعة شخصية من سموه.

ولهذا نجد سموه يخصص أياماً في الأسبوع لاستقبال أفراد الرعية يسمع شكواهم ويقاسمهم همومهم ويتفقد احتياجاتهم - بأسلوب فريد- قلَّ أن تجد نظيراً له في العالم اليوم، نال إعجاب القريب والبعيد.

وكـــيف لا يطـــبق العدل بين الرعية من كان متصفاً بالتدين والخـــوف مـــن الله تعالى، والبعد عن التكلف والبهرجة الإعلامية، وكـــيف لا يكـــون كذلـــك، وهو قد تربى في مدرسة والده- الملك عـــبد العزيز- وعاش في كنفه وتأثر بشخصه كثيراً، إضافة إلى أثر كـــبار معلمـــيه من العلماء والمفكرين والمشايخ الذين عملوا على تنمـــية اســـتعداده بالتوجيه والتعليم. ومن صور العدل عند سموه اختـــياره الـــرجال الصـــالحين الأكفاء لتولي المناصب في الأجهزة المهمـــة - وهو ما نستطيع التعبير عنه(بالدعوة الصامتة) فرعاية العلماء والدعاة من اهتماماته الخاصة،حيث قال أحد الشعراء:

شهـــد الأنـــام بأن عبد الله في

سـبل المكارم فارس لا يلحـــق

ماذا أقول وكل شـــيء ناطـــق

بسمُوِّ قدرك والمناقب تشـــرق

في كل درب فيـــه منك شواهد

تثني وتروي كل فعل يصـــــدق[1]

وقال أحد الشعراء يصف عدل سموه في معاملة الناس:

سلام الله على اللي دونّا ما سكّر البيبان

رجاجيله ترحـــب بالـــمواطن عـــند بيبانه

---

(١) من قصيدة د. محمد بن سعد بن حسين، المنشورة في مجلة الحرس الوطني العدد (١٧٤)، رمضان ١٤١٧هـ/ يناير ١٩٩٧م، ص٩٠.

حبيب الشعب لأجل الشعب شرع مدخل الديوان

ويستأنس إلى من ازدحم بالشعب ديوانه

إلى جينا لبيته كلنا نجي سوى واخوان

جزى الله راعي المعروف والاحسان باحسانه

مواسينا بعدله ما يحط فلان دون فلان

يراعينا ويرعانا سوات أبناه واخوانه[1]

وقال آخر:

العدل والفضل نهج قد توارثه

آل السعود فسادوا بالذي أصلا[2]

وسمو الأمير يحب العدل، ويكره الظلم ويتقي الله في كل أمور حياته، حيث يعدل بين رعيته كلهم، فكلهم عنده في الحق سواء، ويكون مع الضعيف ضد القوي في الحق، ومع البعيد ضد القريب في الحق، حتى مع أولاده وأهل بيته، يعرف هذا كل من له اتصال أو معرفة بسمو الأمير. والعدل والحديث عن العدل والتوجه للعدل وإقامته حديث سموه دائماً وابداً.

---

(١) من قصيدة حبيب الشعب لشباب البقمي، مجلة الحرس الوطني، العدد (١٥٨)، جمادى الأول ١٤١٦هـ/ أكتوبر ١٩٩٥م، ص١٢٣.

(٢) من قصيدة صفية المهيب ناصر العشاري.من جريدة الرياض، العدد (١١٤٩١)، رمضان ١٤٢٠هـ.

حضور البديهة والمرح:

من صفات سمو الأمير عبد الله مرحه وحضور بديهته، وابتسامته الدائمة، وهذه بلا شك من صفات القائد الناجح، والراعي الحاني إلى رعيته.

الفارس الشهم لا كبر ولا صلف
ومن نداه يعيش البدو والحضر
إذا أنلناه حباً فهو باذره
وباذر الحب ينمو حوله الثمر

نذكر على سبيل المثال من حضور بديهته وأريحيته، ما حصل أثناء زيارته لأكاديمية الملك فهد في بريطانية حين قال أحد الخطباء أمام الأمير: أبت الشمس إلا أن تظهر لمصافحة وجه سموه، فما كان من سمو الأمير إلا أن حرك كرسيه مبعداً الشمس عن وجهه وهو يبتسم بين تصفيق الحضور وإعجابهم بلفتة الأمير عبد الله الذكية ودرسه البليغ[1].

عبد الله اللي بالمهمات بتّاع
وعنده على كسر الصعاب استطاعه

(١) مقابسات نهاية القرن: عثمان العمير، نشر في جريدو الشرق الأوسط في ١٩٨٨/٦/١٨م.

له بالعلا موقــف وموقــع ومطــلاع

وفيــه الشــهامة والشــرف والبتاعه

محبوب متواضــع عطوف ونفَّــــاع

عــون الضــعيف اللي قليــل متاعه[1]

يقــول عــنه أصدقاؤه والمقربون لديه: إنه قوي البديهة حاد الذكــاء، هــادئ الطــبع، رقيق العاطفة، بشوش كريم وديع، مشرق الوجــه يحــب مجالس الأدب والفكاهة الأدبية، يمرح في وقار ويتوقر في مــرح، ويــراه مــن لم يخالطــه متواضــعاً، رابط الجأش، قوي العــزيمة، صلب الإرادة، يقضي طوال اليوم يؤدي الأعمال الضخمة الجســام بــلا ضجر ولا ملل، ويسهر الليل الطويل، يبذل الجهد بلا ســأم ولا ملــل، بعيداً عن الأضواء في صبر وصمت وتواضع، هو في نظره أروع وأنطق من كل حديث يسطره المُسَطِّرون.

ويعــرف مــن هــؤلاء وأولئك صراحة حازمة قوية في الحق يــبديها لخاصــة المقــربين لديــه متى اجتمع بهم، مُحِبٌّ لبلاده، ومخلــصٌ ووفيٌّ لمليكه، خادم لدينه صادق الإيمان والوطنية، يختلج قلــبه وتجــيش نفســه، ويفيض وجدانه بآمال بلاده وآلامها، يؤمن

---

(١) مــن قصــيدة (حنا حماة الدين) مهدي العنزي. مجلة الحرس الوطني العدد (١٣١)، محرم ١٤١٤هـ/ يوليو ١٩٩٣م، ص٩١.

بـأن للقادة ورجال السياسة رسالة إنسانية كبيرة وسليمة، يحاول جهـده أن يحققهـا مـن خـلال مسـؤولياته الجسام قولاً وعملاً ومنهجاً وسلوكاً، نظرية وتطبيقاً[1].

وحضـور الـبديهة صفة لا تتوافر لكل أحد، فهي نابعة من قـوة العقـل وقـوة الحضـور. ولقد قالوا في عقل الأمير: "إنه لا تدانـيه عقـول الرجال، فهو راجح الميزان في التفكير والتدبير، إذا قُورِن بمن عداه من كبار العقول"[2].

والحديـث عن سمو الأمير عبد الله- يحفظه الله- ليس من صُـنعِ الخـيال، فهـو شخصية كباقي الشخصيات، غير أن الله جعل بين جنبيه نفساً بعيدة المطامح، كبيرة الآمال.

ولـيس عجـباً أنه خُلِقَ على هذا الطراز، بل العجب لو أنه شـذ عـن هذا الطراز، فمن الظلم ألا يشبه المرء أباه، ومن يشابه أباه فما ظلم، وأبوه هو بطل التاريخ وصقر الجزيرة وموحدها[3].

ذاعت مكارم "عبد الله" فاتخـذت
منها البلاغـة في أسـفارها رسـلا

---

١) الأمير عبد الله : عبقرية السياسة والقيادة، مرجع سابق، ص ص٤٠- ٤١.
٢) المرجع السابق، ص٤٧.
٣) المرجع السابق، ص ص٤٥-٤٦.

وأشرقت منــه أنوار الندى فغــدت

تفيــض بالنــور أنحـــــاء بها نزلا

يســعى إليه كمــال حيــث يطــلبه

لــذا أراه بعــين العــقل مكتمــلا

أتى بمــا يــدع الأحـــلام حـــائرة

وقــد وفــدت بسبك لم يسع خللا

وافيت أكــرم مــن جــاد الزمان به

فمــا وجــدت لــه وصــفاً ولا مثلا

تمــت محاســنه من غــير منقصة

ولــو تعــمد أن يبــدي بهــا زلــلا

صــاغ الشــمائل عــادات يعاودها

حــتى تقلد مــن أوصــافها حــللا

يســـمو لكــل مقــام لا يناهـــزه

أهــل الســمو إذا ما قــال أو فعلا

بــه يفاخــر أقــوام وقــد لمســـوا

منــه الأصــالة والأخــلاق والمــثلا[1]

---

[1] من قصيدة "صفية المهيب" ناصر العشاري. جريدة الرياض العدد (١١٤٩١)، ٢رمضان ١٤٢٠هـ.

الثقة بالله والتوكل عليه:

التوكل على الله تعالى في جميع أمور الحياة، والثقة المطلقة به سبحانه وتعالى تجعل قدرة العبد عالية بعد اتباعه للأسلوب وطرق السبل التي أوجدها الله سبحانه وتعالى.

والتوكل على الله يعني عند سمو الأمير طلب الإعانة منه سبحانه والتوفيق من لدنهُ تعالى، لاتباع الطريق الصحيح والدرب الأمثل وهذا الأمر مُستقى من آيات عدة في كتاب الله تعالى مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾[1] . وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ۝ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[2] .

فسموه واثق بربه في كل شؤونه، مؤمن به متوكل عليه متفائل بأن النصر للأمة، وأن الله لن يدع أمةَ نبيهم محمد ﷺ . لذا نجده وهو يجيب في سؤاله عن مستقبل الإسلام والمسلمين في الاتحاد السوفيتي -سابقاً- يقول:

(نعم إني لشديد التفاؤل بمستقبل الإسلام ليس فقط

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٢.

(٢) سورة آل عمران، الآيات: ١٧٣-١٧٤

داخـل الاتحـاد السوفيتي بل وفي كل قطر من أقطار المعمـورة، فـبعد أن شهدت الإيديولوجيات والأنظمة السياسـية والاقتصـادية والاجتماعـية كافةً إفلاسها وأعلنـت فشـلها في حـل قضـية الإنسان السياسية الماثلـة في إعـادة الـتوازن بين روحه وجسده وعدم السـماح لرغبات الجسد بالطغيان على أشواق الروح، لم يعـد غـير الإسلام من دين ينظم علاقات المخلُوق بخالقه، ولا من نظام يحدد روابط الإنسان بمجتمعه.

إن عظمـة الإسـلام تتجـلى في كونـه ديـن الوسط والوسطية فلا تزمت ولا تطرف ولا تقوقع ولا انكماش في الإسلام)[1].

وهكـذا يجد المتابع لسيرة سموه أنه واثق بربه، متوكل عليه توكـلاً كمـا أمـر الله سـبحانه وتعالى، وليس معنى التوكل عنده السـلبية والقعـود عن اتخاذ الأسباب، بل العمل الإيجابي وطلب المعونـة مـن الله تعالى لقهر الأسباب، والثقة والطاقة والشجاعة عـند نفاد الأسباب حتى لو كانت الدنيا مجتمعة أمامه، فإن إرادة الله تعالى ومعيته مع العبد ما دام العبد معه.

---

(١) مقابسات نهاية القرن، مرجع سابق، ص١٤٣.

جـاء عـن عـبد الله بـن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "حسـبنا الله ونعم الوكيل". قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في الـنار، وقالهـا محمـد ﷺ حـين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل[1].

وهذه المعاني الجميلة في الثقة بالله والتوكل عليه هي سلوك عمـلي لدى سموه؛ فهو لا يفتأ يذكِّر أهله بالاعتماد على الله والثقة به والتوكل عليه، والارتباط به دون غيره، يقولها بثقة:

مـن أرضى الله، فإن الله سيكون معه، ومن كان الله معه لا يغلبه أحد ولا يقهره.

عـبارة تتكرر على لسان سموه عند كل شدة، بل وفي حال، حتى أصبح أمراً معروفاً عند الأمراء الصغار، ناهيك عن غيرهم.

يحمل هموم الأمة:

مـن صـفات الأمير أنه يحمل هموم الأمة أينما ذهب وحيثما ارتحـل، ولا غـرابة في ذلـك، فإن الكبار هم الذين يحملون هموم أمـتهم، ويقومـون بما تعجز عن حمله الجبال الرواسي، فيجافون الـراحة والنوم الهادئ، والفراش الدافئ، لأنهم لا يعيشون لأنفسهم فحسـب، ولـو كـانوا كذلك لعاشوا قريري العين مرتاحي البال،

(١) أخرجه البخاري في كتاب: تفسير القرآن، باب: إن الناس قد جمعوا لكم... ٢٠٣/٥ رقم ٤٥٦٣.

لكـــنهم يعيشـــون صغاراً ويموتون صغاراً. إن الكبار -أمثال الأمير- يؤرقهــم واقـــع أمـــتهم، ويعيشـــون همومهـــا ويعتصرهم الألم لما يصـــيبها، فـــلا يهدأ له بال، ولا يجد الراحة حتى يجد الأخوة وقد تعـــانقوا عـــناق المحبة، وتناسوا كل ما كان يعكر صفو الحياة، إنه ـ يحفظـــه الله ـ حـــين ذلـــك يـــرتاح، وهـــذا الأمـــر مشاهد في تحـــركات الأمـــير وزياراتـــه لرأب الصدع بين الأشقاء، وتجده في كـــلماته وأحاديـــثه يركز على القضايا الحساسة للأمة مثل قضية فلسطين والقضية اللبنانية والأفغانية والصومالية وغيرها[١].

وعلى سبيل المثال نجده يقول عن المشكلة العراقية الإيرانية:

(لقـــد حاولـــنا أن نضـــع خاتمـــة للمأساة الدامية التي يعيشـــها مـــنذ سنوات ثمان أشقاؤنا البواسل في العراق وإخوانـــنا الأعـــزاء في إيـــران "إلى أن قال:" إن الإصرار تـــرك لطاحونـــة الدمـــار والمـــوت أن تطحن برحاها الأزاهـــير من أبناء البلدين الشقيقين، وأن تهدر طاقات العـــالم الإسلامي، وأن تشيع فيه ذبولاً سياسياً طائفياً لا يرضى عنه الله ولا رسوله ولا المؤمنون)[٢].

---

(١) سيأتي مزيد من إلقاء الضوء على ذلك في مبحث خدمة القضايا الإسلامية.

(٢) مقابسات نهاية القرن، مرجع سابقع، ص١٣٩ (بتصرف).

وهذه الصفة عرفت عن سموه الكريم في جميع الأوساط السياسية، فلا يكون هناك خلاف بين الأشقاء أو سوء تفاهم بينهم إلا ونجد أنه المرشح من المجتمع الدولي لحل هذا الخلاف هو سمو الأمير عبد الله، الذي لا يحل بمكان إلا ويكون الاتصال والتواصل، وحل الخلافات والترفع عن الصغائر.

وكم وجدناه في قمة السعادة حين تتحقق رغبته في حل خلاف أو سوء تفاهم، كما وجدناه وهو يبتهل إلى ربه في دعائه لحل الخلافات وجمع الشمل وتوحيد الكلمة.

هكذا نجد الأمير يتألم لواقع العالم الإسلامي، ويسعى جاهداً لإخراجه من ذلك الواقع كي يأخذ دوره الرائد بين الأمم.

مسلم وله بالسلم مدخل ومظهار
ومن التفرق فيه نخوة وغيره
سعى بلم الشمل في كل الاقطار
وصفى قلوب أهل النفوس الشريرة
لعل ما يفعل ذرا له عن النار
في ساعة فيها المخارج عسيرة[1]

(١) من قصيدة عيون الشعر. سليمان الحصان. مجلة الحرس الوطني العدد (١٤٧)، جمادى الأولى ١٤١٥هـ/ أكتوبر ١٩٩٤م.

وتتمة للحديث عن صفات سموه أورد هنا درة القصائد، وهي قصيدة بعنوان "صَفِيَّةُ المَهِيْبِ" للشاعر المبدع ناصر العُشاري الذي يمم شطر سموه وقد سطر قلمه صورة سموه في عيون مواطنيه ومحبيه، حيث يقول:

بلى فذا السِّحرُ أمَّا ما عداهُ فلا

فانْصِت لمن سرد الإعجاز مرتلا

هذي الخواطر لم يوفض لها خلد

ولا فم جد يتلو لفظها فتلا

ذي بدعة الشعر في أيد موضأة

لا أبغينَّ بها زيفاً ولا دجلا

ها قد تلظت حروفي عند مطلعها

هذي القصيدة قد أججتها شُعلا

أتت على العجز ألفاظ مسومةٌ

تنهي الجدال لتحيي حولها الجدلا

بادرت شطر - وليَّ العَهْد - فارتقبوا

عن دارج القول من سحر اللغى بدلا

للّه درٌّ بُيُوت لو صدعت بها

باتت تجلجل كي أطوي بها الأزلا

غداة أنشـــدُ فالأبصار شاخصة

وقد وقفـــتُ أحيِّي الفارس البطلا

آتيت صـــاخَّة أفكـــاري وسائلهـــا

حتى أصـــم بها دون "الأمـــير" ملا

ليت المســـامع إذ تصغي لمحدثة

لا تبتغي عن مدى أصدائـــها حولا

تعساً لها اليوم أقوالي إذا عجزت

عن وصف مـــجدٍ "لعبد الله" قد كملا

أين الـــرُّواة ليأتـــوني بألسنـــة

تُقِـــلُّ في كلِّ حـــرفٍ قلـــتُهُ جبلا

رُجَّـــت من الهـــول ألبابٌ وأفئدةٌ

وما تزحـــزح في أفواههـــا جُـــمَلا

يا أيُّها الدَّهرُ سَجِّل فيك عن أدبي

أنِّي أتيـــتُ "وليَّ العَهْـــد" ممتثلا

خاب المديحُ سوى مدح له ولكم

تجـــثو المدائـــح في أبوابِـــهِ خجلا

مالي أخُصُّ ثنـــائي مـــن تجـــاهلهُ

ولا أخـــصُّ بـــه من يبعـــثُ الأملا

هلَـــمَّ خالِـــصَ إحساسي ببـــادرة

إلـــى "سُمُـــوِّ أميرٍ" طـــالما عـــدلا

له تُشَدُّ رِحالُ الفِكرِ قاطِبةً
ولو قضيتُ جميع العُمْرِ مُرْتجلا
الآن أبْدِعُ آياً كُنتُ أُضمِرُها
والآنَ أسلُكُ في دربِ الهُدى سُبُلا
صَفَا القَريضُ فيا "عينيّ" مَعذرَةً
إذا هَجَرْتُ بهذا المُلْتَقى الغَزَلا
ففي بِساطِ "وَليِّ العَهْدِ" يَشْغَلُني
عنْ حُسْنِكِ المطلَبُ السَّامِيْ ونَيْلُ عُلا
يَكْفي عُيُونَكِ أنِّي لو غزلتُ بها
لعادَ طَرْفُكِ نَشْواناً وقَد ثَمِلا
تَيَّمْتِ فِي شَفَتي الألفاظ فانْسَكبَتْ
لَمَّا رَشَفْتُ بها من ثغرِكِ العسَلا
لقَدْ فُتِنْتُ بما فيْ مِبْسَمٍ عَطِرٍ
لذا نَثَرتُ بِهِ الأنْفاسَ والقُبَلا
يا لِلْمُقَبَّلِ أوْ جِيد أشُمُّ بِهِ
طِيْباً فَيُبرئُ مِنْ داءِ الهَوى عِلَلا
سَلَوْتُ منْ قَبلُ عن طيف يُراودُني
وها هو اليومُ قلبيْ بالثَّناءِ سَلا
تلكَ البُنَيَّات قد أنشأتُها سَلفاً
فما زعمت بأنَّ الحُبَّ قد قتلا

ذاعَت مكارمُ - عبد الله - فاتَّخذت

منْهــا البــلاغَةُ في أســفارها رُسُلا

وأشرقت منه أنوار النَّدى فغــدت

تفيــض بالنُّــور أنحــاءٌ بهــا نزلا

يسعى إلــيه كمــال حــيث يطلُبُهُ

لــذا أراهُ بعــين العَقــل مكــتملا

أتــى بما يــدعُ الأحــلامَ حــائرةً

وقــد وَقــدْتُ بسبكِ لم يَسَعْ خَلَلا

وافيتُ أكرم من جــادَ الزَّمــانُ بــه

فمــا وجــدتُ لهُ وصــفاً ولا مــثلا

تمَّت مــاسنُهُ من غــير منقصــةٍ

ولو تعــمَّد أن يُبــدي بهــا زلـــلا

صاغ الشــمائل عــادات يعاودها

حتَّى تقــلَّد مــن أوصافهــا حُــللا

يســمو لكــلِّ مُقــام لا يُناهـــزهُ

أهــل السُّــمُوِّ إذا ما قــال أو فعلا

بــه يُفاخــرُ أقــوامٌ وقــد لمســوا

منه الأصــالةَ والأخــلاقَ والمُثُــلا

بـاءت بخســر بـــلادٌ لا يزيِّنُهـا

من علية القوم من أعطى ومن بذلا

لا تطلب العــزَّ إلاَّ حيـثُ نشـأتُه

وفي المـالك يبـقى العـزُّ مُتَّصــلا

العدلُ والفضلُ نهـجٌ قــد توارثـهُ

" آلُ السُّعُودِ " فسادوا بالَّذي أصـلا

هـذي المبادئ قد أرســى دعائمها

عبد العزيز" ومَنْ مِنْ بَعْــد ذاك تَلا

نادى الزَّمانُ على "نجد" فأنجدها

بفــارس ينعــش الأرواح والـدُّولا

البيدُ تعلمُ مَــنْ "عبد العزيز" وقد

مضى يؤلِّــفُ في ظـلِّ النَّعيم فـلا

أقــام مملكةً يشـدُو الوُجُـودُ لهــا

ومِن شـرائع دين الحــقِّ قد نهـلا

ليذكُر العصر ما قــد كان أسَّســهُ

"صقرُالجزيرة" من خير صداهُ جلا

عــافى الإلــهُ لــنا أبنــاءهُ فبهــم

أرى الرَّفــاهَ مــع الأيَّام مُنتقــلا

جرَتْ جداولُ شـــتَّى ليـــس ينكرُها

فــردٌ فيمــلكُ في إنكــارها قــبلا

أرى الــولاء قرينَ البــذل إن صدقا

دام الصَّفاءُ وإنْ لمْ يصدُقــا انفصلا

إنَّ الحياة عطــاءٌ إن يَضــيقْ فقد

ضــاقت وتتَّســعُ الدُّنيا إذا شــملا

بُــردُ السَّــعادة إنْ رثت معــالــمهُ

لا يرتديــه بكرب مــن يــرى جذلا

ألا وإنّ لـــواء البشــــر يحــملُهُ

رحبُ الجنان -كعبد الله - إذ حَمَلا

لفَّ البشاشة حُســنٌ مــن تواضعهِ

بطلْعَــة نُورُهــا ممَّا يشُــبُ خــلا

قلَّ الرِّجــالُ وقــد زادت جحافلُهُم

وقد علمتُ - وليَّ العَهْدِ - ذا رجُلا

يا مــن لهُ تخفضُ الآمالُ أجنحــةً

ويمتطــي القــمَمَ الشَّمَّاءَ والقُللا

هَــنِّئ ركابَــك لا تســعى لمرتبــةٍ

فقَدْ وطئْتَ بهَــا العــلياء مُنتَعــلا

الكونُ مُلتفــتٌ يرنُــو إليك كــماَ

يُلاحظُ البدْرَ منْ يسري إذا حفــلا

مالـــت إليك بــنا الأرواحُ مُكــبرةً

فيك المهابةَ وازدادت بهاَ وَجَــلا

فــذا مقامــك لا يرقــى لهُ أحــدٌ

ولــو تكلَّف في اســتعلائه الحيــلا

صــدرُ الصَّدارة واستدركت منزلةً

فصــانك اللّهُ بالأمجــاد مُشتعلا

لولا مقالةُ مــن ســاءت سرائرُهُم

لقُمــتُ في موضــعي للّهِ مُبتهلا

تلهو نُفُــوسُ أناس بالظُّنُون وقــد

تــرى دُعــائيَ لو أخــلصتُهُ هزلا

إني قصــدتُك "عبد اللّه" عن مقةٍ

وما قدمــت كمَن يأتيك منتحــلا

دعــني أقُل إذا ما كُنتَ تسمعُني

فِداك كُلُّ نفيــس فاطلُب المُقلا

اللّه يعــلمُ أنِّــي لا أريــدُ بــذا

زُلفــى ويعلــمُ أنِّي أخلصُ العملا

سُــؤلي مــن اللّه أن يوُليك عافيةً

هــو المُجيبُ تعــالى للَّذي سألا

من كان مثلك أدعــو اللّه يحفظهُ

ولا يُريبكَ عنكَ الحادثَ الــجللا

وأن يَثيــــبك آلاءً ومغفـــرةً

وأن يعــزَّ بــك الإســلام إن خُذِلا

لولا سَــخاؤُكَ لم نســمع بمكرُمــةٍ

ولا تذكَّرَ اسمَ الجُــود من غــفلا

يداك تشهدُ مُــذْ فضَّت أنامــلها

بأنَّ غيثــك مــن أثنائها هطــلا

الــحقُّ أنَّك في الإحســان مُعجــزةٌ

والــحقُّ أنَّك أسمى مَن سما وعلا

لــمْ يرْقَ بعــدك ذُو عــزم بهمَّتــهِ

إلاَّ تــحيَّر إذ يلقــاك أو أفــــلا

عادتْ بك الطُّرُق المُثلى وعُدْتَ بها

لمَّــا عَدَلت طريقَ العدل فاعتدلا

هل صال صولك ذُو صوْل بصولته

أو واصَلَ الوصلُ ذُو وصــل إذا وصلا

دينٌ عليَّ قصيدٌ قــد نــذرْتُ بــه

مــنِّي إليك ولــنْ أسعى به مطلا

بكَ المحافلُ يا مولايَ قدْ حَفِلتْ

وقد حلفــتُ بأن ألقــاك مُحتفِلا

لسوف أجزلُ ما أثــني عليك به

حــتَّى يمــلَّ بيانٌ لا يــرى مــللا

الصُّحُفُ والحبرُ والأقلامُ ما فترتْ

ولا القصــائدُ حتَّى أبلُغَ الأَجــلا[1]

ويــأتي الشــاعر جاسم محمد سفار الشمري ليسطر بيراعه وليقول بمقاله ولسان حال قومه:

يا الله يلـــــي كل أزمــة تحــــله

رازق ضيقهـــا ودقـــه وجلـــه

سبحان من فضله على الخلق ضافي

ســهران دوم ومحصي الخلق كله

هــو الكريم ويرزق الــدود العــمل

الــذرة الســـــودا برزقــه يدلــه

---

(1) جريدة الرياض، بتاريخ ٢رمضان ١٤٢٠هــ/ ١٠ ديسمبر ١٩٩٩م.

يا مــــر بدرب الخير والرشد والتقى

وارســـــل نـــبايا تامــر بمســـلكه

وهدانا على الدين الإسلامي محمد

إلـــي بيوم الحشـــــــر هو شافع له

ورفعت رايات الإســلام للسمــــا

نزلـــت آيات من السمـــا مسند له

والله نصـــــر دين الحنيفي بقدرته

وســـخر رجال من العرب مستدله

والـــــضل لموحــد الجزيرة بدوره

عبد العزيــز الليث ربـــي يــتحله

مرحـــوم من خلـــف رجال صيارم

الجـــنة الخضراء عســـى مسكنله

رجال السياسة والشجاعة والعطى

مـــن ماكـــر كل العـــرب مرجعله

ساس الوفى بحر الندى ضـــد العدى

عيب تـــمل الحـــرب حتى يمـــله

خـــــلف أبو متعــب كريم اليمـــنى

عبد الله المســـطور ليث بمحـــله

حــــرليا سمع الدعة شام وانتهض

خطـــير قبل الـــحوم صفقه لظله

شال الحمول الكايدة عن ظــهورنا

مــفراص ماص والمصاعب يحله

صنديد قوم باللقى ينطح العــدى

عــريب ســاس وقابس مخول له

خـــال عـــديم وماكـــر ينعنيلــه

مــطني عــلى كبد المعادين عله

ابن شــريم ليا ركـــب فوق ســرجه

ولقط شليل القــوم والسيف سله

خالك ذعـــار الخيل بسياحة الوغى

والا أبــوك مــا صـــار بالناس لله

بنافـــــل بالطيب والمجد والفخر

فضلك علينا ومرضي الشعب كله

تعنا لك الأجواد مــن كـــل ديره

ونشوفهم مــن كـــل جنس ومله

وفضلك على الشعب السعودي وغيرهم

كـــل عـــنا لك حاصله حاجة له

تعطي العطى وأنت ضاري للعطى

وصـــينية تتـــلى بهـــار ودلــه

نفـــديك يا ريــف الأيتـــام والعمـــى

يا زبن مظيوم مــن الوزى عاني له

زبن الضـــعيـــف ليا جفته الليـــالي

ساسة شريف ومقصده ما حصلّه

والا الحرس جيشك ويشــكر فضلك

سكنتهــم ما بــين قصــر وفِلّــه

يستاهلون إرجـــال أفــد وعمارهم

يــوم الرصـــاص مزنــة مستهلــه

اللّه ينصـــركم على مـــن يرومكـــم

عســـى عـــدوكم دايـــم بالمذلــه

قلته وأنا من لابة تكــرم الضيــف

والجـــار ثم الـــخـــوي ثـــالثلّه

شمر بدور الرمح والدرع والســيف

يا ما اكســبو ما بين مال وحله

تمت وصلّوا على الزاكي الشريف

نبيـــنا الهـــادي بالشـــفاعة مولــه

وينـــتقل الشـــاعر مشـــوح الشـــمري وهـــو يرى سمو الأمير عـــبدالله راعـــي المهمـــات العصيبة يحضر مؤتمر القمة العربية المـــنعقد بهدف نصرة أبناء فلسطين العربية المسلمة وفيها يبادر

سمـو الأمـير ـ كعادتـه يحفظـه الله ـ بفـتح صندوقي التبرع للانتفاضـة الفلسطينية، وحين يرى موقف زعيمه المؤمن تنطلق حنجرته لتشدو بقصيدة يُسمعها أبناء البادية:

يسلم أبو متعب لنا طـيب الفـال

عون الصويب اللي تزايد صـوابه

اللي خطابه ضمد جروح الاطفال

وكل العـرب تفاخـروا في خطابه

يقول نفدي القدس بالروح والمال

حـتى نحرر مـن دنسهـم تـرابه

ولا نترك أطفال الحجارة للأنذال

حنا مـعاهـم والعـدو ما نهابـه

قـول مسجل بالحقايق والافعـال

فكـرة صناديـق التـبرع سـعابه

فكر وصارت فكرته مضرب أمثال

خطـوة وهـو اللي عليهم بدابـه

رِجاَّل جاب الطيب من راس رجال

ذيب تحـدر مـن سـلالة ذيـابه

القدس أهل القدس تشـكيله الحال

وكل طفل يحذف له حصاة انتخابه

هذا ولي العهـــد زيـــزوم الأبطـــال

نامت عـــيون اللي يشد الرجـــابه

ويقول أيضاً:

ويمناك من أول شـــبابك قصـــيره

عن الردى والا طويله على الطيب

وما نشـــتكي من الأمـــور العسيره

وجهود ابو متعب تروم المراقيـــب

ما يلتفت حيشاه يـــوم الصغـــيره

فوق الفضاء ناهض جنابه عن العيب

ويقـــوم يا صـــارت علـــينا كـــبيره

مثل الاســـد والاَّ كما قومـــة ذيـــب

مواقفـــــه للـــي يعــــده كثـــيره

وكله لنا نومـــاس ما به عذاريـــب

الطيب خالـــه والحمـــيا خشـــيره

والمجد أبوه اللي غدا بالمناصيـــب

من غير أبو متعب عضيد وذخيره

لا كشَّـــرت ســـود الليالي مغاضيب

بقلـــوبنا مـــا صـــار هـــم وحـــيره

ما دام عبد الله يـــحوف المطاليب

وايامـــنا صـــارت غيوم مطـــيره

وبــرق السعادة لاح شرقٍ وتغريب

ونامت عيون اللي من أول سهـــيره

ودرَّت قبل ما خلّفــت شمّخ النيب

وحـــل الربيـــع اللي لفانا بشـــيره

قال انزلـــوا واخوان نوره معازيب

خدام مكــه بالســـيوف الشـــطيره

ما هزهـــم سحب رعيده طباطيب

الدار فـــاح بكـــل جانـــب عـــبيره

من طيب أهلها فاح طيب على طيب

تحملـــوا جـــوره ولا هـــب هجيره

حـــتى سقتهم من لذيذ المشاريب

من طيبهم كل شـــرب مـــن غديره

إلا العدو ياخـــذ عن الدار تجنيب

ويقـــول أيضـــاً من قصيدة مهداة إلى صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله:

ســـــلام يللـــي نومســـتنا افعـــاله

يا مبعـــدن عنا شبح كل هوجـــاس

سـلامٍ اعـذب من سحايب خياله

واطهر من المسواك وانظر من الماس

لجل الزعيم اللي وقف مـع خواله

عبد الله اللـي للمواجيب مقيـاس

اللـي ليا مالـت علـينا أرتكالـه

عضـيدنا عـند اللوازم والاتعاس

يا فزعة اللـي ضـيّق الوقت باله

أنا اشـهد انه فزعتك ترفع الراس

أبشّـرك فعـلك تعـلا هـلالـه

واشرق علينا النور من عقب الارماس

طيبك كمـا غيثٍ غشـانا ظـلاله

وامطـر على كبودٍ من الهم يباس

ويقـول الشـاعر جاسـم بـن محمد سفار الشمري في قصيدة مهـداة إلى صـاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهـد ونائـب رئـيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني حفظه الله:

مرحوم من خلف رجـالٍ صـيارم

الجنة الخضـرا عسـى مسـكنله

رجال السياسة والشجاعة والعطا

مـــن ماكــرٍ كـــل العـــرب مرجعله

ســـاس الوفا بحر الندى ضــد العد

عـــيبٍ تـــمل الـــحرب حـــتى يمله

خلـــف أبو متعـــب كـــريم اليمـــنى

عبد الله المســـطور ليـــث بمحله

حـــرٍ ليا سمع الدعا شام وانتهـــض

خطـــير قـــبل الحوم صفقه لظله

شـــال الحمول الكايده عن ظهورنا

مفـــراص ماصٍ والمصـــاعب يحله

صنديد قـــومٍ باللظى ينطح العدى

عريب ســـاس وقابـــسٍ مـــخولٍ له

خـــالٍ عـــديـــم وماكـــرٍ ينعنيلـــه

مطـــني على كـــبد المعـــدين عله

ابن شريم ليا ركب فـــوق ســـرجه

ولقـــط شليل القوم والسيف سلّه

الفصل الأول

جهود الأمير
عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
في خدمة مصادر الدعوة والكتاب والسنة

المبحث الأول

عنايته بالقرآن الكريم

عنايته بالقرآن الكريم:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون فتن. قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي»[2].

فالقرآن الكريم هو ينبوع كل خير، ومصدر كل علم، وأصل كل نعمة، وهو كلام الله الذي نزل به الروح الأمين على قلب

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: ٤/ ٢٤٥ حديث رقم ٣٠٧٠، والإمام أحمد في مسنده، وانظر الفتح الرباني: ١٨/٢، وابن أبي شيبة في المصنف: ٤٨٢/١٠

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٩٣/١، وأورده السيوطي في الجامع الصغير وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير: ح٣٢٢٧ - ١١١/٣

رسـول الله صـلى الله عليه وسلم بألفاظه العربية ليكون حجة للرسـول على قومه وعلى الناس أجمعين، وليكون منهاج حياة يهـتدي الـناس بهـداه، فهـو كتاب دين ودنيا، ودستور العلم والعمل،وهـو مـنهج السـلوك يقـدم أرسخ العلاقات، وأوثق الـروابط، وهو قربة يتعبد الناس بتلاوته آناء الليل وأطراف الـنهار، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾[1]، وهـو المدون بين دفتي المصحف المبدوء بالحمد لله رب العـالمين، والمخـتوم بسورة الناس، المنقول إلينا بالتواتر جـيلاً بعـد جـيل نقـلاً متواتراً كتابة ومشافهة،حفظاً في الصدور وتثبيتاً في السطور، محفوظ من أي تغيير أو تبديل ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2].

وهـو الكـتاب الخـالد، والدستور الدائم، والمعجزة الكبرى الـذي أيـد الله بهـا نبـيه محمدا صلى الله عليه وسلم، فكانت معجـزة عقلـية بيانـية بلاغية علمية باقية إلى يوم الدين خالدة عـلى مـدى الأزمـان "تتحدى كل عقل يضل وكل قلب يطمسه ظـلام الرجس، وهذا التفوق الإعجازي إنما يرجع إلى تميز القرآن

(١) سورة النساء، الآية: ١٧٤.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٩.

الكـــريم بالنـــبع الإلهـــي الذي يلائم الفطرة، ويطابق العقل والعلم، وهـــو بذلـــك يعلـــو على كل المذاهب التي وضعها البشر، فما من مذهـــب خلقه العقل البشري يضاهي أو يشاكل منهج القرآن الكريم مـــن حيـــث الخلود والإعجاز والشمول والاستجابة لكل ما يَجدّ في كل عصر، وفي كل بيئة، إنه كتاب الله على مدى الأزمان ...

وســـيظل القرآن الكريم هو المعجزة الباقية الدائمة على مر العصـــور وكر الأيام، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وسيظل سـابقاً للـــزمان والعصـــر، مـــتقدما عـــلى البيئات والمجتمعات، وسيتحدى كل العقول إلى أبد الآبدين"[1].

نعـــم لم تعرف البشرية قديماً ولن تعرف حديثاً ولا مستقبلاً كـــتاباً أو دســـتوراً أو أســـلوباً يحـــوي مـــن الأهـــداف العليا ومن المحـــتويات العظمـــى والأســـاليب المقـــرونة بالتسامي والواقعية والشمول والاتزان مثل القرآن الكريم.

يقـــول الإمـــام الشاطبي في كتاب "الموافقات": قد تقرر أن الكـــتاب العزيـــز كلـــية الشريعة، وعمدة الملة وينبوع الحكمة وآية الرســـالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا

---

(١) مـــن كـــلمات لمعـــالي الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع. انظر: القرآن الكريم معجزة وتشريع للأستاذ عبد الكريم نيازي، صفحة الغلاف.

نجـــاة بغـــيره، ولا تمســـك بشـــيء يخالفـــه، وإذا كان كذلك لزم ضـــرورة لمـــن رام الاضـــطلاع عـــلى كليات الشريعة، وطمع في إدراك مقاصـــدها والـــلحاق بأهـــلها أن يتخذه سميره وأنيسه وأن يجعلـــه جليســـه على مر الأيام والليالي، نظراً وعملاً، فيوشك أن يفـــوز بالبغية وأن يظفر بالكلية، وأن يجد نفسه من السابقين، وفي الرعيل الأول[1].

إن اتـــباع القـــرآن الكريم هو خير منهج للتربية الصالحة التي ينبـــثق عـــنها أقـــوم وأعدل عناصر التربية، بدءاً من الإيمان بالله وانـــتهاءاً بسلوكيات الفرد والمجتمع من الأخلاق الفاضلة والنعوت الحمـــيدة ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

كتاب الله الذي ربى الأمة الإسلامية خير تربية حتى وصفت بالخيريـــة وبأنهـــا خـــير أمة ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾[3] ومـــنها اســـتمدت الأمـــة شخصيتها المتمـــيزة في كل الأمور وشتى مناحي الحياة، إنه يربي الإنسان على إعمـــال العقـــل وتربية الذهن للوصول إلى المأمول،كما أنه يربي

(١) الموافقات: للشاطبي: ٣/٢٢٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

الفـــرد عـــلى عـــدم قبول شيء بغير حجة أو برهان، وهو الذي يمـــنح قارئه وتاليه والمتأمل فيه الفصاحة والبيان، وقوة الحجة وحســـن المـــنطق، وهـــو الذي يربي الخوف والخشية من الله، ويلبس القلب الرقة والشفافية.

إن القـــرآن الكـــريم يـــؤدب الإنسان ويعوده على سلوكيات عظـــيمة نافعـــة للفرد والمجتمع كالإخلاص في العمل،والصدق في القـــول، والأمانـــة في الأداء، ومراقبة الله، وغض البصر، والتواضع وحـــب الـــناس، وإرادة الخي،ر وغير ذلك من الفضائل الجمة التي حث عليها القرآن الكريم.

يقـــول سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في كلمة وجهها إلى أعضـــاء مجلـــس إدارة مكتـــبة الملك عبدالعزيز وهو يحثهم على اقتـــناء الكـــتاب الغـــني بالفكـــر الصالح: إنني أقول هذا من باب الحـــيطة والتنبـــيه، لأننا أهل قيم وشريعة إسلامية، فكرنا وثقافتنا وتراثـــنا وأصـــالتنا مصـــدرها كتاب الله وسنة رسوله، فأخشى ما نخشـــاه الـــيوم الفكر المنحرف الذي لا يعطي غير القلق والسأم والضـــيق بالحـــياة وإســـاءة الظـــن بالمجتمع، فالروابط المثلى في مجتمعـــنا الســـعودي لم تغب عن أذاهننا ولم تبعدنا عنها حضارة العصـــر، هي معنا باستمرار، بساطة،تواضع، صلة رحم، توادد، تـــراحم إلى آخـــر مـــا هـــو معلـــوم واقع فطري لا نتعلمه ولا ندرســـه، ولكـــن نـــتلقاه مـــن الأخ، من البيت، من الجار، من

المسـجد، من المجتمع وفضائله، والأمر الذي نرغب أن نؤكد علـيه أن تحـاولوا بكـل جهد أن تدخلوا في المكتبة كل كتاب يحمـل لجيلنا شيئاً من حياة الآباء والأجداد وكل كتاب يحمل فكراً نيراً وعقيدة صافية[1].

وسمـو الأمـير عبدالله وهو الذي عرف عنه إيمانه العميق بكـتاب الله، وحـبه العظـيم لكلام الله، والذي يظهر لكل عارف بسـموه، مـتابع لأخـباره وكلماته وخطبه، فهي كلها تحث على الارتـباط بكتاب الله اعتزازا به، وتلاوة لألفاظه، وعملاً بأحكامه، وهـو في هذا ليس بدعا من القادة العظام؛ إذ هو منهج أسلافه من الحكـام مـن آل سـعود الكـرام بدءاً من الملك المؤسس الملك عـبدالعزيز طيـب الله ثراه، ومروراً بالملك فيصل والملك خالد والملـك فهد أمده الله بالصحة، ويتجلى صور هذا الاهتمام- كما يقـول الدكـتور إبراهيم أبو عباة ــ في توجيهات سموه المستمرة ووصـاياه الحكـيمة فـيما يلقـيه من خطابات رسمية أو كلمات خاصـة يؤكـد فيها دائما أن القرآن الكريم هو دستور هذه الدولة، وأن التمسـك بأحكامه وتعاليمه هو سر قوتها ونهضتها، فمن عهد المؤسـس الملـك المعظـم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود طيـب الله ثـراه وإلى هـذا العهـد الميمون عهد خادم الحرمين

---

(١) مجلة الحرس الوطني، رمضان ١٤١٧هـ، ص١٢.

الشـــريفين، والدولـــة ــ رعاها الله ــ ترسم خطى القرآن الكريم، وتستضـــيء بـــنوره، وتقيم أركانها على تعاليمه السامية، ولم تكن كـــلماته تلـــك يحفظه الله تلقى دون أثر ملموس، فلم نعهد منه - والكلام لأبي عباة - إلا إتباع القول بالعمل[1].

إن سمـــو ولي العهـــد الأمـــير عبدالله يولي كتاب الله عناية فائقـــة، واهتماماً عظيماً، ويبذل الكثير من الوقت والجهد لرعايته وخدمـــته وتوجـــيه العمـــل به، هذا الاهتمام الذي لا ينحـــصر في وقـــت دون آخر، أو مجال دون مجال، أو مكان دون مكان، بل تجد العـــناية مستمرة ودائمة، في حياته الخاصة والعامة، فهو ــ يحفظه الله ــ مـــن المداومـــين عـــلى تلاوته وتدبر معانيه بين أهل بيتـــه وأبـــنائه بصـــورة مستمرة ودائمة، إذ له يحفظه الله وِرْدٌ يومي من كـــتاب الله يـــداوم عليه ولا يغفل عنه، ولا يمر يوم في حياته دون أن ينظر في عهد الله يتفقده بالتلاوة.

ومـــن الأمور التي يعنى بها في حضره وسفره حمل المصحف والتأكـــيد علـــيه، فـــيحمله معه في سفره وفي سيارته وعند رأسه حـــال مـــنامه، ويشـــرح لأبـــنائه أهمية كتاب الله وفوائده خاصة الصـــغار منهم، ويبين لهم باستمرار أنه مصدر العز والفخر ومكمن

---

(١) مقابلة علمية أجريت مع فضيلة الدكتور إبراهيم أبو عباة بتاريخ ١٤٢٠/١٢/٢٠هـ.

القوة لمن أراد أن يكون قوياً بربه.

أخرج الطبراني في "المعجم الكبير" عن ابن عمر ﵄ عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة لا يهولهم الفزع ولا يفزعون حين يفزع الناس: رجل تعلم القرآن فقام به يطلب وجه الله وما عنده:.. الحديث»[1].

وأخرج الحاكم وغيره من حديث عبدالله بن عمرو ﵄ عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه»[2].

وأخرج البيهقي من حديث سمرة بن جندب قال: كل مؤدب يحب أن يؤتى أدبه، وأدب الله القرآن فلا تهجروه[3].

إنه ـ يحفظه الله ـ يجد الراحة والطمأنينة حين يلتجيء إلى حمى ربه فيعيش مع كلامه. ولهذا كلما حَزَبَهُ أمر من الأمور ـ يحفظه الله ـ نجده يفزع إلى كلام الله يتلوه ويبتهل إلى الله أن يفرج الغمة ويزيل الكربة ويدفع الشر، وهكذا حتى تعود نفسه مطمئنة مرتاحة كما كانت، فيزداد شكراً لله على نعمه التي لا

---

(١) المعجم الكبير للطبراني:(ح١٣٥٨٤-١٢/٤٣٣)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند:٢/٢٦.
(٢) المستدرك: ١/٥٥٢ وقال صحيح الإسناد، وأقره الذهبي، وأورده الآجري في أخلاق أهل القرآن: ح١٣، ص١٥ وانظر الزيادة والإحسان لابن عقيلة: ٢/٦٦٠.
(٣) شعب الإيمان للبيهقي:ح٧٨-١/١٨٤، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن: ص٢١.

تعد ولا تحصى ولسان حاله يردد:

فشـكراً وشـكراً ثـم شـكراً أزيده
علـى نعـم كـم نلتها بالتشـكر
لنا الباب مفـتوح وفضـلك ممـنوح
وسـيبك موصـول بأهل التضرر

كمـا أن سموه حريص كل الحرص على لفت أنظار من معه مـن أهـل بيته وأبنائه إلى تلاوة القرآن وتعاهده في الدار ليتقربوا بهـا إلى الله تعـالى ولـيفوزوا بمرضاته،وليكونوا في مأمن من شر شـياطين الإنس والجن، جاء عن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أدبـوا صـبيانكم على ثلاث: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القـرآن، فـإن حفظة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، مع أنبيائه وأصفيائه»[1].

وأخـرج الـبزار عـن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن البيـت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره»[2].

(١) أورده السيوطي في الجامع الصغير، وعزاه للديلمي في الفردوس. انظر فيض القديـر للمـناوي: ١/٢٢٦، وانظره في الزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة المكي: ٢/٦٤٧.

(٢) كشـف الأستار (ح٢٣٢١- ٣/٩٣)، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (ح٥٩٩٩-٣/٣٦٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (ح١٠٠٧٢-١٠/٤٨٦).

وكان الإمام مالك رحمه الله تعالى إذا دخل بيته شغله قراءة القرآن في المصحف[1].

وورد عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال: رأيت رب العزة في المنام، فقلت: يا رب بما يتقرب إليك المتقربون؟ قال: بكلامي. فقلت: بفهم وبغير فهم؟ قال: بفهم وبغير فهم[2].

ولهذا تجد أن أبناءه وأهل بيته حريصون حرص سموه على كتاب الله تلاوة وتدبراً وعملاً بأحكامه والتزاماً بشرعه.

وهو ـ يحفظه الله ـ يحيل كل خير يعيشه ويعيشه كل فرد في المجتمع السعودي إلى التزامهم بكتاب الله تعالى، وتطبيقهم لشرعه؛ إذ هو مصدر العزة والقوة والفخر والسعادة، وأن الحياة بعيداً عنه هي الشقاء بعينه، فهو يسير وفق توجيهات كتاب ربه متخذاً منها نوراً يمشي به في الناس ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾[3] ويرى أن أي أمر يختص بحقائق العقيدة أو التصور العام للوجود أو يختص بالخلق والسلوك والموازين، أو يختص بالمبادئ والأصول

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٨/١١٠.

(٢) أورده ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد:٥٢٧، والغزالي في إحياء علوم الدين: ١/٤٩٧، والبقاعي في مصاعد النظر:١/٢٢٩.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

والنظام السياسي والاجتماعي وغيره لا يؤخذ إلا من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولهذا فإن قوة الأمة ونهضتها، يعود في السبب الرئيس إلى تمسكها بكتاب ربها وخضوعها لأوامر الشرع وقبول ذلك عن إيمان واقتناع مهما عارض ذلك أهواء الناس أو رغباتهم،كما أنه حريص ـ يحفظه الله ـ على بيان ذلك لعامة أفراد الأمة ولهذا أحيا سنة والده الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه بتلاوة آيات من كتاب الله في مجلسه، وأخذ شيء من تفسيرها، وإسماع الجميع معاني تلك الآيات والعيش في ظلالها.

وقد بلغني أن عدداً غير قليل من الحضور من الشخصيات وغيرهم أصبح يولي تفسير القرآن الكريم اهتماماً خاصاً نتيجة لسماعه ذلك في مجالس سموه الكريم.كما كان لذلك تأثير عظيماً على الرعية التي تتابع أخبار سموه عبر الشاشة أو في الإذاعة المسموعة.

وهي سنة حميدة أكدت بشكل لا يمكن أن يتطرق معه شك في أن القرآن الكريم هو أكبر اهتماماته حفظه الله.

ومن جهود سموه المباركة في الاهتمام بكتاب الله تعالى والعناية به توجيهات سموه للقائمين على التوجيه والإرشاد بالحرس الوطني خاصة وعلى غيره من الجهات والقطاعات عامة العناية التامة والحرص الأكيد على تعليم القرآن الكريم لمنسوبي الحرس الوطني وكافة القطاعات على اختلاف

مستوياتهم، بدءاً من رياض الأطفال وانتهاء بكبار السن، ومروراً بالمرأة،تعليماً وتحفيظاً وتفسيراً، ولهذا الغرض أنشئ معهد تحفيظ القرآن في الحرس الوطني، ثم طورت بتوجيهات سموه الكريم حتى أصبحت تتمشى مع منهاج مقررات معهد الحرم المكي الشريف لتحفيظ القرآن الكريم، كما شجعت توجيهات سموه الكريم أبناء منسوبي الحرس الوطني على الالتحاق بتلك المدارس. وفاق التنافس في هذا الميدان كافة التوقعات، ويُدفع لكل طالب مبلغ من المال تشجيعاً زائداً على المرغبات الأخرى، وتقيم المدارس حفلات سنوياً للمتميزين من الطلبة الذين استطاعوا إتقان حفظ كتاب الله أو بعض أجزائه. كما يقيم جهاز التوجيه والإرشاد حفلاً سنوياً للاحتفال بالنخبة التي داومت على حفظ كتاب الله في الحلقات التابعة للمساجد، يتم فيها تكريمهم وتشجيعهم بمنحهم الجوائز المتنوعة، ويتم اختيار لجان لتحكيم المسابقة من خيرة أهل العلم، ويتم نقل فعاليات المسابقة عبر كافة وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، مما يزيد التشجيع على كافة الأصعدة. وحين سألنا فضيلة الدكتور إبراهيم أبو عباة رئيس جهاز التوجيه والإرشاد بالحرس الوطني، وهي المؤسسة المعنية بالدعوة في قطاع الحرس الوطني عن هذا الأمر قال:

"بتوجيه منه ـ حفظه الله ـ تم افتتاح أكثر من ثلاثين حلقة لتحفيظ القرآن الكريم في مساجد الحرس الوطني في أنحاء المملكة، وهذه الحلقات يدرس فيها أكثر من ألفي طالب وطالبة من مختلف المستويات التعليمية، وقد أنهى مجموعة من الطلاب والطالبات حفظ كتاب الله كاملاً.

وتابع قائلاً: وتلقى هذه الحلقات الدعم السخي من لدن سموه يحفظه الله، حيث يقام سنوياً ثلاثة احتفالات لتكريم حفظة كتاب الله في جميع المناطق توزع فيها الجوائز المالية والعينية والتي تقوم بدعمه المادي والمعنوي يحفظه الله"[1].

وتلك الحلقات ـ كما سبق أن ذكرت ـ تضم كافة المستويات التعليمية من صغار السن إلى من فاتهم في صغرهم هذا الأمر فاستدركوا بعد أن منَّ الله عليهم بمن وفَّر لهم أسباب تحصيله بيسر وسهولة،وقد جاء في الأثر عن رسول الله ﷺ فيما أخرجه البخاري وغيره عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خيركم- وفي لفظ: أفضلكم- من تعلم القرآن وعلمه»[2].

---

(١) مقابلة علمية أجريت مع فضيلة الدكتور إبراهيم أبو عباة بتاريخ ١٤٢٠/١٢/٢٠هـ.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ٦/١٣١-١٣٢ رقم ٥٠٢٧.

ولا شك أن من آكد أسباب تعليم القرآن القيام على توفر تلك الأسباب من الدعم المادي والمعنوي والتشجيع وتوفير سبل تحقيق ذلك.

ومن صور هذا الاهتمام التوجيه الكريم بطبع مجموعة من كتب التفسير المختارة والمعتمدة ممن عرف أصحابها بصحة المعتقد، ووضوح النهج، وسهولة العبارة التي تتلاءم وتتماشى مع كافة المستويات وتوزيعها على مختلف الشرائح لتعم الفائدة "لقد طبع على نفقة سموه الخاصة مجموعة من كتب التفسير ضمن سلسلة الكتب العلمية التي يصدرها الجهاز تعد من أفضل كتب التفسير من حيث سهولة عبارتها، واقتصارها على شرح المعاني دون استطراد، مثل: تفسير الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله، وكتاب زبدة التفاسير من فتح القدير للشيخ الأشقر"[1].

---

(١) مقابلة علمية أجريت مع فضيلة الدكتور إبراهيم أبو عباة بتاريخ ١٤١٢٠/١٢/٢٠هـ.

المبحث الثاني

عنايته بالسنة النبوية الشريفة

عنايته بالسنة المطهرة:

تمثل السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي حيث يقول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[2]. وقال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[3]، ويقول ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي»[4]. وتأتي هذه المنزلة للسنة النبوية لكونها شارحة لكتاب الله تعالى ومبينة له، فقد جاء الرسول ﷺ بالقرآن ومثله معه، كما جاء في الأثر، وعلى هذا بين أهل العلم أن الاستجابة لرسول الله ﷺ واجبة في حياته وبعد وفاته.

لقد جاءت السنة موافقة للقرآن الكريم، تفسر مبهمه وتفصل مجمله، وتقيد مطلقه، وتخصص عامه، وتشرح أحكامه وأهدافه كما جاءت بأحكام لم ينص عليها القرآن الكريم.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٢.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٣) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك، وأورده ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: ٢/١٨٠.

إن السـنة النبوية قد تكون مبينة لما ورد مجملاً في كتاب الله تعالى من غير تفصيل كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[1]. فإن هذا أمر مـن الله بإقامـة الصـلاة فقـط دون أن يحدد لنا أوقاتها وعدد ركعاتهـا وتفضـيلاتها. فجاءت السنة مبينة لما أجمله القرآن هنا، فقال ﷺ: «صلُّوا كما رأيتموني أصلي»[2].

وكذلـك الأمـر بالنسبة للزكاة؛ فقد قال تعالى: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[3] ولم يُفصـل لـنا في أنصـبتها، فجاءت السـنة مبينة لهذا الإجمال، فبينـت أنصـبة الـزكاة وكيفيـتها ووقتها، وعلى من تجب ولمن تُصرف وشروطها.

وكذلـك الحـج، فقد قال تعال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[4] ولم يـبين كيفيته ووقته وأركانه.. إلخ، فجاءت السّنة مبينة لهذا الإجمال.

كما أن السنة النبوية قد توضح المُشكل وذلك بأن تكون في القرآن آيـات مُشكَلة ومتعارضة في ظاهرها، فتأتي السنة مزيلة لهذا الإشـكال وموضـحة له، ومثـال ذلك في قـوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٠.

(٢) رواه أحمد في مسنده ٥/٥٣ رقم ٢٠٥٤٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[1].

فواقـــع أمة محمد ﷺ أنها آخر أمة، فكيف تكون وسطاً؟ ثم كـــيف تكون شهيدة على الأمم السابقة.؟ وجاءت السنة فأزالت هذه الإشكالات.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ عنه قـــال: قال رســـول الله ﷺ: «يجـــيء الـــنبي ومعه الرجلان ويجيء النبي ومعه الثلاثة وأكثر من ذلـــك وأقـــل، فيقال له: هل بلّغت قومـــك؟ فيقـــول نعم: فيدعى قومـــه فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، فيقال: من شهد لك؟ فيقول محمـــد وأمـــته. فـــتدعى أمة محمد، فيقال: هل بلغ هذا؟ فيقولون: نعـــم فـــيقول: ومـــا علمكم بهذا؟ فيقولون: أخبرنا نبينا بـــذلك: أن الرسل قد بلغوا، فصدقناه قال: فذلكم قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾»[2].

ومـــن ذلـــك أن السنة قد تخصص العام الذي جاء في الذكر الحكيم ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾[3]. فهـــذا حكم عام في وراثة الأولاد آباءهم وأمهاتهم يثبت

---

(1) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(2) أخـــرجه الـــبخاري في كـــتاب الاعتصـــام بالكتاب والسنة، باب قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) ٨/١٩٧-١٩٨ رقم ٧٣٤٩.

(3) سورة النساء، الآية: ١١.

في كل أصل مورث وكل ولد وارث، فخصَّت السنة الوارث بغير القاتل بقوله ﷺ: «لا يرث القاتل».

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[1] فقد أشفق الصحابة رضي الله عنهم من الآية لما فهموا من الظلم العموم، حتى قال بعضهم: (أيُّنا لم يظلم) فخصصت السنة ذلك اللفظ العام، حيث قال ﷺ: «ليس بذلك.... إنما هو الشرك»[2].

وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾[3].

فهذا تحريم عام، خصت السنة منه نوعين من الميتة ومن الدم وذلك بقول الرسول ﷺ: «أحلَّت لكم ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال»[4].

وقد تقيد السنة ما جاء مطلقاً في كلام الله تعالى، وذلك بأن تكون في القرآن آية مطلقة، فتأتي السنة فتقيد إطلاقها. ومثاله:

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان باب ظلم دون الظلم ١٥/١ ومسلم في كتاب الإيمان باب صدق الإيمان وإخلاصه ٦٤/١ وأحمد في المسند ٣٧٨/١ من حديث ابن مسعود.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب الأطعمة، باب الكبد والطحال، صحيح سنن ابن ماجه- الألباني ٢٣٢/٢ رقم ٣٣١٤.

قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

ففي هذه الآية لم يحدد مقدار القطع بالنسبة لليد.. هل هو إلى المفصل، أو إلى المرفق أو إلى المنكب.

فجاءت السنة مقيدة للقطع وجعلته إلى الرسغ، وذلك بفعل رسول الله ﷺ[2].

وأخيراً، فقد يكون هناك تفريع من السنة على أصل الكتاب. وذلك بأن يأتي الكتاب بحكم تحريم أو تحليل، فتأتي السنة بالتفريع على هذا التحريم أو التحليل....

ومثاله قوله تعالى: ﴿لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾[3].

فجاءت السنة بتحريم بيع الثمر قبل أن يبدو صلاحها، وعلل ذلك ﷺ بقوله: «أرأيت إذا منع الله الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه»[4].

وقد تنشئ السنة أحكاماً جديدة لم يأت بها القرآن

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٨.
(٢) الدرالآية في تخريج أحاديث الهداية لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ١١١/٢ رقم ٦٨٦.
(٣) سورة النساء، الآية: ٢٩.
(٤) رواه البخاري. كتاب البيوع باب بيع الثمار قبل صلاحها. الفتح ٢٩٨/٥.

الكريم، وإنشاء السنة لحكم جديد أمر مسلم، فهذا مصداق ما جـــاء به في القرآن من آيات تحثُ على طاعة رسول الله ﷺ... وذلك بقوله تعالى:

﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾(١) وقوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾(٣) وقوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾(٤).

ومـــن الأمـــثلة على ما جاءت به السنة من أحكام جديدة لم يأت بها القرآن:

١- قوله ﷺ: (لا يحل كل ذي ناب من السباع ولا كل ذي مخلب من الطيور)(٥).

٢- وقوله ﷺ: «لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها»(٦).

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٠.
(٤) سورة التغابن، الآية: ١٢.
(٥) أخرجه أبو دود في كتاب السنة، باب: في لزوم السنة. صحيح سنن أبي داوود - الألباني ٨٧٠/٣-٨٧١ رقم ٤٦٠٦٤.
(٦) أخرجه البخاري في: كتاب النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمتها. ١٥٦/٦ رقم ٥١٠٩.

٣- وقوله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»[١].

ومثل ذلك ايضاً ما ورد في تحريم لبس الذهب والحرير للرجال خاصة.

وهكذا نجد ـ ومن خلال النصوص السابقة ـ المنزلة العظيمة للسنة النبوية، وضرورة الاهتمام بها كمصدر من مصادر التشريع، وأنه لا يمكن لمسلم أن يعبدالله عبادة صحيحة كما أمر الرب ولا أن يقيم شعائره الدينية على شكل يرضي الله إلا من خلال اتباع رسول الله ﷺ وتطبيق سنته، وهذه الحقيقة التي ينطلق منها سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - في الحرص على التمسك بسنة رسول الله ﷺ التزاماً وتأسياً وقبولاً للعمل وابتغاءً للأجر، وهو أمر جعله الأمير نصب عينيه في قيامه بمسؤولياته القيادية في تطبيق شرع الله وإقامة العدل، ولهذا أيضاً يحرص سموه الكريم على توجيه الرعية إلى ضرورة التمسك بسنة الرسول ﷺ والاعتزاز بها مبيناً لهم أن ما بهم من نعمة إنما هي نتيجة حتمية لتمسكهم بعقيدتهم المنبثقة من كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، وأن الاستهانة بذلك أو البعد عن هذين المصدرين هو الهلاك بعينه لافتاً الأنظار إلى المصير

---

(١) أخرجه البخاري في: كتاب الجهاد، باب لا يعذب بعذاب الله ٤/٢٧ رقم ٣٠١٧.

السيئ الذي واجهته تلك الدول التي ابتعدت عن منهج ربها وسنة نبيها ﷺ يقول يحفظه الله في تقرير هذه الحقيقة:

(... العقيدة التي يعود الفضل لها في حماية الوطن السعودي وأي حياد عن طريقها سيكون له مضاره، ما دام الناس متمسكين هنا بأمور دينهم أعتقد أنه في حماية أقوى قوة وهي الحماية الإلهية) [1].

ويقول يحفظه الله:

(أقمنا حكمنا على هدي الكتاب والسنة متمسكين بعقيدتنا الإسلامية نصاً وروحاً منذ أن أقام هذه الدولة على دعائم التقوى المؤسس الباني والدنا الملك عبدالعزيز يرحمه الله، وسنظل كذلك محافظين على منهاجنا الثابتة والقويمة ما حيينا إن شاء الله)[2].

ويؤكد يحفظه الله ثبات مواقف المملكة وعدم تبدلها على مر الأيام والأعوام إلى تمسكها بكتاب ربها وسنة نبيها، فيقول:

---

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (١٣)، السنة الرابعة، رجب ١٤٠٣هـ.
(٢) مجلة التضامن الإسلامي، السنة السابعة والأربعون، الجزء السابع، محرم ١٤١٢هـ.

(... تتحدث - يريد المملكة العربية السعودية - بلغة واحدة واضحة كل الوضوح لم تتبدل ولم تتحور، وذلك لأنها منبثقة من كتاب من حكيم خبير لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، القرآن الكريم وهدي المصطفى ﷺ)[1].

وينطلق سموه الكريم في قناعاته من سنة الرسول ﷺ جاعلاً ذلك هو الأساس لبناء القناعة لديه ليقينه ـ يحفظه الله ـ بأنه لا يمكن أن يكون هناك إسلام مقبول عند الله والأمة تسير بخلاف ما جاء به نبي الهدى عليه أفضل الصلاة والسلام، فمثلاً في كلمة له بمناسبة عيد الأضحى المبارك يدعو إلى الوحدة والتكاتف وفيها القوة، ونبذ الفرقة والتشتت وفيها الضياع، ينطلق لإثبات هذه الحقيقة من قول الرسول ﷺ: «يد الله مع الجماعة»[2].

يقول يحفظه الله:

(لا خلاف أن الفرقة هي معول الهدم لكافة الجماعات

---

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (١٩٦)، السنة العشرون، رجب ١٤١٩هـ.

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب الفتن، باب في لزوم الجماعة، صحيح سنن الترمذي، الألباني ٢/٢٣٢ رقم ٢٢٧٠.

والأمـــم ومن أقدم العصور البشرية إلى اليوم، وقد صح عـــن رســـول الله ﷺ قوله: «يد الله مع الجماعة، وإنما يـأكل الذئـب من الغنم القاصية». لقد صدق الرسول الأمـين ﷺ، (فالأمـة التي تفتح نوافذها لـرياح التفرقة إنما تشرع أبوابها لعواصف التدهور والسقوط)[1].

ويقول في موضع آخر:

(علينـا أن لا نسـكن لكل طارئ، ونقول: قدر محتوم وبينـنا كـتاب الله وسـنة نبيه ﷺ بل علينا أن نجتاز الصعاب. إلخ)[2].

وحـين سـألت فضـيلة الدكتور إبراهيم أبو عباة رئيس جهـاز التوجـيه بالحرس الوطني عن صور اهتمام سمو الأمير عـبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- بالسنة أفاد- يحفظه الله- بقوله:

اهـتمام سمـوه- يحفظه الله- بالسنة النبوية على صاحبها أفضـل الصـلاة وأتم التسليم، لا يقل عن اهتمامه بالقرآن الكريم؛ فالسـنة شـارحة للقـرآن، مؤيدة لأحكامه، ولذلك دائماً تحظى

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (١٥)، السنة الرابعة، محرم ١٤٠٤هـ.
(٢) مجلة الحرس الوطني، العدد (١٩٤)، السنة التاسعة عشرة، جمادى الأولى ١٤١٩هـ.

بنصيب كبير من كلماته وخطبه الرسمية، وأن القرآن الكريم والسنة النبوية هما دستور هذه البلاد ومنهجها في الحياة بجميع مناحيها، ويضاف إلى ذلك تبني سموه لطباعة مجموعة من كتب السنة المشهورة على نفقته الخاصة والتي طبع منها الجهاز ضمن السلسلة العلمية مثل كتاب رياض الصالحين للإمام النووي، وبهجة قلوب الأبرار للشيخ السعدي وغيرها[1].

ولعل الصورة العملية لتمسكه ـ يحفظه الله ـ بسنة الرسول ﷺ تظهر من خلال توجيهات سموه وحياته وأفعاله سلوكاً أو عبادة أو اعتقاداً؛ فنجده يحرص دائماً أن يكون كل ذلك وفق السنة، وما جاء به الرسول الأمين ﷺ، فإن عرضنا عليه أمراً ما، نراه يسأل عن موافقة ذلك للسنة، فإن وافق كانت المباركة، وإن كان في الأمر مخالفة، نجده ـ يحفظه الله ـ يرفضه رفضاً تاماً.

وأذكر هنا حادثة: ذات مرة أرادت إحدى الأخوات أن تشفع لوالدتها عند سموه بنقل جثمانها إلى المدينة المنورة أو مكة المكرمة، ودفنها هناك، اعتقاداً منها أن الدفن هناك أفضل، وأنه

(١) مقابلة علمية أجريت مع فضيلة الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة بتاريخ ١٤٢٠/١٢/٢٠هـ.

لا مـــانع من نقل جثمان المتوفى. وحين طلب ذلك من سموه، بين ــ يحفــظ الله ــ أن هــذا مخــالف لشرع الله وسنة الرسول ﷺ وأن الأفضــل أن يدفن المتوفى في المكان الذي يموت فيه، إن كانت أرضاً إســلامية أو نقله إلى أقرب بقعة إسلامية. ولهذا لم يوافق على نقل الجثمان، وتم الاعتذار لأهل المتوفاة.

ومــثل هذا كثير في حياة سموه يحفظه الله، فلله در من التزم سنة رسول الله ﷺ، وجعلها نصب عينيه أينما حل أو ارتحل.

المبحث الثالث

عناية سموه بالكتاب

عنايته بالكتاب الإسلامي:

قال بعض الحكماء: الكتاب نعم الجليس، ونعم الذخر، إن شئت ألهتك نوادره، وأضحكتك بوادره، وإن شئت أشجتك مواعظه، وإن شئت تعجبت من فوائده، وهو يجمع لك الأول والآخر، والناقص والوافر، والبادي والحاضر، والشكل وخلافه، والجنس وضده، وهو ميت ينطق عن الموتى، ويترجم عن الأحياء، وهو مؤنس ينشط بنشاطك، وينام بنومك، ولا ينطق إلا بما تهوى، وهو المعلم الذي لا يجفوك، وإن قطعت عنه المائدة لم يقطع عنك الفائدة، وصدق القائل:

أعز مكان في الدنا سرج سابح

وخير جليس في الزمان كتاب

الكتاب وعاءٌ للمعرفة الأصلية منها والمنقولة، والاهتمام به وبصناعته ليس أمراً مستحدثاً، بل يعود إلى سالف الأزمنة، وحين أدرك المسلمون قيمة الكتاب الحقيقية في إتاحة الثقافة والعلم للأجيال وتحجيم الأمية بل القضاء عليها يمموا شطرها تسجيلاً للمعرفة وإبقاء للمعلومة وتقييداً للعلم، خلال مدة زمنية يسيرة وجدت أعداداً كبيرة من المصنفات التي حوت بين دفتيها

كثيراً من المعارف خطت بأيدي علماء في تخصصات عديدة كانت السمة الغالبة عليها خدمة كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ولغة القرآن، وما هي إلا فترة وجيزة حتى وجدت مكتبات خاصة لجماعة من أهل العلم، ثم اقتدى بهم القادة وأمراء المسلمين في توشيح دورهم بدواليب تضم تلك الكتب والمصنفات، ثم أنشئت مكتبات عامة ولعل ما عمله عبد الحكيم الجُمَحِي عندما أسس أول مكتبة عامة في مكة المكرمة في القرن الأول الهجري يعد مثالاً رائعاً لهذا التوجه الثقافي والرغبة الأكيدة في إشاعة العلم والمعرفة واستقطاب الناس إليها[1].

وانتشرت المكتبات بعد ذلك في أنحاء متفرقة وأماكن متنوعة من العالم الإسلامي في الحجاز والموصل وبغداد والقاهرة والشام والمغرب العربي.. وغيرها، خلال العصور والأزمنة المتنوعة.

وقد تسابق الأغنياء والأمراء والعلماء في تشييد دور خاصة للمكتبات وجمع أعداد ضخمة من الكتب والمجلدات فيها، وصلت في بعضها إلى حد يقف الإنسان أمامها حائراً؛ إذ كيف

---

(١) أبو فرج الأصفهاني (٣٥٦هـ): الأغاني: ٥١/٤، تصحيح أحمد الشنقيطي، القاهرة: مطبعة التقدم، ١٣٢٣هـ.

وجـدت تلـك الأعـداد مـن الكتب في وقت كانت وسائل الكتابة والنسـخ بدائـية. وهكـذا إلى عصـرنا الحالي،العصـر الذي يوصف- بحق- بأنه عصر المعلوماتية.

اهـتم أهـل العصر في شتى البقاع بالكتاب والمكتبات على تفـاوت بيـنهم في ذلـك، ولم يـثن عـزمهم هذه الثورة العظيمة والـنقلة الكـبيرة في وسـائل الاتصـال،والتي ظنَّ بعضهم أنها قد تقضـي عـلى الكتاب، وحتى تبين أن الكتاب هو المصدر الأساس لـلمعلومات لمـا يتميز به عن غيره من المصادر، غير أن الاهتمام كـان واضـحاً بالكـتاب في الغرب الذي تفوق في هذا الجانب كما تفـوق في كـثير من الجوانب الأخرى، وبقي العالم الثالث- والذي مـنه العالم الإسلامي- متخلفاً إلى حدٍ كبيرٍ بالمقارنة بماضيه، ولم يخـل بعـض الـبلاد مـن محاولات جادة لإيجاد الكتاب وتوفيره لشـحذ الهمـم والـلحاق بالركب وتطوير المجتمع، وكانت البلاد السـعودية المباركة سباقة في هذا الجانب بحكم مكانتها الإسلامية ووجـود الحـرمين الشـريفين ملاذ العلماء ومركز التوجيه للعالم الإسـلامي كله، وبحكم حرص ولاة الأمر فيه، واهتمامهم بالشريعة القائمـة على الاهتمام بالعلم والعلماء منذ عهد الملك عبدالعزيز طيـب الله ثـراه إلى عهد خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله،

لم يكن الاهتمام مقصوراً عليهم، بل نجد الأسرة السعودية كلها تدعم هذا الجانب وتقف مساندة لولاة الأمر في دعم الكتاب والإقبال عليه ونشر العلم والمعرفة.

ولعل أبرز من اهتم بالكتاب في الدولة السعودية سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - الذي جاء اهتمامه كاملاً، يبدأ باختيار الكُتَّاب واستكتابهم في موضوعات تهم البلاد والعباد، إلى توزيع الكتاب، مروراً بصناعته وإخراجه، وإقامة الندوات الفكرية وتشييد المكتبات ومراكز الثقافة والعلم،إلى تحمل نفقات التوزيع والصناعة وغير ذلك، ولا يستغرب هذا من سموه الكريم، فهو الذي عُرف بشديد تعلقه بالكتاب والقراءة،إذ هي من أبرز هوايات سموه الكريم.

لقد أخذ الكتاب الإسلامي الجانب الأعظم من اهتمام سموه، نظراً لما يراه فيه من تأثير على بناء الجانب العقيدي ومحاربة الأفكار الهدامة، والدعوات المنحرفة، وتصحيح مسار الرعية، ونشر الوعي بينهم، وتبصيرهم بأمور دينهم والفقه بواقعهم.

يقول سموه في حديث لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة:

(إن الكــتاب هو السبيل إلى تحرير الإنسان من الجهل، والأخــذ بـيده إلى رحــاب المعرفة الواسعة في عصر تلاقــت فــيه الــثقافات وتجاولــت عــلى صــعيده الاتصــالات، فــلم يعد اليوم شبر من الأرض لم تصله ريــاح التغــيير في الحياة العامة، لذلك نرغب منكم أن تغــنوا هــاتين المكتبتين بالكتاب الغني بالفكر الصالح، يقصــد مكتــبة الملــك عــبدالعزيز العامــة بالرياض ومؤسسة الملك عبدالعزيز بالمغرب العربي)[١].

لاهتمام سموه بالكتاب صورٌ عديدة أوجزها في الآتي:

١. الاهتمام بالكُتَّاب ومساندتهم.
٢. اختيار الموضوعات المهمة.
٣. طباعة الكتاب وإخراجه وتحمل تكاليف طباعته.
٤. الاهتمام بمنافذ التوزيع.
٥. تشييد المكتبات.
٦. إقامة الندوات الفكرية.
٧. إقامة معارض الكتاب.

---

(١) مجلة الحرس الوطني رمضان ١٤١٧هـ، ص١٢.

ولعلي أوجز الحديث عن كل جانب من هذه الجوانب بما يبين الجهد المبذول إبقاءً للتاريخ وحفظاً لأهل الفضل فضلهم كما أمرنا ديننا الحنيف.

أولاً: الاهتمام بالكُتَّاب ومساندتهم:

ويأخذ هذا الاهتمام أشكالاً متنوعة من لدن سموه الكريم:ولعل أهم مظاهر هذا الاهتمام تقريب سموه لأهل العلم والفكر وأصحاب القلم، ومنحهم مكانة خاصة في مجالسه، بل وتخصيص جلسات خاصة لهذه الشريحة من أبناء المجتمع، مما يرفع من قدرهم ومكانتهم بين الناس، فيكون في ذلك إنزال لهم منزلتهم ﴿يَرْفَعِ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَات﴾[1] وهو أمر يجعل كثيراً من الفئات يغبطونهم على هذه المكانة، كما أنها ترفع من معنوياتهم وتشعرهم بأن لهم تقديرهم الخاص.

ومن صور هذا الاهتمام أيضاً الدعوات التي توجه للكُتَّاب وأهل الفكر وأصحاب القلم، واستضافتهم في المنتديات والمناسبات والمهرجانات الفكرية، والتعريف بهم وبمؤلفاتهم، بل واستكتابهم في موضوعات هامة، وما يواكب تلك الدعوات من تكريم جماعات منهم بمنحهم الجوائز التقليدية كالشهادات

(١) سورة المجادلة، الآية: ١١.

وغيرهـــا، وفي أحايين كثيرة يواكب هذا التشجيع المعنوي تشجيع مادي يكون لبعضهم عوناً في التفرغ للكتابة.

ومن صور الاهتمام أيضاً تشجيع النتاج الفكري الأصيل الذي لـــه دور في تســـيير المجتمع وتقويم الإنسان المسلم وتفعيل دوره الإيجـــابي، وذلـــك بتوجـــيهات سمـــوه لاختـــيار مجموعة من تلك المؤلفـــات وطـــبعها طبعات خاصة على نفقته الخاصة، وتوزيعها بكمـــيات كبيرة تجعل لها شهرة واسعة، وبالتالي يكون لذلك مردود إيجـــابي عـــلى ثقـــة المؤلف بنتاجه، وتشجيعاً له لمضاعفة الجهد وبـــذل المـــزيد. كمـــا أن توجـــيهات سموه للجهات المعنية بشراء كمـــيات مـــن نتاج بعض المؤلفين وتوزيعها على كافة الجهات ذات العلاقـــة، كالمكتبات العامة، والمكتبات الملحقة بقطاعات الحرس الوطـــني ومدارســـها ومساجدها، وغيرها من الأماكن ذات العلاقة، بـــل وفي بعـــض الأحـــايين توزيع كميات منها على منسوبي الحرس كهدايـــا للتفوق العلمي أو الأداء العملي، حتى إنه تكّون لدى بعضهم مكتبات خاصة من تلك المصنفات المهداة.

ثانياً: اختيار الموضوعات المهمة:

اختـــيار موضـــوع الكـــتاب ومحـــتواه قد يكون في بعض الأحـــايين أهم من اختيار الكاتب نفسه، بل هو أهم، وذلك إذا كـــان للموضـــوع أهمية خاصة وارتباط مباشر بأفراد المجتمع

واحتـــياجاتهم الفكرية والروحية والعلمية، وما فائدة كتاب هو في القمـــة مـــن حيـــث معالجـــته الصائبة لموضوعه، ولكاتبه المكانـــة والـــتقدير والـــتفوق في تخصصـــه، غـــير أنه لا يمس المجـــتمع المســـلم، أو أنـــه يـــأتي في درجة متأخرة من حيث الأهمـــية!. لـــذا كـــان لابد من دقة اختيار الموضوعات، ولهذا كـــان لســـموه نهج واضح في هذا الأمر، وذلك بتوجيه الجهات المعنـــية والقـــائمين عليها بضوابط هذا الاختيار، ومن أهمها: أن يكـــون الكتاب مما يخدم عقيدة المسلم ودينه وسلوكه، وأن يكـــون للموضـــوع المخـــتار دور في النهوض بالمجتمع وتحقيق أهدافـــه وطموحاتـــه مـــن حيث تبوؤ المكانة الائقة به. وأن لا يعارض تقاليد المجتمع السعودي المسلم وعاداته.

ولـــو أردنـــا أن نضـــرب مثالاً لذلك، واخترنا جهاز الإرشاد والتوجـــيه، لكونـــه الجهـــة المعنـــية بنشـــر الوعي الديني وتوعية منســـوبي الحرس الذي يرأسه سمو الأمير، ولكون الدعوة التي هي موضـــوع بحثنا يدخل ضمن اهتمامات هذه الجهة، فإننا سنلاحظ ومـــن خـــلال قائمـــة مطـــبوعاتها أنهـــا موضوعات هي في غاية الأهمـــية؛ حيث نعالج أهم القضايا التي يحتاجها المسلم في حياته، فالـــبعض مـــنها يختص بموضوع العقيدة، ومنها ما يتعلق بتيسير فهـــم كـــتاب الله، ومنها ما يخدم السنة والسيرة النبوية، ومنها ما

يبصِّر المسلم بأمور دينه الفقهية والعبادية، ومنها ما يتعلق بالواقع وبتنظيم العلاقات والتعامل مع المجتمع وغير ذلك.

وهكذا نجد أن الموضوعات مختارة بدقة من قبل ثُلة من المختصين ضمن الضوابط التي رسمها لهم سموه الكريم، ولهذا تجدها تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

وقل مثل هذا حول ما يصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز وباقي قطاعات الحرس الوطني، من مصنفات ومطبوعات تخدم الإنسان السعودي بشكل خاص وتخدم الثقافة والعلوم والمعرفة بشكل عام.

ثالثاً: طباعة الكتاب وإخراجه وتحمل نفقات طباعته:

قالوا:

العلم صيد والكتابة قيده
قيِّد صيودك بالحبال الواثقه
فمن الحماقة أن تصيد غزالة
وتتركها بين الخلائق طالقه

وإذا كانت بعض المؤسسات العلمية؛ كالجامعات ودور النشر وبعض الجمعيات الخيرية وثلة من أهل الخير استطاعوا إخراج بعض العناوين والموضوعات، وتَحمُّل تكاليف طباعتها وإخراجها وتوزيعها، فإن لسمو ولي العهد الأمير عبدالله بن

عـبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - جهوداً بارزة في هذا الجانب تذكر فتُشكر، يبتغي بها الأجر والمثوبة من الله تعالى، وهو - أقصد الحسبة في طباعة الكتب وتوزيعها- أمرٌ توارثته الأسرة الكريمة أباً عـن جـد، فالقاصـي والداني يعلم مدى اهتمام الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه بالكتاب وطباعته وتوزيعه.

ومـا طـبع من الكتب على نفقة سموه الكريم من حيث العـناوين أو من حيث الكميات هي كثيرة جداً، ربما أعجز هنا عـن متابعـتها وإحصائها، غير أنني سأذكر لذلك مثالاً واحداً وهـو جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني الجهة المعنية، فقـد اسـتطاع هـذا الجهـاز إصدار كميات عظيمة من الكتب والمطويـات، طبع من الكتب على نفقة سموه ما يقارب (٦٢٪) مـنها، وبلـغ عدد النسخ المطبوعة منها حتى شهر رجب من عام ١٤١٩هـ أكثر من مليون ونصف المليون نسخة[1]، وقد تنوعت تلك الإصدارات إلى ثلاثة أنواع:

أ - كتب علمية:

وهـي مجلـدات كـبار أصـدرت عـلى شكل سلاسل باسم (سلسـلة الكتب العلمية)، صدر منها حتى تاريخ كتابة هذا المبحث

---

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (١٩٦)، رجب ١٤١٩هـ، نوفمبر ١٩٩٨م، ص٨.

سلسلتان، حيث قام جهاز الإرشاد والتوجيه، وبتوجيه من سمو ولي العهد يحفظه الله باختيار جملة من أمهات الكتب الدينية ذات الصبغة السلفية لعلماء معتبرين، جعل الله لمصنفاتهم قبولاً لدى الأوساط العلمية وبارك فيها، حتى انتشرت في أصقاع الأرض، وذاع صيتها، وقد بلغ عدد عناوين تلك الكتب أحد عشر عنواناً، حيث أمر سموه بطباعة كميات كبيرة منها وتوزيعها على منسوبي الحرس الوطني وغيرهم من المسلمين، ونفذت توجيهات سموه فأخرجت في حلل قشيبة، عالية الجودة من حيث طباعتها ونوع الورق وحسن التغليف والتجليد.

ومن حيث الموضوعات تناولت جوانب الشريعة والحديث والسيرة والعقيدة والفقه، وقد حوت السلسلة الأولى خمسة مجلدات بلغ مجموع صفحاتها (٢٣١٠) صفحة من القطع الكبير حجم ٢٤×١٧ وهي:

١- رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف النووي ت(٦٧٦هـ) بتحقيق شعيب الأرنوؤط.

٢- مختصر زاد المعاد، اختصره الإمام المجدد محمد بن سليمان بن عبدالوهاب (ت١٢٠٦هـ).

٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ت(١٣٧٦هـ).

٤- أعـــلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة. المســـمى (٢٠٠ ســـؤال وجواب في العقيدة الإسلامية) للشيخ العلامة حافظ ابن أحمد الحكمي ت (١٣٧٧هـــ).

٥- فقه العبادات، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

أمـــا السلسلة الثانية، فهي تتمة للسلسلة الأولى، وهي تحمل العـــنوان نفســـه سلسلة الكتب العلمية، وقد حوت ستة مجلدات بلـــغ عـــدد صـــفحاتها (٢٨٠٠) صـــفحة مـــن القطع الكبير حجم ٢٤×١٧سم، وعناوينها هي:

١- الفصـــول في سيرة الرسول، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كـــثير ت(٧٧٤)هـــ تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو.

٢- كـــتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب ت(١٢٠٦هـــ)، ويليه كتاب (القول السديد في مقاصد التوحيد) للشيخ عبدالرحمن السعدي ت(١٣٧٦)هـــ.

٣- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ت(١٣٧٦هـــ).

٤- تحفـــة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام، لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

٥- الملخص الفقهي(قسم العبادات) الجزء الأول، تلخيص الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

٦- الملخص الفقهي (قسم المعاملات وغيرها) الجزء الثاني، تلخيص الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

٧- القرآن الكريم وبالهامش زبدة التفاسير من فتح القدير، للدكتور محمد بن سليمان الأشقر.

وقد جعل الله لهذه المكرمة أثراً طيباً في كافة الأوساط بحمد الله، وتمت الاستفادة المرجوة منها[١].

ب - كتيبات إرشادية:

كما وجه سموه الكريم أوامره باختيار جملة من الرسائل العلمية المفيدة التي لها تأثير بيِّن في ترسيخ العقيدة وتصحيح العبادة وتحقيق ولاء المؤمن لدينه وولاة أمره ووطنه، لثلة من العلماء الفضلاء الأجلاء من المشهود لهم بالعلم والفضل والصلاح، وقام جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني باختيار تلك العناوين، ومن ثم عرضها على سموه الكريم، حيث وجه

---

(١) عند الانتهاء من تدوين هذا البحث كان جهاز التوجيه والارشاد يقوم بتوزيع الكتب الستة: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه في طبعة متميزة يقع في ستة مجلدات كل كتاب في مجلد ضمن حقيبة وبكميات كبيرة.فجزى الله سموه خير الجزاء.

يحفظه الله بتنفيذ طباعتها وإخراجها بأجمل حلة، وبلغ عدد الرسائل التي طبعت ضمن هذه السلسلة إلى زمن كتابة هذه الصفحات مائة رسالة، حمل الإصدار اسم "سلسلة رسائل إرشادية" وتناولت موضوعات مختلفة هي غاية في الأهمية والتأثير، فإلى جانب كونها موضوعات حيوية تمس عقيدة المؤمن وعباداته وتصوراته وعلاقاته بالكون وبمن حوله، فإنها صيغت بعبارة سهلة سلسة ناسبت كافة المستويات والشرائح، يجد فيها السائل الإجابة والمتعطش البغية، والمبتدئ الراحة، وطالب العلم الغاية، وقد تكفل سمو الأمير يحفظه الله بنفقات أكثر من نصف هذه السلسلة التي بلغ عددها (٥٧) رسالة من أصل مائة رسالة، وفي ذلك يقول الدكتور إبراهيم أبو عباة رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني: ولعلنا لا نذيع سراً إذا قلنا بأنه تكفل- حفظه الله- بطباعة أكثر من نصف إصدارات الجهاز على نفقته الخاصة.[١]

---

(١) انظر تقديم السلسلة.

جـ - قائمة بالمطبوعات

وهــذه قائمــة بعــناوين تلك الإصدارات، وهي تشمل فترة زمنــية محــددة لعــلها تــبدأ من عام ١٤١٤هــ وهو التاريخ الذي يحملــه الإصــدار الســادس مــن السلسلة، فالعينة شملت فقط السنوات الخمس المنصرمة:

الــتي طبعت على نفقة سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله- من سلسلة رسائل إرشادية

م	العنوان	المؤلف
١	* رسالة في الطهارة والصلاة: - صفة صلاة النبي ﷺ. - وجوب أداء الصلاة في الجماعة. - رسـائل في الوضـوء والغسـل والصلاة. - كيف يتطهر المريض ويصلي. - شروط الصلاة.	سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين للمجدد محمد بن عبدالوهاب
٢	فتاوى الصيام.	لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وفضـيلة الشيخين محمد بن صالح العثـيمين وعـبدالله بـن الجبرين (جمع وترتيب محمد المسند)

٣	فتاوى الزكاة.	لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وفضــيلة الشيخين محمد بن صالح العثيمين وعبدالله بن الجبرين جمع وترتيب محمد المسند
٤	ذكر وتذكير.	الدكتور / صالح بن غانم السدلان
٥	قطوف من الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية والآداب الإسلامية.	إعداد / محمد جميل زينو
٦	حقــوق الــراعي و الرعـــية (مجموعة خطب) ويليها فتوى هامة.	لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز
٧	محرمات استهان بها الناس.	للشيخ / محمد بن صالح المنجد
٨	حكم تارك الصلاة.	لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
٩	حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة.	لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
١٠	الأمانة.	للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين
١١	رسائل التوبة من الغيبة.	عبد الملك القاسم
١٢	٣٣سبباً للخشوع في الصلاة.	الشيخ محمد صالح المنجد
١٣	تذكــرة الصــوام بشـــيء من فضائل الصيام والقيام وما يتعلق بهما من أحكام.	الشيخ عبدالله بن صالح القصير
١٤	قــاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاة الأمور.	لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق / عبد الرزاق البدر
١٥	كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم.	لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز
١٦	الدروس المهمة لعامة الأمة.	لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز
١٧	أحكام الصيام وحكم الاعتكاف.	لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
١٨	الأسئلة والأجوبة في العقيدة.	الدكتور / صالح بن عبدالرحمن الأطرم

١٩	كتاب التوحيد.	الدكتور/ صالح بن فوزان الفوزان
٢٠	بيان ما يفعله الحاج والمعتمر.	الدكتور/ صالح بن فوزان الفوزان
٢١	قطيعة الرحم (المظاهر-الأسباب-سبل العلاج).	محمد بن إبراهيم الحمد
٢٢	لماذا تدخن؟	محمد بن إبراهيم الحمد
٢٣	تحذير المسلمين من السخرية والاستهزاء بالدين.	الشيخ / عبدالله بن جار الله الجار الله
٢٤	حكم السحر والكهانة ويليه فصل سبل الوقاية من السحر وعلاجه.	لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز
٢٥	نصيحة الأمة في جواب عشرة أسئلة مهمة .	لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز
٢٦	دليل الحاج والمعتمر وزائر مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم.	دار القاسم
٢٧	صفة الحج والعمرة يليها بعض الأخطاء التي يقع فيها الحاج والمعتمر.	لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
٢٨	الصيام فتاوى وأحكام.	لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمن والشيخ عبدالله بن جبرين
٢٩	الجواب الصحيح من أحكام صلاة الليل والتراويح.	لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز
٣٠	أصناف الناس في رمضان.	محمد بن عبدالعزيز المسند
٣١	الحصن الواقي.	عبدالله بن محمد السدحان
٣٢	وجوب التثبت في الأخبار واحترام العلماء وبيان مكانتهم في الأمة.	الشيخ صالح بن فوزان الفوزان
٣٣	الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي .	الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي
٣٤	فتاوى الأسرة وخاصة المرأة.	لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

٣٥	الآداب والأخلاق الشرعية.	الشيخ عبدالله بن جبرين
٣٦	البيت السعيد والخلاف بين الزوجين.	الدكتور / صالح بن عبدالله بن حميد
٣٧	المنهج لمريد العمرة والحج.	لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
٣٨	الدعاء ويليه العلاج بالرقى في الكتاب والسنة.	الشيخ / سعيد بن علي القحطاني
٣٩	التوبة إلى الله معناها -حقيقتها- فضلها - شروطها.	الدكتور / صالح بن غانم السدلان
٤٠	أخلاق المؤمنين والمؤمنات.	لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز
٤١	مرشد المعتمر والحاج والزائر في ضوء الكتاب والسنة (فضائل وآداب وأحكام وأدعية جامعة).	الشيخ / سعيد بن علي القحطاني
٤٢	لا إله إلا الله معناها- أركانها- فضائلها- شروطها.	محمد بن إبراهيم الحمد
٤٣	توحيد الربوبية.	محمد بن إبراهيم الحمد
٤٤	صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم.	محمد جميل زينو
٤٥	مختصر حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامته.	الدكتور فضل إلهي
٤٦	من مشاهير المجددين في الإسلام شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبدالوهاب.	الدكتور / صالح بن فوزان الفوزان
٤٧	كتاب التوحيد.	شيخ الإسلام /محمد بن عبدالوهاب
٤٨	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها.	الشيخ/ سعيد بن علي القحطاني
٤٩	الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة.	محمد بن إبراهيم الحمد

٥٠	مــن الأحكـــام الفقهـــية في الطهـــارة والصلاة والجنائز.	فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين
٥١	الإعلام ببعض أحكام الإسلام.	عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم
٥٢	٩٠فتوى في أحكام الحيض والنفاس.	فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين
٥٣	القضاء والقدر ومسؤولية الإنسان.	فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين
٥٤	الإشارة إلى جملة من حكم وأحكام الزكاة.	الشيخ عبدالله بن صالح القصير
٥٥	فتاوى التعزية.	فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين

د - مطويات:

كمــا قــام جهــاز التوجيه والإرشاد بتنفيذ إصدارات أخرى بــناءً عــلى توصيات سمو الأمير- يحفظه الله- ومن ذلك إصدار جملــة مــن الموضوعات المهمة من التي تمس المؤمن في عقيدته وعــبادته وشؤون حياته، بأسلوب علمي مركز. وقد اختيرت بدقة وفــق الضوابط الموضوعة وأخرجت على شكل مطويات طبعت مــن مجموعهــا أكثر من (٢،٥٠٠،٠٠٠) نسخة، ووزعت على منسوبي الحــرس الوطني. كما خص منها كميات وزعت في مواسم متنوعة كشــهر رمضــان وموسم الحج، وفي موسم الحج مثلاً يجد الناظر أن مخــيمات الحــرس الوطني تؤدي دوراً عظيماً إلى جانب دورها الأساســي في حماية الحجيج وتأمين راحتهم، ويتمثل ذلك الدور في

توزيـــع الكتـــب والمطويات وأشرطة الكاسيت وغيرها من وسائل الإرشاد الدين،ي وتوعية الحجيج وتبصيرهم بشؤون دينهم.

وقد جاء في خبر عن وكالة الأنباء السعودية في ١٤١٩/١٢/٤هـ:

(أنـــه بأمـــر من سمو ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئـــيس الحـــرس الوطـــني تم توزيع أكثر من نصف مليون نسخة من الكتب والرسائل على الحجاج).

ومـــا ســـبق نمـــوذج من النماذج الكثيرة التي يستطيع المرء إيرادها في هذه المساحة، والتي تؤكد حرص سمو ولي العهد الأمير عـــبدالله بـــن عـــبدالعزيز آل ســـعود- يحفظه الله - على نشر المعـــرفة وخاصـــة المعـــرفة الدينـــية، وهي تبين في الوقت نفسه عظيم اهتمام سموه الكريم بالكتاب وأوعية المعرفة. وسأكتفي هنا بهـــذا المـــثال، وأرجـــو الله أن يمـــنح الفرصة لحصر ما طبع من الكتب والموسوعات على نفقة سموه الكريم في المستقبل القريب. ولعـــل المـــزيد منه يأتي عند الحديث عن مكتبة الملك عبدالعزيز الإنســـانية في المغـــرب ودورها في نشر المعرفة، حيث يدخل ضمن اهتمامات سموه بالكتاب الإسلامي خاصة وبالمعرفة بشكل عام.

رابعاً: الاهتمام بمنافذ التوزيع:

وتظهـر أهمـية هـذا الجانـب من حيث الفائدة المرجوة: فالمـتلقي للكتاب هدف أساس من عملية الاهتمام بالكتاب، وحتى تـتحقق الفـائدة لا بـد من وضع الكتاب المناسب في الأيدي المناسـبة الـتي تستطيع الإفادة منها وإلا ضاع الجهد من غير نفـع، ولهذا تجد أن المطبوعات توزع في منافذ متنوعة وعلى شـرائح مخـتلفة من حيث القدرات الفكرية والعقلية، وهذه المـنافذ تشـمل كافة قطاعات منسوبي الحرس المتنوعة من الرتـب العسكرية العليا إلى مستوى الجندي، كما أنها تأخذ في الاعتـبار أهـل الاختصـاص مـن منسـوبي الحرس الوطني وغيرهـا؛ ففـي عام ١٤١٨هـ تم توزيع أكثر من نصف مليون كـتاب ومطـبوعة إضـافة إلى نسـخ القران الكريم[١]، ويهتم القـائمون عـلى التوزيع ويجتهدون في وضع الكتاب المناسب في المكان المناسب حسب توجيهات سمو الأمير.

خامساً: تشييد المكتبات:

المكتـبة هـي ذاك المشـعل الـذي ينتقل إلينا عبر القرون حـاملاً إليـنا الـنور والعرفان، وتقوم المكتبات بدور مهم في نشر

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (١٩٦)، رجب ١٤١٩ هـ/ نوفمبر ١٩٩٨ م، ص٨.

الـثقافة والمعـرفة لـدى الإنسـان. فهي بمثابة مكمن ضخم من المعـارف والمعلومات يسبر أغواره الباحثون والدارسون، وينهلون مـنه مـا يشـبع نهمهـم ويـثير فضولهم الثقافي، ويحقق ضالتهم العلمـية. إنهـا محطـات عـلى درب المعـرفة، ومراكز إشعاع، ومـنارات عـلم، ودور حكمـة تقود الإنسان إلى اكتشاف الحقائق التاريخـية والعلمـية، والمعـالم الحضارية والثقافية للأمم الغابرة والمعاصرة، وتفتح الآفاق نحو مستقبل مشرق.

ورقـي الأمـة لا يقـاس إلا بمـا بلغته من علم وازدهار، وما حققـته مـن إنجاز وابتكار في شتى ميادين العلم والمعرفة، تمشياً مـع روح العصر، وتتبعاً لمسارات التطور الحضاري انتشرت دور الكتـب عـلى اخـتلاف أنواعهـا وأنماطهـا، وأقـبل الباحـثون والدارسـون علـيها يـتزودون مـن زادهـا، ويستوعبون معارفها بشغف وتطلع واستمتاع[1].

والاهـتمام بـه في هـذه الديـار المـباركة نابع من الاهتمام بالحضـارة الإسلامية وقيامها على العلم وعلى الكتاب، وهي إنما انطلقـت مهتدية بكتاب الله الكريم لتنقل وتترجم وتؤلف لتثقيف المجتمع الإسلامي والمجتمعات الأخرى.

---

(١) مجلة القافلة، ربيع الأول ١٤١١هـ/ سبتمبر ١٩٩٠م، ص٢٤.

ولهـذا يولي سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعـود ـ يحفظه الله ـ اهتماماً خاصاً بالمكتبات، باعتبارها المكان الآمن لإيداع خلاصة فكر البشرية، فهو يحرص كل الحرص على توفير المكتبة في كل تجمّع من تجمعات منسوبي الحرس الوطني، ويوجه المسؤولين على ضرورة إنشاء مكتبة لكل تجمع. ولهذا يجد المرء أن هذه التجمعات- سواء في القطاعات العسكرية أو التجمعات السكنية أو المستشفيات التابعة لقطاعات الحرس أو حتى التجمعات المؤقتة؛ كتلك التي تقام في مواسم الحج وغيرها- يجد أنها لا تخلو من مكتبة تخدم تلك الفئة على حسب حاجتها وتخصصها، تزود بالكتب والمراجع والمصادر الأساسية، غير أنها جميعاً تهتم اهتماماً خاصاً بكتب الدين الإسلامي والمعارف العامة.

ولعل أضخم المكتبات التي أقيمت على نفقة سموه الكريم الخاصة وأعظمها نفعاً وأبرزها من حيث العناوين التي تحتويها والاهتمامات الثقافية والدور الفعال التي تؤديه في خدمة العلم والمعرفة بكافة مساراتها، هي ذاك الصرح العملاق الذي بني على مساحة (٥٠٠٠م٢) في مدينة الرياض، والذي يحمل اسم باني هذه الديار وموحدها الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، أقصد مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ويليها مؤسسة الملك عبدالعزيز

للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية في المغرب، ومن أهدافها الأساسية المساهمة في إحياء التراث الإسلامي العربي وحمايته.

١- مكتبة الملك عبدالعزيز العامة:

تحمل المكتبة اسم الملك عبدالعزيز- رحمه الله- تقديراً وعرفاناً لما قام به موحد الجزيرة العربية وباني نهضتها من دور متميز في بناء كيان هذه الأمة، ولدوره في نشر العلم والثقافة ليكون في متناول الجميع.

وهي تقع في حي الروضة بمدينة الرياض، وتظهر شامخة كُسيت بحلة بيضاء صافية نقية، صفاء نفس بانيها وراعيها، ألبست أرقى أنواع الرخام، يساندها مسجدها الجامع العامر دائماً بزوار المكتبة، رافعاً هامته إلى عنان السماء يلبي نداء الرب معلناً التوحيد، وهما بجوار قصر سموه الكريم، درتان تشعان النور والإيمان.

ومكتبة الملك عبدالعزيز درة في العقد الذي يزين جيد الرياض من المكتبات المنتشرة، وهي تحتل منزلة مرموقة بين مثيلاتها من المكتبات في مدينة الرياض بل فلتقل في المنطقة بأسرها. وفي قيام الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - بإنشاء هذه المكتبة على نفقته، إنما يتابع يحفظه الله

بعملــه هــذا سنة آبائه وأجداده، بل يتابع سنة الخلفاء والأمراء في العصــور الإســلامية المختلفة، الذين أدركوا أن الأمم لا تنهض إلا بالعلم والمعرفة بعد توفيق الله سبحانه.

يقــول الأســتاذ عبدالرحمن أبو حيمد، عضو مجلس إدارة المكتبة:

(إن هذا المشروع الثقافي يعد حلقة في سلسلة طويلة من عطاء سمو الأمير عبدالله في كل المجالات، وخصوصاً المجال الحضــاري والإبداعــي، وذلــك إدراكاً من سموه بأن الأمم لا تنهض أساساً إلا على القيم والمبادئ والفكر، وهذا لا يتأتى إلا بالاهــتمام بــدور الكتــب، وتهيــئة المناخات الثقافية لحركة البحث والتأليف)[1].

ولعــل خــير من يصف لنا هذا الصرح الثقافي ويبين لنا شيئاً مــن دوره العظــيم والفعّــال في دعم الفكر الأصيل ونشر الثقافة بــين كافــة طــبقات المجــتمع المــثقف، هو الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن المعمر مدير مكتبة الملك عبدالعزيز حيث يقول:

(يــتألف مــبنى المكتبة من دورين مساحتهما الإجمالية تزيد عــن خمســة آلاف مــتر مــربع، يحــتوي عــلى صالات للقراءة

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (٦٦)، شعبان١٤٠٨هـ/ إبريل١٩٨٨م، ص٩.

والمطالعة، وصالات لعرض الكتب والدوريات، ومستودعات وغرف لتصنيف وفهرسة وتجليد الكتب واستلامها، وغرفة مايكروفيلم ومايكروفيش وتصوير، ومكاتب إدارية واستراحات لرواد المكتبة والعاملين، بالإضافة إلى مسجد كبير، وسكن للموظفين، مع إقامة مواقف مخصصة لرواد المكتبة..) [١]

ويتابع حديثه عن استيعاب المكتبة وما تحويه من الكتب والمجلدات، فيقول:

(.. تبلغ الطاقة الإجمالية للمكتبة كما هو مخطط لها [٢٠٠٠٠٠] مجلد، قابلة للزيادة عند الحاجة إلى ذلك..)[٢].

وعن دور المكتبة وما تؤديه من خدمات، وما تهدف إليه من غايات يبين الأستاذ المعمر بأن للمكتبة أهدافاً تسعى لتحقيقها ومن أبرزها (اختيار وتأمين أوعية المعرفة المختلفة من الكتب والمخطوطات والدوريات والوسائل السمعبصرية. ومن الخدمات التي تقدمها المكتبة الخدمات المرجعية، وإرشاد القراء

---

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (٦٥)، رجب ١٤٠٨هـ/ مارس ١٩٨٨م، ص٦٩. هذا وقد أحدث توسعة للمكتبة شملت مكتبة عامة للنساء تتسع لنحو ثلاثمائة زائرة ومرتادة، وتضم قاعات لخدمة المعلومات والتصنيف والفهرسة والقراءة، أيضاً مكتبة للطفل تحتوي قاعات للقراءة والأعمال الفنية والوسائل السمعية ومسرحاً. انظر: مجلة الفيصل، العدد (٢٣٠)، شعبان١٤١٦هـ/ ديسمبر ١٩٩٥م، ص١١٩.

(٢) مجلة الحرس الوطني، العدد (٦٥)، رجب١٤٠٨هـ/ مارس ١٩٨٨م، ص٧٢.

والإعـــارة الداخلـــية والخارجـــية، والاتصـــال بمراكز المعلومات الأخـــرى، والفهرسة والتصنيف، وغيرها من الخدمات التي تسهل الاستفادة من المكتبة ومحتوياتها على أتم وجه)[١].

ولا يقـــف دور المكتـــبة عـــند هـــذا فحسب، بل يتعدى ذلك لتصـــل إلى الاهـــتمام بالكـــتاب والعناية به خارج الديار السعودية، وذلك للحفاظ على النسخ النادرة من الكتب والمخطوطات، ومن ذلـــك اتصـــالها المباشـــر بمكتـــبات العـــالم لتصوير المخطوطات القديمة، والنسخ النادرة من الكتب القيمة وغيرها. كما تقوم بتزويد كـــثير مـــن الجهات بالمواد اللازمة لحفظ المخطوطات وصيانتها عـــن الـــتلف. جاء في جريدة الجزيرة[٢] خبر مفاده أن مكتبة الملك عـــبدالعزيز بالـــرياض أهـــدت معهـــد المخطوطات بباكو عاصمة أذربـــيجان أجهزة ومستحضرات كيمائية ومواد أخرى لازمة لتعقيم المخطوطات العربية وصيانتها وحفظها من التلف بالمعهد.

وقـــال الأســـتاذ فيصـــل عـــبدالرحمن المعمر وكيل الحرس الوطـــني للشـــؤون الثقافية والتعليمية والمشرف العام على مكتبة الملـــك عبدالعزيز: "إن هذه البادرة الطيبة تأتي تأكيداً لتوجيهات صـــاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

---

(١) انظر: مجلة الحرس الوطني، العدد (٦٥)، رجب١٤٠٨هـ/ مارس ١٩٨٨م، ص ص٧٢-٧٤.

(٢) جريدة الجزيرة، العدد (٩١٦٩)- ١٤١٨/٧/٥هـ

- يحفظه الله - بضرورة مضاعفة الاهتمام بالتراث العربي والإسلامي والعمل على إحيائه وإن تباعدت المسافات والحدود بين المشرق والمغرب، مشيراً إلى أن المعهد يضم في مقتنياته أكثر من (١١) ألف مخطوط عربي إسلامي تعد من أغنى المخطوطات في مكتبات ومعاهد العالم ككل".

مؤسسة الملك عبدالعزيز للدراسات الإسلامية للعلوم الإنسانية بالمغرب:

إن امتداد يد الخير من أرض العروبة والإسلام ليصل عطاؤه إلى كل مسلم من أقاصي الدنيا أمرٌ لا يستغرب على ولاة الأمر في هذه الديار المباركة، ليس لكونهم يمثلون المسلمين في كل بقاع العالم فحسب، بل لكونهم مؤمنين، أخذوا على عاتقهم نشر الدعوة والفضيلة والعلم.

ولما كان لسمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - أيد بيضاء كثيرة على شعبه ورعاياه، فإن أياديه البيضاء ممتدة إلى العالم الإسلامي بأسره، وهو ليس الأول ولا هو الآخر من آل سعود العظام الذين ما حلوا بدار إلا والمكرمات تسبقهم، والعطاء ملء أيديهم، ومن عرف سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - عرف زعيماً بانياً مشغول الفكر والبال دائماً بعظام الأمور التي تنهض بقومه وأمته

والإنسانية أجمع. لذا كانت قضية إنشاء دور العلم والفكر، ومراكز الإشعاع الحضاري، والنهوض بأمته، شغله الشاغل، وكان من نتاج هذا الاهتمام لدى سموه يحفظه الله إقامة مؤسسة الملك عبدالعزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية في المغرب، إذ هي مأثرة من مآثره - يحفظه الله- التي هدف من تشييدها تشجيع العلم والمعرفة والبحث العلمي في كل مكان يتشوق أهله إلى البحث والمعرفة.

وقد أقيمت هذه المؤسسة عام [١٤٠٥هـ]، ومنذ ذلك الحين وهي تقطع أشواطاً بعيدة في دروب العمل الثقافي والعلمي وتقديم الخدمة التوثيقية والعلمية في منطقة المغرب العربي"[١].

ويبين لنا الأستاذ فيصل المعمر أهداف المؤسسة بقوله:

"تهدف المؤسسة إلى خدمة البحث العلمي في مجالات الدراسة الإسلامية والعلوم الإنسانية، عن طريق تكوين وتسيير مكتبة ومركز للتوثيق في ميادين الدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، مع تنظيم أنشطة ثقافية وعلمية في الميادين المشار إليها، وذلك على شكل ندوات ومحاضرات، وتشجيع حركة النشر والتأليف والترجمة في الميادين العلمية والإسلامية، مع

---

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (٦٥)، رجب ١٤٠٨هـ/ مارس ١٩٨٨م، ص٧٣.

المشاركة في المبادلات الثقافية والعلمية مع المؤسسات والجمعيات والهيئات التي تتوخى نفس الأهداف "[1].

ويتابع حديثه عن محتويات المكتبة قائلاً:

"استطاعت المكتبة رفع رصيدها من الكتب إلى مائة ألف عنوان باللغات التالية: العربية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الإسبانية، وتهتم المكتبة بجمع أكبر عدد ممكن من الكتب العربية القديمة والمخطوطات النادرة... إلى أن يقول: والمكتبة تعطي الأولوية للمؤلفات العربية الحديثة منها والقديمة وخصوصاً النادرة منها، بالإضافة إلى ما يصدر باللغات الأجنبية وخاصة ما يتعلق بالدين الإسلامي والعالم العربي والإسلامي"[2].

وقد "نظمت المؤسسة تظاهرة ثقافية حول تجديد الدراسات حول الإسلام والعالم العربي".

كما نظمت عدة محاضرات كان منها:

- محاضرة للأستاذ محمد بنونة عميد كلية الحقوق وسفير المغرب لدى الأمم المتحدة حول: الإسلام والعلاقات الدولية.
- محاضرة أخرى للدكتور عبدالله المصلح الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حول: الدراسات الإسلامية تأصيلا

---

(١) المصدر السابق، ص ص٧٣-٧٥.
(٢) المصدر نفسه.

وتوصيفاً، ودور المملكة العربية السعودية في هذا المجال.

"كما أقامت المؤسسة ندوة ثقافية كبرى في شهر شعبان لعام ١٤٠٧هـ حول: تجديد الفكر الإسلامي".

ويختم الأستاذ المعمر حديثه قائلاً:

"إن هاتين الهديتين من سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - للثقافة والمثقفين ومحبي المعرفة هي تأصيل لمفهوم أن الحضارة والمدنية لا تقوم إلا على الفكر والإبداع والبحث والاستقصاء، وأن عطاء الخير لا يتوقف عند الجوانب المادية فحسب، بل يتعداها إلى ما هو أهم وهو البناء الحضاري والفكري".

وعن تفاؤله بهذا الغرس الميمون يتابع حديثه:

"وسوف نرى بالتأكيد ثمار هاتين المؤسستين في كل من الرياض والدار البيضاء في المغرب على حركة البحث والثقافة، وسينهل منهما الباحثون ومحبو المعرفة، وهي حلقة في سلسلة عطاء الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - المتواصل في كل المجالات، وفي كل البقاع والمواقع، ولكل المتطلعين إلى المعرفة "[1].

---

(١) المصدر السابق، ص٧٥.

وحين طلبت من القائمين عن مكتبة الملك عبدالعزيز تزويدي بـتعريف شـامل للمؤسسـة تلقيـت من سعادة المشرف العام عن المكتبة الآتي:

٢- تعـريف بمؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء:

عـلى مشارف الأطلسي، وبالتحديد في مدينة الدار البيضاء أهـم موانـئ المملكـة المغربـية، تـبرز إحدى وأهم المؤسسات المتخصصـة في خدمـة البحـث العلمي في شمال أفريقيا، حيث تعمـل مـنذ عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م على تلبية احتياجات الباحثين والعـاملين في مجـال العلـوم الإنسـانية والاجتماعية والتوثيقية والإعلامـية، وذلك من خلال موارد كل من الخزانة ومركز التوثيق اللذيـن يشـكلان قطبي نشاطها، كما تقوم بتنظيم أنشطة ثقافية وعلمية تتمثل في إقامة المعارض وتنظيم الندوات والمحاضرات.

الافتتاح والرعاية الكريمة:

ففـي السـابع عشـر من شهر شوال ١٤٠٥هـ قام صاحب السـمو الملكـي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - ولي العهـد، نائـب رئـيس مجلـس الوزراء، رئيس الحرس الوطـني بتدشـين المؤسسـة، دعماً منه - يحفظه الله - للثقافة

والمثقفين، وتواصلاً منه نحو مدّ جسور الثقافة بين مشرق العالم العربي ومغربه. ومنذ هذا الافتتاح وهي تقطع أشواطاً بعيدة في دروب العمل الثقافي والعلمي، وتقديم الخدمة التوثيقية والإعلامية، ما بوأها لاحتلال مكانها المتميز بين كبريات المؤسسات العلمية في منطقة المغرب العربي، فقد جمعت بين خصائص المكتبة العامة (مركز بحث، منتدى، قاعات) بالإضافة إلى شبكة اتصالات بواسطة الحاسوب عبر مختلف مراكز المعلومات الوراقية في العالم، فالمؤسسة بحق مركز إعلامي علمي ومفخرة من مفاخر عصرنا الحاضر، ودليل على حرص سموه الكريم على نشر الثقافة الإسلامية ورعاية العلم وأهله.

أهداف المؤسسة:

- تهدف المؤسسة إلى خدمة البحث العلمي في مجالات الدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية عن طريق تكوين وتيسير مكتبة للتوثيق في ميادين الدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية.
- تنظيم أنشطة ثقافية وعلمية في الميادين المشار إليها وذلك على شكل ندوات ومحاضرات.
- تشجيع حركة النشر والتأليف والترجمة في الميادين العلمية الإسلامية.
- المشاركة في المبادلات الثقافية والعلمية مع المؤسسات والجمعيات والهيئات التي تتوخى الأهداف نفسها.

وثمة تنسيق تام بين مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ومؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء كونهما توأماً في الرعاية والنشأة والنشاط، وتبعاً للتوجيهات السديدة لمؤسسها وراعيها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله.

لقد اكتسبت المؤسسة، بفضل الله ثم بدعم الرعاية الكريمة، الكثير من معالم النضج، كما يدل على ذلك رصيدها الوثائقي الغني والمتنوع الذي تجاوز (٢٢٠،٠٠٠) مجلد، ونظامها الإعلامي الذي يوفر ما يناهز (١٤٠،٠٠٠) تسجيلة ببلوجرافية، وعدد روادها الذي فاق هذه السنة ٧٢،٦٠٠ شخص قدموا إليها من مختلف المدن المغربية ومن الخارج، كما تدل على ذلك كثافة المبادلات والصلات التي تقيمها مع مئات الهيئات العلمية والتوثيقية في مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي وفي الغرب.

لقد تميزت سنة ١٩٩٦م بترسيخ وتمتين التقليد الذي دشنته المؤسسة في المحيط المكتباتي المغربي من خلال مواصلة إثراء رصيدها الوثائقي، وتلبية حاجيات الباحثين من المطبوعات العلمية الرصينة. كما اتسمت هذه السنة أيضاً بذلك المزيد من الجهود لتتبع التحولات التقنية التي عرفها قطاع الإعلاميات

التوثيقـــية، من خلال استشراف المستقبل وإعداد الوسائل الكفيلة بضمان خدمات إعلامية عقلانية وفعّالة. وقد تجلى ذلك في وضع شـــبكة مـــن الحواســـب الصـــغيرة، وإحداث تطبيقات معلوماتية جديدة وتدريب الموثّقين للتكيف والاستفادة من الوسائل الجدية. وهكـــذا شـــرع في اســـتغلال الشبكة الجديدة بإنجاز عملية الجرد العـــام والشـــامل لرصيد الدوريات، كما انطلقت الأشغال في وضع قواعـــد بـــيانات ببليوغرافـــية لتحقـــيق مختلف العمليات الفنية (تزويد، فهرسة، تصنيف...).

الخزانة:

توفـــر خـــزانة المؤسســـة رصـــيداً وثائقياً يناهز ٢٢٠،٠٠٠ وهو رصـــيد بحداثـــته وتغطيـــته المتوازنة لمختلف حقول الدراسات الإســـلامية والعربـــية والإنســـانية والاجتماعـــية في لغـــات العالم الأساســـية: العربـــية ٣٥٪، والفرنســـية ٣٧٪، والإنجلـــيزية ١٩٪، والإســـبانية ٩٪، كما يشمل مختلف أنواع الوثائق كالكتب والرسائل الجامعـــية والدوريـــات (١،٤٠٠ عـــنواناً و٩٠٠ مـــنها تحصل في إطار الاشـــتراكات) وبالإضافة إلى ثرائه وتنوعه، يتميز الرصيد الوثائقي للمؤسســـة بتنظـــيمه المعمـــول وفـــق أحـــدث المعايير والتقنيات المكتبـــية (مثل نظام الرفوف المفتوحة). ثم إنه كذلك رصيد حي يـــنمو بوتـــيرة سريعة (١٢،٠٠٠ مجلد كل سنة) في إطار خطة تسعى

لمسايرة الإنتاج العلمي الحديث وتلبية حاجيات رواد الخزانة.

ويشكل الرصيد الوثائقي الخاص بالمغرب العربي ومحيطه التاريخي والثقافي (الأندلس الإسلامية، الثقافة الإسلامية في إفريقيا الغربية والجاليات المغاربية في العالم) قطباً أساسياً (أكثر من ٤٥،٠٠٠ وثيقة) ضمن الرصيد الوثائقي العام.

مركز التوثيق:

في إطار المعالجة التوثيقية والتعريف بالرصيد المذكور أحدثت مجموعة من قواعد البيانات الببلوجرافية، منها تلك التي توفر معلومات عن الدراسات الإسلامية العربية (تراث: ٩٢٣،٤٥ تسجيلة)، أو التي تقدم بيانات ببلوجرافية عن الدراسات النظرية المنهجية في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية (موسوعة ٦٧،٥٠٠)، وقاعدة البيانات (ابن رشد) التي تستخدم منها ببلوجرافياً المغرب العربي التي تضم ما يناهز ٤٧،٢١٠ تسجيلة.

شرع في إعداد قاعدة بيانات (ابن رشد) مع مطلع عام ١٩٨٩م لتضم معلومات ببلوجرافية عن القسم من الرصيد الوثائقي للخزانة الذي يتصل ببلدان المغرب العربي والأندلس الإسلامية، الثقافة العربية الإسلامية في إفريقيا الغربية والجاليات

المغاربية في العالم، وذلك على أساس أن تقدم بيانات مفصلة معدة حسب المواصفات الدولية المعمول بها في مجال الوصف الببليوغرافي كما توفر مجموعة من مفاتيح البحث (المؤلف، العنوان، الناشر، سنة النشر، الواصفات، إلخ..).

ويتيح مركز التوثيق بالمؤسسة خدمات البحث الببليوجرافي ضمن بنوك المعلومات الدولية، سواء منها المحمولة على الأقراص الضوئية أو الموجودة ضمن شبكات المعلومات.

تخصص متفتح:

عملت المؤسسة طيلة السنوات الأولى (١٩٨٥- ١٩٨٧م) على تكوين النواة الأساسية لرصيدها الوثائقي (٦٠،٠٠٠مجلد)، وذلك باقتناء المراجع وأمهات المؤلفات الأساسية في مجال الدراسات العربية والإسلامية، وفي حقول البحث الاجتماعي ومجموعة من الدوريات واللغات الرئيسة التي تعتمدها: العربية والفرنسية والإنجليزية، وبناء على هذه التجربة الأولية، عمدت المؤسسة سنة ١٩٨٨م إلى التوجه نحو تخصص متفتح، يأخذ بعين الاعتبار حاجيات الباحثين، وكذلك وضعية المحيط المكتبي ما يزخر به من وثائق وبجوانب النقص والضعف التي تعتريه.

مهمة جديدة:

وعياً منها بأن قيمة كل مكتبة تتوخى خدمة البحث العلمي

تقـاس الـيوم بنوعـية رصيدها الوثائقي، وبسرعة الخدمات التي تقدمهـا وتمـيزها، قامت المؤسسة بوضع برنامج توثيقي وإعلامي يمـنح الأولويـة للوثائق المتعلقة بالغرب الإسلامي (بلدان المغرب العـربي، والإسلام في إفريقيا الغربية، الأندلس الإسلامية والجاليات المغاربـية في بلدان أوروبا الغربية) مع تطوير للرصيد الوثائقي في الدراسـات العربـية الإسـلامية ومجـالات العلـوم الإنسـانية والاجتماعـية وتسعى المؤسسة من وراء هذا البرنامج إلى اكتساب قـدر أكـبر من التخصص، مع الحفاظ على مطامحها الأصلية في أن تكون أداة للبحث المتعدد الاختصاصات.

١- **المجموعات:**

أ- **الكتـب:** لقد تمكنت المؤسسة في ظرف عشر سنوات مـن تكوين رصيد وثائقي يضم مجلد، يضاف إليها ما يناهز ١٢٠٠٠ مجلد جديد كل سنة.

ب- **الدوريات:** اعتباراً للدور الكبير الذي تؤديه الدوريات في مجـال البحـث العـلمي، عملـت المؤسسة على إعداد رصـيد متنوع وغني يتكون من ٦٥،٠٠٠ مجلد، ويتوزع على ١،٤٠٠ دورية، ٣٠٠ منها تشكل مجموعات كاملة الأعداد.

٢- **الجِدَّة والتنوع:**

وبصـفة عامـة، فـإن أهم سمات الرصيد الوثائقي للمؤسسة

تكمن في جِدَّة ما يحتوي عليه، بحيث أن ٦٠% من الكتب التي يتكون منها صدرت ما بين ١٩٨٠م و ١٩٩٦م. ومن جانب آخر، فقد أتاح البحث الدؤوب الذي تابعته المؤسسة منذ نشأتها جمع رصيد نفيس (٨،٥٠٠ مجلد) من المؤلفات النادرة والمفقودة التي تتعلق في معظمها بالمغرب العربي.

وموازاة لعملها من أجل سد ثغرات رصيدها الوثائقي فيما يخص المنشورات القديمة، تسعى المؤسسة إلى توفير عدد من الأبحاث العلمية الحديثة خصوصاً منها الأنجلوسكسونية تحسباً للتطورات الممكنة التي سيعرفها ميدان البحث العلمي.

كما جلبت الخزانة مجموعة من الأطروحات والرسائل الجامعية ٢٥،٠٠٠ عنوان، وطورت رصيدها من البطيقات (ميكروفيش) ليبلغ ١،٥٣٠ عنواناً تتعلق بالخصوص بالدوريات والوثائق النادرة.

٣- قواعد البيانات:

وتمثل عملية تنظيم الرصيد الوثائقي والتعريف به وتيسير الوصول إليه إحدى أهم جوانب أنشطة المؤسسة. وفي الإطار تندرج أتمتة العمليات المكتبية من فهرسة وتحليل

مضـامين الوثـائق المتعلقة بالمغرب الإسلامي وقد قطعت هـذه العملـية أشـواطاً مهمة بحيث وفّرت لحد الآن ثلاث قواعد بيانات هي:

أ - ابن رشد:

وهـي قـاعدة بـيانات شـرع في إعدادها سنة ١٩٨٧م لإعطـاء معلومـات شـاملة ومتكاملة حول ما يتعلق بمجـال اختصـاص المؤسسة، أي (الغرب الإسلامي). وهـي تضـم ٥٣،٠٠٠ تسـجيل ببلوجرافي وتعرف وتيرة تطـور سـريعة جداً بحيث يضاف إليها ٨،٥٠٠ تسجيل جديـد كل سنة، الشيء الذي يجعل منها اليوم إحدى أهـم أدوات الإعـلام الببليوغرافي عن المغرب العربي والدراسات الأندلسية.

ب- فهارس:

أنشـئت سـنة ١٩٨٦م وهي تخص باقي العالم العربي، والدراسات الإسـلامية بشـكل عـام، وتشمل ٥٠،٦٠٠ تسجيل ببلوجراية يتعلق كله بالكتب.

جـ- موسوعة:

قـاعدة معلومـات تقـدم بيانات ببلوجرافية حول الجزء الذي

يتعلق بالعلوم الإنسانية والاجتماعية في أبعادها النظرية والمنهجية. أنشئت سنة ١٩٨٦م وتضم حالياً ٧٥،٥٠٠ تسجيل ببلوجرافي يحيل إلى الكتب فقط.

٤- الخدمات:

اختارت المؤسسة منذ البداية الرفوف المفتوحة التي تمكن القراء من بلوغ الوثائق مباشرة، كما زودت بأحدث الوسائل التقنية لتوفر للقراء والباحثين مختلف البيانات الببليوجرافية التي هم في حاجة إليها، سواء تعلق الأمر بالبحث في قواعد بيانات المؤسسة أو بنوك المعلومات الدولية.

أ - نظام الرفوف المفتوحة:

تعرض وثائق الخزانة في رفوف مفتوحة حسب نظام للتصنيف يُسهِّل مأمورية الباحث، ويمكِّنه من الوصول بنفسه إلى الوثيقة التي يرغب في الاطلاع عليها مباشرة وبسهولة.

ب- مصلحة الاستقبال:

كما جعلت المؤسسة رهن إشارة القراء مصلحة استقبال لتوجيههم عند الحاجة، ولمدهم بالوثائق المستخرجة من الرفوف وغيرها من الخدمات الأخرى (الاستنساخ مثلاً).

جـ- خدمات ببليوجرافية:

إضـافة إلى المـراجع والدوريـات الببلوجرافـية التي بإمكـان الباحث الاطلاع عليها مباشرة داخل الخزانة في الـرفوف المخصصـة لها، تتوافر بالمكتبة مصلحة (قسـم خاص) مختصة في الإعلام البيبلوغرافي مهمتها إطـلاع الباحـث عـلى ما يتوفر بها من كتب ووثائق، ومسـاعدته على تكوين بيبلوغرافيا دقيقة باستجواب قواعد المعلومات المتعددة التي ترتبط بها الخزانة.

د - قواعد بيانات محمولة على الأقراص الضوئية:

ابـتداءً مـن سنة ١٩٩٠م وضعت المؤسسة رهن إشارة روادهـا مجموعـة مـن قواعد البيانات البيليوجرافية المحملـة على الأقراص الضوئية، وهذه خدمة جديدة تمكـن القـارئ من إنجاز أبحاثه الببلوجرافية بسرعة ودقـة متناهيـتين عـن طريق استخدام مجموعة من بنوك المعلومات العربية والدولية.

٥- الأنشطة الثقافية والمنشورات:

تقـوم المؤسسة بتنظيم نشاطات ثقافية تتجاوز دور المكتبة التقلـيدية مساهمة منها في إثراء وإغناء المعارف حول العالم العربي والإسلامي.

أ - الخدمات التي توفرها وتحرص على تقديمها المؤسسة لمرتاديها:

(١) الاطلاع على الكتب والدوريات والوثائق الموجودة في المكتبة.

(٢) البحث البيبليوجرافي عن طريق قواعد المعلومات التي أنشأتها المؤسسة، وكذلك قواعد المعلومات العربية والدولية.

(٣) تقديم خدمة استنساخ الكتب والدوريات والوثائق الموجودة في الخزانة.

(٤) إقامة المعارض والمحاضرات المقدمة للجمهور.

وتنظم المؤسسة بصفة منتظمة ندوات ومحاضرات في موضوعات تهم الغرب الإسلامي والحضارة العربية والإسلامية بصفة عامة، وتقوم بنشر أعمال هذه اللقاءات العلمية في مطبوعات خاصة. ومن بين هذه اللقاءات العلمية الدولية التي نظمتها المؤسسة:

(١) تجديد الدراسات حول العالم الإسلامي والعالم العربي ١٩٨٦م.

(٢) تجديد الفكر الإسلامي ١٩٨٧م.

(٣) القانون والمحيط الاجتماعي في المغرب العربي ١٩٨٧م.

(٤) مخطوطات الغرب الإسلامي: حالة المجموعات وآفاق البحث ١٩٨٨م.

(٥) الأخلاق والمقاولة، آفاق مغاربية ١٩٨٩م.

(٦) البحر الأبيض المتوسط موضع السؤال: نزاعات وترابط ١٩٨٩م.

(٧) اللغة العربية والتقنيات المعلوماتية المتقدمة: المؤتمر الدولي الثاني ١٩٩٣م.

(٨) تراث الأندلس: تكشيف وتقويم ١٩٩٣م.

ب- ببليوجرافية الغرب الإسلامي:

أصدرت المؤسسة نشرة فصلية هي (بيبلوجرافية الغرب الإسلامي) تقوم بالتعريف بمقتنياتها الجديدة في المجال المذكور، وتصدر ابتداءً من مطلع ١٩٩٦م دورية بيبليوغرفية علمية جديدة تحمل عنوان (دراسات مغربية: مجلة فصلية).

٦- رواد الخزانة:

تفتح المؤسسة أبوابها للقراء أحد عشر شهراً في السنة، وطيلة ستة أيام في الأسبوع، من الساعة العاشرة صباحاً حتى السادسة مساءاً. وتستقبل القراء والباحثين وطلبة

الدراسات العليا والأساتذة والموظفين وأطر المؤسسات الحرة والعمومية.

ويتردد على المؤسسة سنوياً ما يعادل ٨٢،٠٠٠ شخص تقدم لهم كل الخدمات المطلوبة (٨،٠٠٠ استشارة ببليوجرافية سنوياً، وإعداد ما يناهز ٣،٥٠٠ ببليوجرافية متخصصة كل سنة). اهـ.

سادساً: إسهامات أخرى لسموه الكريم لدعم الكتاب:

كما كان لإسهاماته ـ يحفظه الله ـ في نشر الثقافة الإسلامية والعربية جهود مباركة أخرى نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: أن سموه الكريم أمر في عام ١٤١٨هـ بتزويد جامعات صينية بأربع مكتبات عربية لتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، بلغ عدد المجلدات في كل مكتبة أكثر من ٣٠٠٠ مجلد. فقد أعلن وكيل الحرس الوطني للشؤون الثقافية والتعليمية بالحرس الوطني الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن المعمر: أن سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - أمر بتزويد أربع من جامعات الصين هي جامعة بكين، وجامعة الدراسات الدولية ببكين، وجامعة شنغهاي، بالإضافة إلى المكتبة العامة في بكين بكتب اللغة العربية والدراسات الإسلامية. وتابع يقول:

جاء ذلك تواصلاً مع دعم سموه للغة العربية والجاليات الإسلامية في العالم، مشيراً إلى أن هذا الدعم الكريم سيتواصل عطاؤه بمشيئة الله تعالى على مدار الأعوام القادمة بتزويد هذه الجامعات والمكتبات وتنمية مجموعاتها المهداة بكل جديد[1].

١- إقامة الندوات العلمية والفكرية:

يرى بعض أهل العلم أن أنجح وسيلة لتطوير العلوم والسمو بالمعرفة هي عقد اللقاءات العلمية والندوات الفكرية، التي تجمع أهل الاختصاص، إذ بمثل هذه اللقاءات بين الباحثين والعلماء والمفكرين يتم التلاقح بين الأفكار، وتظهر الرؤية واضحة لا غبش فيها ولا غموض، وتتم الاستفادة العلمية من كل فكرة بنَّاءة تُعرَض، إذ بعرض الأفكار، ومن ثم التعقيب عليها وما يتبعها من مداخلات كل ذلك كفيل بإثراء الموضوع ونضجه حتى يستوي على سوقه..ومن خلال توجيهات سمو الأمير بتوجيه المراكز الثقافية التابعة للحرس الوطني بعقد كثير من تلك اللقاءات والندوات، تخصصية كانت أم عامة، سواء عن طريق مهرجان الجنادرية السنوي الذي يقام على أرض الجنادرية بعاصمة المملكة العربية السعودية الرياض، أم عن طريق مكتبة

---

(١) جريدة الجزيرة العدد (٩٢١٩)، تاريخ ١٤١٨/٨/٢٥هـ، وكذلك جريدة عكاظ العدد (١١٤٥٣)، تاريخ ١٤١٨/٨/٢٥هـ.

الملك عبدالعزيز العامة، أو مؤسسة الملك عبدالعزيز في المغرب.

ولعلنا لا نخرج عن إطار موضوعنا الأساس الذي هو اهتمام سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - بالكتاب لو أننا تعرضنا لبعض الأمثلة من تلك اللقاءات والندوات واستعرضنا عناوين بعضها، والموضوعات التي تناولتها، كشاهد على أهميتها وفائدتها، فهي في النهاية تجمع لتنشر كتباً أو بحوثاً مستقلة:

ومن ذلك مثلاً، كما يقول الأستاذ فيصل المعمر:

"أقامت المكتبة محاضرة حول الموريسكيين، حضرها العديد من الاختصاصين في التاريخ والمهتمين بالتاريخ الإسلامي، كما أقيم مؤخراً ندوة تحت عنوان (المرأة والقراءة) تحت إشراف القسم النسائي" [1].

ومن ذلك أيضاً أنه:

في عام ١٤٠٧هـ، أقامت مؤسسة الملك عبدالعزيز للدراسات الإسلامية في المغرب تظاهرة ثقافية حول تجديد الدراسات حول الإسلام والعالم العربي. وأقيم أثناء ذلك معرض للكتاب، ونظمت

(١) مجلة القافلة، ربيع الأول ١٤١١هـ/ سبتمبر ١٩٩٠م، ص٣٠.

على هامش المعرض محاضرات ألقاها أساتذة ومفكرون متخصصون ومنها:

١- محاضرة للأستاذ محمد بنونه عميد كلية الحقوق وسفير المغرب لدى الأمم المتحدة حول: الإسلام والعلاقات الدولية.

٢- محاضرة أخرى للدكتور عبدالله المصلح الأستاذ بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية حول: الدراسات الإسلامية تأصيلاً وتوصيفاً، ودور المملكة العربية السعودية في هذا المجال.

٣- محاضرة للأستاذ أندريه ريمون مدير مركز الدراسات والبحوث حول مجتمعات البحر الأبيض المتوسط، وكان موضوع المحاضرة: "ربع قرن من الأبحاث الغربية عن تاريخ العالم العربي".

كما أقامت المؤسسة ندوة ثقافية كبرى في شهر شعبان عام ١٤٠٧هـ حول تجديد الفكر الإسلامي. اشترك فيها معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، والأستاذ فاروق النبهان مدير دار الحديث الحسنية بالرباط، والأستاذ إبراهيم الكتاني عضو أكاديمية المملكة المغربية[١].

---

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (٦٥)، رجب ١٤٠٨هـ/ مارس ١٩٨٨م، ص٧٥.

في عام ١٤١٦هـ تضمن برنامج مهرجان الجنادرية الخطابي الحادي عشر للتراث والثقافة محاضرات وندوات أدبية وفكرية وأمسيات شعرية. وكان المحور الرئيس للندوات حول العلاقة بين الإسلام والغرب، وشارك فيه مجموعة من أبرز المفكرين في العالمين الإسلامي والغربي[١].

٢- إقامة المعارض العلمية:

تعد قضية إقامة معارض الكتاب من أحد أهم مظاهر الاهتمام بالكتاب ونشر الثقافة، لكونها تسهل الصلة بين القارئ والمقروء، فهي مكان يجتمع فيه عدد من دور النشر وصالات العرض، كل يعرض آخر ما أنجزته مطابعها، فيطلع المتابع والزائر عليها كل حسب ميوله الفكرية واهتماماته، ويبقى بهذه الطريقة على صلة بما ينتجه الفكر البشري، وللمعارض أهمية خاصة لدى المهتمين بالكتاب، فهم ينتظرون إقامتها ويتابعون أخبارها.

وبموجب توجيهات سمو الأمير، تقيم الجهة المنظمة لمهرجان الجنادرية في كل عام معرضاً للكتاب كنشاط من الأنشطة الثقافية المصاحبة للمهرجان، تعرض فيه الجهات المدعوة الرسمية والأهلية آخر إنتاجها، وبذلك يكون الكتاب في متناول المهتمين، كما

---

(١) مجلة الفيصل، العدد (٢٣٣)، ذو القعدة ١٤١٦هـ/ مارس/أبريل ١٩٩٦م، ص١١٩.

أن فيه تشجيع للكُتَّاب والمؤلفي لعرض إنتاجهم.

كما تقيم مؤسسة الملك عبدالعزيز للدراسات الإسلامية والإنسانية بالمغرب معارض للكتاب.

وكذلك مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، فقد أقامت معارض متخصصة على فترات مختلفة.

ما سبق كان عرضاً لإبراز صور عناية سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ـ يحفظه الله ـ بالكتاب على وجه العموم، وبالكتاب الإسلامي على وجه الخصوص، فليت شعري هل سيقدُم قومي على الكتاب بجد ونشاط، ويستفيدوا من هذه التسهيلات، ومن الجهود المبذولة بإخلاص، أم أنهم سينصرفون عنه؟!

الفصل الثاني

جهـــــود
عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
في خدمة موضوع الدعوة

المبحث الأول

اهتمام سموه
بالعقيدة الإسلامية الصحيحة ونشرها

اهتمامه بالعقيدة الإسلامية الصحيحة ونشرها

الاهـــتمام بالعقيدة الإسلامية من أهم الأمور التي يجب على كـــل مكلـــف أن يعنى بها، وأن يدعو إليها كما كان حال أنبياء الله الكـــرام علـــيهم الصلاة والسلام، وكما هو حال علماء المسلمين في مشـــارق الأرض ومغاربها ودعاتها وعقلائها ووجهائها، إلى أن يرث الله الأرض ومـــن عليها. وحينما نتصفح سيرة سمو الأمير عبدالله ابـــن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - وسلوكه وأعماله، نجد أنهـــا تـــدل ـ بصـــدق ـ على اهتمامه الكبير بالعقيدة الإسلامية ونشـــرها في مواقفـــه المـــتعددة، ومجالاتـــه المتنوِّعة، كيف لا وهو الـــذي تربى في مدرسة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود- يـــرحمه الله - فقد بنى الأساس العقدي الصحيح لديه منذ نعومة أظفـــاره، وفي تعلـــيمه المـــبكر، فمـــا إن تســـلم مقالـــيد عدد من المســـؤوليات إلاّ وجدنا أثر ذلك واضحاً على تصرفاته وتوجيهاته. ولعـــلي قـــبل أن أبرز اهتمامه بالعقيدة الإسلامية من خلال أعماله يحفظـــه الله، أود أن نتعرف على بعض المسائل المتعلقة بالعقيدة الإسلامية لنجرد مفهومها، وبعض متعلقاتها.

التعريف بالعقيدة:

العقيدة في اللغة: من العقد، وهو: الربط والشدُّ بقوة، ومنه الإحكام والإبرام والتمسك والمراصَّة، والإثبات والتوثق[1].

وقال ابن فارس: "عقد": العين والقاف والدال أصل واحد، يدل على شدّ وشدة وثوق[2].

العقيدة في الاصطلاح العام:

هي: الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه الشك لدى المعتقد، وهذا معنى العقيدة في الاصطلاح العام بصرف النظر عن نوع الاعتقاد، حق أو باطل، وسمي عقيدة؛ لأن الإنسان يعقد عليها قلبه[3].

وقال المقرّي: والعقيدة هي: ما عقدت عليه القلب والضمير، حتى قيل: العقيدة: ما يدين الإنسان به، وله عقيدة حسنة سالمة من الشك[4].

---

(١) لسان العرب: ابن منظور ٢٩٥/٣ وما بعدها، القاموس المحيط: الفيروزآبادي ٦٠٣/١ وما بعدها، مختار الصحاح: الرازي، ص٤٤٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون ٨٦/٤.

(٣) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها: د. ناصر بن عبدالكريم العقل، ص٩.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: المقرّي ٥٠٢/١.

والعقـــيدة الإسلامية قيل: هي الإيمان الجازم بالله، وما يجب مــن ألوهيــته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه، ورســله والــيوم الآخــر، والقــدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصــوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمــع علــيه السلف الصالح رضوان الله عليهم، والتسليم لله في الحكــم والأمــر والقــدر والشرع، والرسول صلى الله عليه وسلم بالطاعة والتحكيم والاتباع[1].

وقــيل: هــي مجموعــة مــن قضايا الحقّ البدهية المُسلّمَة بــالعقل، والسمع، والفطرة، عقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازماً بصحتها، قاطعاً بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنه يصح أن يكون أبداً[2].

والعقيدة معناها: ما يصدقه العبد ويدين به.

فــإن كانــت هــذه العقــيدة موافقةً لما بعث الله به رسله، وأنــزل بــه كتبه، فهي عقيدة صحيحة سليمة، تحصل بها النجاة من عذاب الله، والسعادة في الدنيا والآخرة.

وإن كانــت مخالفــة لمــا أرسل الله به رسله، وأنزل به كتبه، فهي عقيدة توجب لأصحابها العذاب والشقاء في الدنيا والآخرة.

---

(١) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة: د. ناصر بن عبدالكريم العقل، ص٩.
(٢) عقيدة المؤمن: أبو بكر جابر الجزائري، ص٢١.

والعقــيدة الســليمة الصــحيحة تعصــم الدم والمال في الدنيا، وتحــرم الاعــتداء علــيهما وانتهاكهما بغير حق، وهي أيضاً تنجي من عــذاب الله يوم القيامة، ويكفِّر الله بها الخطايا، وتُقبل معها الأعمال وتــنفع صــاحبها، وعــلى العكس من ذلك، فالعقيدة الفاسدة تحبط جمــيع الأعمال، والعقيدة الفاسدة بالشرك تحرم من الجنة والمغفرة وتوجــب العــذاب والخلــود في الــنار، والعقيدة الفاسدة تهدر الدم، وتبيح المال الذي يملكه صاحب تلك العقيدة الفاسدة[1].

والعقــيدة الصــحيحة هــي أصل دين الإسلام، وأساس الملة، ومعلــوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أنّ الأعمال والأقوال إنَّما تصــحُّ وتُقــبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، فإن كانت العقيدة غــير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال، كما قــال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالأِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2].

وقــال تعــالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [3].

والعقــيدة الصــحيحة: هــي الضابط الأمين الذي يحكم

---

(1) الإرشــاد إلى صحيح الاعتقاد، والرد على أهل الشرك والإلحاد: د. صالح بن فوزان الفوزان، ص١٠ وما بعدها.

(2) سورة المائدة، الآية: ٥.

(3) ســورة الزمر، الآية: ٦٥، وانظر العقيدة الصحيحة وما يضادها : سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ص٣.

التصرفات ويوجّه السلوك، ويتوقف على مدى انضباطها وأحكامها كل ما يصدر عن النفس من كلمات وحركات، بل حتى الخلجات التي تساور القلب والمشاعر التي تعمل في جنبات النفس، والهواجس التي تمر في الخيال، هذه كلها تتوقف على هذا الجهاز الحساس، وباختصار...

العقيدة: هي دماغ التصرفات، فإذا تعطّل جزء منها أحدث فساداً كبيراً في التصرفات، وانفراجاً هائلاً عن سَوِيّ الصراط[1].

عقيدة التوحيد في دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام:

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

التوحيد: هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده.. فأولهم نوح عليه السلام، أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصالحين، ودّ، وسواع، ويغوث، ونسر.

وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين، أرسله الله إلى أناس يتعبدون، ويحجون، ويتصدقون ويذكرون الله كثيراً، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله، يقولون: نريد منهم التقرب إلى الله،

---

(١) العقيدة وأثرها في بناء الجيل: د. عبدالله عزام، ص٩ وما بعدها.

ونـريد شـفاعتهم عنده، مثل الملائكة وغيرهم من الصالحين من البشـر، فبعـث الله محمـداً صلى الله عليه وسلم يجدد لهم دين أبـيهم إبراهـيم علـيه السلام، ويخبرهم أنَّ هذا التقرب والاعتقاد محـض حـق لله لا يصـلح مـنه شـيء، لا لملَك مقرَّب ولا لنبيٍّ مرسل، فضلاً عن غيرهما[1].

فالتوحـيد: هو قاعدة كل ديانة جاء بها رسول من عند الله تعـالى، ويقـرر الله سبحانه وتعالى هذه الحقيقة ويؤكدها ويكررها في قصـة كـل رسـول على حدة، كما يقررها في دعوة كل الرسل إجمالاً على وجه القطع واليقين.

قـال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾[2].

وقـال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾[3].

وقـال تعـالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[4].

---

(١) كشف الشبهات: الإمام محمد بن عبد الوهاب، ص٣ وما بعدها.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٦٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٧٣.

وهـــي الكـــلمة نفســـها تكـــررت على لسان شعيب وموسى ويحـــيى عليهم الصلاة والسلام، حتى أصبحت قاعدة عامة قررها الله ســـبحانه وتعالى، فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[1].

وقـــال أيضـــاً: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[2].

فالتوحـــيد: مفتاح دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهو أول مـــا يدخـــل بـــه المرء في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، فهو أول واجب وآخر واجب[3].

والـــذي لا يعـــرف عقـــيدة التوحـــيد يعيش كالأعمى في هذه الحـــياة الدنـــيا، فهـــو لا يدري لماذا خلق! ولا يدري ما الحكمة من وجـــوده عـــلى الأرض !! تنـــتهي حياته وهو لا يعرف لماذا بدأت ! ويخرج من الدنيا وهو لا يدري لماذا دخل إليها؟!

كمـــا قـــال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾[4].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٣) انظـــر: التوحـــيد مفتاح دعوة الرسل: عثمان جمعة ضميرية، ص٨ وما بعدها، مباحث في عقـــيدة أهـــل الســـنة والجماعة: د. ناصر بن عبدالكريم العقل،ص٢٢ وما بعدها، رسالة إلى أهل التوحيد: د.عبد الرحمن بن صالح الأطرم، ص١١ وما بعدها.

(٤) سورة محمد، الآية: ١٢. وانظر: التوحيد: عبد المجيد عزيز الزنداني ١٣/١.

من خصائص العقيدة الإسلامية واتباعها:

١. سلامة الصدر.
٢. أنها تقوم على التسليم لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم.
٣. موافقتها للفطرة والعقل السليم.
٤. اتصال سندها بالرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأئمة الهدى قولاً وعملاً وعلماً واعتقاداً.
٥. الوضوح والبيان.
٦. سلامتها من الاضطراب والتناقض واللبس.
٧. أنها سبب الظهور والنصر والفلاح في الدارين.
٨. هي عقيدة الجماعة والاجتماع.
٩. البقاء والثبات والاستقرار[١].

مكانة العقيدة الإسلامية بين العلوم الإسلامية الأخرى:

إنَّ شرف كل علم يُقدَّر بشرف موضوعه، ومجال بحثه. فإذا كان الطب أشرف من النجارة، فإنما ذلك لأن ميدان بحث النجارة: الأخشاب، وميدان بحث الطب: الأجسام البشرية.

أمَّا شرف علم التوحيد فيستمد من شرف مجالات بحثه، وهل هناك ما هو أعظم من خالق الكون؟! وهل هناك ما هو أعظم

---

(١) للاستزادة انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة: أ. د. ناصر بن عبدالكريم العقل، ص ص٢٩- ٣٤.

مـن معرفة الإنسان بربه وخالقه؟ والحكمة من وجوده في هذه الدنيا، ولماذا خلقه الله عليها؟ وما هو المصير الذي ينتظره بعد موته؟؟

هـذه مجالات علم التوحيد وموضوعاته، وعلم التوحيد هو أصـل العلوم الإسلامية وأفضلها وأهمها على الإطلاق[1]. ولأهمية ذلـك فإنـه يجـب عـلى كل مسلم أن يتعلم العقيدة الإسلامية، ليعرف معـناها وما تقوم عليه، ثم يعرف ما يضادّها ويبطلها، أو ينقصـها من الشرك الأكبر والأصغر، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ. . .﴾[2].

أسس العقيدة الإسلامية:

أمَّـا العقـيدة الإسـلامية فأسسـها: الإيمان بالله، وملائكته، وكتـبه، ورسـله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وقد دلَّ على هذه الأسس: كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ.

ففـي كـتاب الله تعـالى. يقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ. . .﴾[3].

---

(١) التوحيد: عبد المجيد عزيز الزنداني ٦/١.

(٢) سـورة محمد، الآية: ١٩. وانظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: د. صالح بن فوزان الفوزان، ص١٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

ويقـول الله تعالى في القدر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[1].

وفي سـنة رسول الله ﷺ جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قـال: «بيـنما نحـن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينـا رجلٌ شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثـر السـفر ولا يعـرفه منَّا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتـيه إلى ركبتـيه، ووضـع كفـيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخـبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمـداً رسـول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصـوم رمضـان، وتحـج البيـت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صـدقت. قـال فعجبـنا له، يسـأله ويصدِّقه. قال: فأخبرني عن الإيمـان؟ قـال: أن تؤمـن بـالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره..»[2].

أهداف العقيدة الإسلامية:

وأهـداف العقـيدة الإسـلامية: مقاصـدها، وغاياتها النبيلة المترتبة على التمسك بها وهي كثيرة متنوعة، منها:

---

(1) سورة القمر، الآيات: ٤٩- ٥٠.

(2) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمـان بإثـبات قدر الله سبحانه وتعالى، وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقّه ١/٣٦ رقم ٨.

أولاً : إخلاص النية والعبادة لله تعالى وحده.

ثانياً: تحرير العقل والفكر من التخبط الفوضوي.

ثالثاً: الراحة النفسية والفكرية.

رابعاً: سلامة القصد والعمل من الانحراف في عبادة الله تعالى، أو معاملة المخلوقين.

خامساً: الحزم والجد في الأمور.

سادساً: تكوين أمة قوية تبذل كل غالٍ ورخيص في تثبيت دينها[1].

أقسام التوحيد:

وسمي دين الإسلام توحيداً لأن مبناه على أن الله واحدٌ في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له، وواحد في إلهيته وعبادته لا نِدَّ له. وإلى هذه الأنواع الثلاثة ينقسم توحيد الأنبياء والمرسلين الذين جاؤوا من عند الله، وهي متلازمة، كل نوع لا ينفك عن الآخر، فمن أتى بنوع منها ولم يأت بالآخر، فما ذلك إلا أنه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب.

ومن العلماء من يقسم التوحيد إلى قسمين:

١- توحيد في المعرفة والإثبات، وهو: (توحيد الربوبيَّة والأسماء والصفات).

(١) للاستزادة انظر: شرح أصول الإيمان: محمد بن صالح العثيمين، ص٦١ وما بعدها.

٢- توحيد في الطلب والقصد، وهو: (توحيد الألوهية والعبادة).

ومن العلماء من يقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

١- توحــيد الربوبــيّة وهو: توحيد الله بأفعاله كالخلق والرزق والإحــياء والإماتــة. قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (١).

٢- توحــيد الألوهية وهو: توحيد الله بأفعال العباد، وهو الاعتقاد الجازم بأنه هو المستحق للعبادة وحده دون سواه.

يقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...﴾ (٢).

وقــال أيضــاً: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ (٣). وقال أيضاً: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (٤).

توحــيد الأسمــاء والصفات وهو: إثبات ما ثبت لله في القرآن الكــريم، والسنة النبوية من الأسماء الحسنى والصفات العليا، إثباتاً عــلى الحقيقة، وعلى الوجه اللائق بجلال الله سبحانه وتعالى من غــير تشــبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، والنصوص في هذا كثيرة جداً، منها:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.
(٢) سورة محمد، الآية: ١٩.
(٣) سورة الزُّمر، الآية: ١١.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[4].

وإذا ما رأينا هذه العناية الفائقة، والاهتمام الكبير بقضية العقيدة الإسلامية من خلال النصوص القرآنية والسنة النبوية المطهرة، فإنا نجد لسمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود اهتماماً

---

(١) سورة الإخلاص، الآيات: ٣-٤.

(٢) سورة الشورى الآية: ١١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٤) سورة الحشر الآية: ٢٣. وللاستزادة انظر في المراجع التالية:
شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي، ص٧٨ وما بعدها. الإيمان "أركانه، حقيقته، نواقضه": د. محمد نعيم ياسين، ص ص ٦- ٣١. أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة: د. حمد بن ناصر العمار، ص٤٩٦ وما بعدها. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: سليمان بن عبدالله محمد بن عبدالوهاب، ص٣٢ وما بعدها. معارج القبول بشرح الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد الحكمي ٥٣/١-٣٥٠. الإرشاد إلى الصحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: د. صالح بن فوزان الفوزان، ص٢٩ وما بعدها. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ص٦ وما بعدها.

كـــبيراً بالعقـــيدة الإسلامية يتمثل ذلك في مجالات عديدة والتي منها:

١. أقـــوال سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله- في الاهتمام بالعقيدة الإسلامية.
٢. عـــناية سمـــو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- بكتب العقيدة الإسلامية.
٣. الـــدروس الـــتي يعقدها سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله- والتي تعنى بالعقيدة الإسلامية.

ولعلَّ إيضاح ذلك يكون على النحو التالي:

أولاً: أقـــوال سمـــو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في الاهتمام بالعقيدة الإسلامية:

قال حفظه الله:

"لا شـــك أن مـــن واجبنا جميعاً أن نشكر الله سبحانه وتعـــالى عـــلى مـــا حـــبانا من نِعَم، وفي مقدمتها: نعمة الإســـلام، ومـــا نحـــن فـــيه من أمن واستقرارٍ ورخاء، بفضل تمسكنا بهذه العقيدة السمحاء...."[1].

---

(١) مجلة المنهل، المجلد: (٤٥)، رجب ١٤٠٣هـــ/ مايو ١٩٨٣م، ص١٤.

وقال حفظه الله:

"... إنــني لقانع بأن حاضرنا لم يكن قبراً لأمجاد ماضينا، إن الــتاريخ مليء بالفترات السوداء، حيث كان الأبطال يتعرضون فيها لتيارات عاتية من العنف والشر، وها هو الإســلام يعــود بعد معارك ضارية إلى المقدمة ليصنع الــتاريخ، إن الــرجال يمضــون، أمَّــا أعمــالهم فتبقى، وحسبنا أن نسير على ضوء عقيدتنا"[1].

وقال حفظه الله:

"إن مســؤليتنا التاريخــية تحــتّم علينــا أن ننهض بعبء الدعوة مالئين قلوبنا بالتقوى، رافعين فوق رؤوسنا رايات التوحــيد، مرددين قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ۝ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[2].

وقال حفظه الله:

"انطلاقــاً مــن عقيدتــنا السمحاء التي تأمرنا بالتكافل كمواطــنين، والتراحــم كمسلمين، والتضامن كعرب، فإن المملكــة العربــية الســعودية ومــنذ أن تجســدت راية

---

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (١٠٤)، شوال ١٤١١هـ/ مايو ١٩٩١م، ص٦.

(٢) ســورة الصافات: الآيات ١٧١-١٧٣، وانظر: مجلة التضامن الإسلامي، الجزء الأول، رجب ١٤١٢هـ/ يناير ١٩٩٢م، ص٢٤.

للتوحـــيد، ونـــواة للوحـــدة الإسلامية الشاملة كانت وما زالـــت تـــبذل كــل جهد في سبيل توحيد المسلمين هدفاً، والعرب كلمة.." [1].

ولا شـــك أن كلمات سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل ســـعود -يحفظـــه الله- كـــثيرة جـــداً في الاهـــتمام بالعقـــيدة الإســـلامية، ويصـــعب الإحاطة بها، غير أني أخذت نماذج منها تدل على المقصود وأحسب أن فيه غنية لتحقيق الهدف.

ثانياً: عناية ســـمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- بكتب العقيدة الإسلامية وعلومها:

حيـــثما وضع الحرس الوطني على عاتقه ضرورة الإسلام في التوعـــية العامـــة من خلال المطبوعات، سواء أكان ذلك لمنسوبيه مـــن المدنـــيين أو العســـكريين أمْ كـــان لعامـــة الناس، كان توجيه صاحب الســـمو الملكي الأمـــير عبدالله بن عبدالعزيز آل ســـعود -يحفظـــه الله- بإعطـــاء كتب العقيدة الإسلامية نصيباً وافراً، وفي صـــدر اهـــتمامه بذلك قام الحرس الوطني بطباعة عدد من كتب العقيدة الإسلامية ونذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

١- كـــتاب: التوحـــيد الـــذي هـــو حق الله على العبيد للإمام

---

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (١٥)، محرم ١٤٠٤هـ/ أكتوبر ١٩٨٣م، ص٢.

المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (ت ١٢٠٦هـ).

٢- كتاب: القول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي رحمه الله (ت ١٣٧٦هـ).

٣- كتاب: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة والمسمى: "٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية" للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله (ت ١٣٧٧هـ).

٤- كتاب: حكم السحر والكهانة ويليه فصل سبل الوقاية من السحر وعلاجه، للشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله (ت ١٤٢٠هـ).

٥- كتاب: نصيحة الأمة في جواب عشرة أسئلة مهمة، للشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله.

٦- كتاب: القضاء والقدر ومسؤولية الإنسان، للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.

٧- كتاب: من مشاهير المجددين في الإسلام: شيخ الإسلام بن تيمية، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، للشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله.

٨- كتاب: التوحيد، للشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله.

٩- كتاب: الأسئلة والأجوبة في العقيدة، للشيخ الدكتور صالح بن عبدالرحمن الأطرم حفظه الله.

١٠- كتاب: التوبة إلى الله " معناها-حقيقتها - فضلها - شروطها"، للشيخ صالح بن غانم السدلان حفظه الله.

١١- كتاب: لا إله إلا الله " معناها - أركانها - فضائلها - شروطها" للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد حفظه الله.

١٢- كتاب: توحيد الربوبية، للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد حفظه الله.

ثالثاً: الدروس التي يعقدها سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله - في مجلسه، والتي تعنى بالعقيدة الإسلامية:

إنَّ من السنن الحسنة والمآثر الجميلة التي صنعها سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله - أن عقد جلسات علمية في مجلسه بشكل دوري، يدعى لها عدد من العلماء والوجهاء والأعيان، وتفتح هذه الجلسة المباركة بتلاوة أيٍ من الذكر الحكيم، بقراءةٍ مرتلة، وبصوت مؤثر، ثم بعد ذلك يقوم

أحــد العلماء أو طلبة العلم بشرح هذه الآيات القرآنية الكريمة، وما اشـتملت علـيه مـن توجيهات وأحكام، مع التركيز على المسائل المـتعلقة بالعقيدة الإسلامية، والتأكيد على معطياتها ومنطلقاتها، فيسـود الحاضـرين جو من الروحانية العالية، ولا شك أن القرآن الكـريم كتاب هداية، ومنهج حياة للبشر صغيرهم وكبيرهم، غنيِّهم وفقيرهــم، على حدٍ سواء، فمن قال به صَدَق، ومن حكم به عَدَل، ومـن دعا إليه هُدي إلى صراطٍ مستقيم، وهو حبل الله المتين، من تمسك به حصل له الفلاح والنجاة في الدارين.

وإن مـن فضـائل هـذه الدروس التي تعقد في مجلس سمو الأمـير عـبدالله بـن عـبدالعزيز آل سـعود - يحفظه الله - أن أصـبحت آثارهـا ولله الحمـد بارزة وشامخة للعيان، خاصة على حاضـريها، فضـلاً عمـن تـنقل إليه بشكل مباشر أو غير مباشر، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أوعى من سامع، ورُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه.

المبحث الثاني

اهتمام سموه
بتحكيم الشريعة والاعتزاز بها

اهتمام سموه بتحكيم الشريعة:

لا جـــدال في أن الاهـــتمام بتحكم الشريعة الإسلامية في واقع الحـــياة والاحـــتكام إليها في الحكم سمة بارزة وأساس راسخ لحكم المملكـــة العربـــية الســـعودية مـــنذ قـــيامها حـــين تعاضد القرآن والســـيف لنصـــرة هـــذا الدين ونشر الحق، واتخذ القرآن والسنة دســـتوراً للـــبلاد، وهـــو نفســـه الأســـاس الـــذي بنى عليه الملك عـــبدالعزيز طيب الله ثراه مؤسس الدولة السعودية الثالثة حكمه، ورفعـــت رايـــة التوحيد من يومها إلى يومنا هذا خفاقة عالية تشع نور الحق والإيمان إلى أقاصي الدنيا، يقول طيب الله ثراه:

" أني مســـافر إلى مكـــة لا للتســـلط عليهـــا، بل لنرفع المظـــالم و المغـــارم الـــتي أرهقـــت كاهل عباد الله، إني مسافر إلى حرم الله لبسط أحكام الشريعة وتأييدها، فلن يكـــون هناك بعد اليوم سلطان إلا الشرع، وإن الذي أبغيه من هذه البلاد أن تعمل بما في كتاب الله وسنة نبيه.. "[1].

وحمـــل الـــراية من بعده أبناؤه البررة الذين ساروا على نفس النهج،معتـــبرين أنفسهم خادمين لقضايا الأمة الإسلامية، وحاملين

---

(١) الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز: الزركلي، ص٨٦.

همومهــا وهو ما عبر عنه الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل ســعود - يحفظــه الله - أثــناء زيارتــه الرسمــية لدولة بريطانيا في العام المنصرم حيث قال:

" أنــا أتحدث باسم أخي خادم الحرمين الشريفين الملــك فهــد بن عبدالعزيز - أيده الله - الذي نَذَرَ نفسه بأن يكون خادماً للحرمين الشريفين وللأمتين العربــية والإســلامية،نذر نفسه لقضاياها ومدافعاً عــن مصــالحها خادماً لا ملكاً، فنحن جميعاً على هــذا الطــريق منذ عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله- حــتى عهد أبنائه من بعده، وهذا مبدأ ومنهج لا يمكــن بــأي حــال من الأحوال أن نزيح عنه أبداً مهما كان ومهما قيل ومهما تعرضنا في سبيله" [1].

وهــذا - بــلا شــك - شرف لا يعدله شرف، كيف لا والأمة كــلها تمــر بفــترة ذل وهوان، إذ لم يسبق لها أن عاشت فترة قهر وهــزيمة كمــا تعيشــها الأمة في واقعها، ومع هذا تجد أن الاعتزاز بــالدين وبخدمــته أمر تفتخر به القيادة السعودية، وهو أمر أسهم إلى حــد كــبير في استقرار البلاد ورضا العباد، وحقق الأمن والأمان اللذيــن تنعم بهما الديار السعودية من بين كافة العالم، إذ لا يوجد

---

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (١٩٧) شعبان ١٤١٩هـ/ ديسمبر١٩٩٨م، ص ٢٣.

من يعيشهما في عصرنا الحاضر، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[1].

ولكي لا نطيل في سرد أقوال الأئمة من آل سعود من السابقين واللاحقين، القاضية بتحكيم الشريعة الإسلامية والاعتزاز بها وشرف الانتساب إليها، فلا تكاد تمر مناسبة محلية أو دولية إلا وتتم الإشارة إلى ذلك، وعلى كافة المستويات، وما نظام الحكم الذي صدر مؤخراً ونص على ذلك صراحة في أول مواده إلا دليل قاطع على هذا الأمر. هذا وتأتي جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - كحلقة ضمن سلسة طويلة من جهود أصحاب السمو الأمراء، فترى سموه لا يدع فرصة ولا مناسبة إلا ويشيد ويشير للشريعة الغراء، ويبدي اعتزازاً منقطع النظير في الانتساب إليها دون أن يبالي بأعداء الدين ومكائدهم ومخططاتهم في النيل من المتمسكين بتحكيم الشريعة، وهذا أمر واضح جلي في أفعال وخطب وأحاديث سموه، فنجده مثلاً وبعد صدور ميزانية الدولة لعام ١٤٠٣/١٤٠٤هـ يقول أيده الله:

"لاشك أن من واجبنا جميعاً أن نشكر الله سبحانه وتعالى على ما حبانا به من نعم، وفي مقدمتها نعمة

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

الإســلام، وما نحن فيه من أمن واستقرار ورخاء إنما هو لتمسكنا بهذه العقيدة السمحاء.."[1].

وحــين يـنظر إلى الدول والمجتمعات من حوله وهي تعيش حالــة مــن الفوضــى غريبة: فتن وقلاقل، كوارث وزلازل، حروب طاحــنة، لا يــتوانى يحفظه الله في عزو هذا الانحدار الذي يعانيه البشــرية الــيوم إلى تنحية شريعة الله جانباً، واللجوء إلى القوانين الوضــعية والاحــتكام إليها، وأنه لابد للبشرية إذا أرادت النهوض بنفســها مــن العــودة إلى تعاليم الإسلام ورسالته الخالدة، ولهذا وجدنــاه يحفظــه الله وهو يشخص أمراض العصر ويصف العلاج الناجع له في كلماته التي قالها أثناء زيارة رسمية إلى تركيا:

" أشــعر شعوراً بالغاً أن البشرية اليوم في ترديها المادي محتاجة لقيم الرسالة الإنسانية..".

وأضاف:

".. وإذا أريد لهذه الحضارة أن تستعيد ماضي عهدها، وتشــرق مــن جديــد عــلى النفوس المكدورة، فليس أمامهــا مــن طــريق ســوى العــودة إلى قيم الرسالة الإنســانية الخالدة، تنهل منها، ويطفئ غليلها وشوقها

---

(١) مجلة المنهل، المجلد: (٤٥)، رجب ١٤٠٣هـ/ مايو ١٩٨٣م، ص١٤.

إلى معانقة الوجود المطلق، ومن ثم يتم انتشالها من هذا الضياع والتخلف والفقر والفاقة وترتاد آفاقاً رحبة من التعاون والتعايش السلمي بين شعوب الأرض جمعاء..."[1].

وهكذا يجد المراقب والمتابع لكلمات سموه أن الأمير يضع قوة الأمة في دينها وفكرها، فهو سر وجودها، كما يلاحظ أن الاعتزاز بالشريعة غايته، ولا غرو في ذلك، فهو الذي صرح بعد خروجه من المشفى إثر فحوصات طبية أجريت له وتكللت - بفضل الله تعالى- بالنجاح قائلاً:

"غايتي في هذه الحياة وهدفي الوحيد خدمة ديني"[2] وهو الذي يرجع إلى ما تنعم به المملكة من أمن ورخاء واستقرار وصفاء من بين الدول العالم إلى تمسك المملكة بالدين الحنيف، سر قوتها ومكمن عظمتها، كونها تذكر المنعم دائماً وتشكره على فضله وكرمه وعظيم منته، ولذا لم تسلب النعم، ولم تعدمها، وبالشكر تدوم النعم، ولئن شكرتم لأزيدنكم.

---

(١) مجلة الحرس الوطني، محرم ١٤٠٥هـ/ أكتوبر١٩٨٤م، ص ٦٥.

(٢) مجلة الحرس الوطني، العدد (٤٠) جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ/ فبراير ١٩٨٦م، ، ص ٥، (وقد أجريت الفحوصات له في مستشفى الملك فيصل التخصصي في فترة ١٤٠٦/٥/٤هـ إلى ١٤٠٦/٥/١٨هـ).

وفي كلمة سموه الكريم لشعب المملكة والأمة الإسلامية بمناسبة عيد الفطر المبارك سنة ١٤٠٩هـ يقول:

" إن من نعم الله عز و جل أن يطل علينا هذا العيد المبارك وسماء مملكتكم صافية من كل أزمة ومكانتها مرموقة في كل ميدان، ولا ريب أن الفضل في ذلك يعود إلى استمساكنا بديننا..." [١].

وفي نفس الأمر يُرجع سموه ما يعانيه العالم اليوم من هواجس واضطراب إلى البعد عن التمسك بالدين الحنيف، هذا الذي ينفرد من بين كافة الأديان والأنظمة بتنسيقه الدقيق بين شؤون المادة والروح، فلا طغيان لأحدهما على الآخر، يقول يحفظه الله في ذلك:

"إن ما حولنا من العالم بارد ومثقل بأعباء الشيخوخة وهواجسها ليبرهن على أن ديننا بنظامه ينفرد من بين كافة الأديان والأنظمة بتنسيقه بين شؤون المادة وشؤون الروح، وتوفيقه بين سلطان الدولة وحقوق المواطن، فنظامنا كما تعلمون ليس نظاماً سلطويا

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (٨٠)، شوال ١٤٠٩هـ/مايو ١٩٨٩م، ص٦، ومجلة التضامن الإسلامي (مجلة الحج سابقاً) الجزء الخامس، ذو القعدة ١٤٠٩هـ/ مايو ١٩٨٩م، ص٦.

محــوره الحــاكم، بل إنه نظام إنساني محوره الإنسان، إنــه نظــام الوســطية والوســط، فلا تطرف فيه ولا جمــود، ولا جمــوح، ولا قعــود، بــل استمساك بتراثنا وتفــاعل بحاضــرنا، وانفــتاح عــلى عالمــنا والأخذ بالصــالح ونــبذ الطالح، والتصدي بعزيمة المؤمن لكل ما يخالف جوهر الإسلام"[1].

إنهــا كلمات صادقة هادفة لها مستندها في الكتاب ربنا يقول تعــالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[2].

وممــا يــدل عــلى أن الأمــير عبدالله شديد التمسك بدينه، واعــتزازه بعقــيدته أنه كلما رأى مناسبة لتذكير المسلمين بالعودة إلى ديــنهم وحــثهم عــلى التمسك به، ومن ذلك أنه يحفظه الله وعقــب الكارثــة الــتي حلت بالخليج أنه جعل الأحداث المؤسفة الــتي عصفت بها وأدت إلى احتلال الكويت، جعل الأمير من تلك الأحــداث وقفــة للعودة إلى التمسك برسالة الإسلام ولم يدخل في مزايدات تبعد بالأمة عن الاستفادة من الحدث.

---

(١) مجلــة الحرس الوطني، العدد (٨٠)، شوال ١٤٠٩هــ/مايو ١٩٨٩م، ص٦، ومجلة التضامن الإسلامي (مجلة الحج سابقاً) الجزء الخامس، ذو القعدة ١٤٠٩هــ/ مايو ١٩٨٩م، ص ص ٦-٧.

(٢) سورة طه، الآيات: ١٢٣، ١٢٤.

يقول سموه في كلمته بمناسبة عيد الفطر المبارك سنة ١٤١١هـ:

"وإن الأحداث الأليمة التي عشناها هي أشواط من طريقنا إلى استعادة ذاتنا، وتأكيد هويتنا، والعودة إلى رسالتنا في عالم علماني تتصدع أركانه، ويتداعى بنيانه بعد أن انهارت الأسس التي تضفي عليه الحقيقة والمعنى".

وأضاف في دعوته للتفاؤل- وهو لا يعدوه الأمل في عودة الأمة إلى سالف عهدها لتجد نفسها في موطن القيادة والريادة مرة أخرى كما كانت:

"إنني لقانع بأن حاضرنا لن يكون قبراً لأمجاد ماضينا، إن التاريخ مليء بالفترات السوداء حيث كان الأبطال يتصدون فيها لتيارات عاتية من العنف والشر، وها هو الإسلام يعود بعد معارك ضارية إلى المقدمة ليصنع التاريخ، إن الرجال يمضون، أما أعمالهم فتبقى، وحسبنا أن نسير على ضوء عقيدتنا، وأن نمضي بدون يأس أو غرور، وحسبنا شرف الكفاح والصمود"[1].

فأي عظمة وأي شفافية بلغها الرجل حيث وظّف الحدث

---

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (١٠٤)، شوال ١٤١١هـ/ مايو ١٩٩١م، ص٦.

لمراجعة الذات، وعدم الوقوف طويلاً أمام المخطئ، بل العبرة بأن يصحح الإنسان مسيرته، وأن يتمسك بثوابته.

ويقول في كلمة له بمناسبة عيد الأضحى المبارك:

"إنه لمن يُمن الطالع أن نستقبل هذا العيد المبارك والمد الإسلامي في كافة بلدان العالم المسلمة والغير المسلمة، يشتد قوة ويتزايد زخماً ويجرف من طريق المسلمين، ومن طريق البشرية جمعاء، تلك المذهبيات التي قذفت ببعض المسلمين وبالماديين كافة إلى متاهات من قلق وخَّاز وضياع عضوض"[1].

ونجده لا يستسلم إزاء المتغيرات والتحولات التي تجري في العالم والتي أصابت البعض بالحيرة، فتجده يدعو إلى التمسك بالدين الذي فيه السعادة والأمان للبشرية جمعاء، ويرى أن الخلاص كامن فيه، ففي كلمة لسموه بمناسبة عيد الفطر المبارك سنة ١٤١٢هـ يقول:

"اليوم ونحن نعايش عالماً متغيراً متطوراً، مجادلاً بعقله وتفكيره تعقيدات هذه الحياة، لا نقف منه موقفاً مستوحشاً، ففي ديننا الحنيف وتشريعاته المثلى

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (١٥)، محرم ١٤٠٤هـ/ اكتوبر ١٩٨٣م، ص٢.

وفقهـه الإنســاني السعادة والأمان لكل البشرية، نحمد الله أن التزامنا به عبادة وتشريعاً وعدالة.."[1].

ولله دره يحفظـه الله نجــده يعــتز باعــتزازه بالإســلام وانتســابه إلــيه وهــو أمر لا يكاد يفارق خطاباً من خطاباته، ففي كلمــته أمام مؤتمر القمة الإسلامية السادسة في داكار يوم ٤جمادى الآخرة سنة ١٤١٢هـ قال:

"من رحاب البيت العتيق، من مهاجر رسول الله ﷺ من جزيـرة العـرب الـتي انطلقـت مـنها رسالة السماء أحيـيكم بتحـية الإسلام والسلام، حاملاً معي تحيات أشـقائكم في المملكة العربية السعودية مقرونة بدعائهم إلى المـولى جلّـت قدرته أن يكتب لمؤتمركم التاريخي هـذا أسباب التوفيق والنجاح، وأن يعلي به كلمة الحق، وأن يعز به الإسلام والمسلمين"[2].

ودعــا العــالم الإســلامي لأخــذ موقعه في العالم، والمطالبة بالــريادة حيــث وضعه الرب سبحانه وتعالى فيه حين جعل الأمة خــير أمة أخرجت للناس ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[3] دون الاكتفاء

---

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (١١٦)، شوال ١٤١٢هـ/ إبريل ١٩٩٢م، ص١٢.
(٢) مجلة التضامن الإسلامي، الجزء الأول ، رجب ١٤١٢هـ/ يناير ١٩٩٢م، ص١٧.
(٣) سورة أل عمران، الآية: ١١٠.

بـدور المتفرج، أو الرضا بالمقعد الخلفي أو الاقتناع بأن عالم اليوم يـريده تابعـاً مَسُوداً لا سيد قائداً، وهو أمر مخالف لتعاليم الدين الحنـيف، فالرب سبحانه وتعالى ما أوجد الأمة الإسلامية إلا لتقود البشـرية إلى خـير ديـنها ودنياها، حيث وضع لها نظاماً متكاملاً يحمي الحقوق جميعاً، وفي هذا يقول حفظه الله:

"حـريٌّ بنا أن نكون في مقدمة المسيرة، نقود التطورات ولا نـنقاد لهـا، ونـتفاعل مع الأحداث ولا ننفعل بها، سـلاحنا إيمـان بـالله لا يـتزعزع، وثقـة في نصره لا تضـعف، مسـتهلين قوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾"[1].

وأضاف قائلاً:

"لقـد كـان الإسـلام ولا يـزال وسـيظل أعظم رسالة إصلاحية شهدتها البشرية عبر تاريخها الطويل..".

وقال في موطن آخر:

"إن كـل مـن يدرس الإسلام بلا هوى أو تحيز يجد أنه أقـام نظامـاً دقـيقاً مـتكاملاً يحمي حقوق الفرد ولا يفـرط في مصـلحة الجماعة، يزكي نفس المرء لتظفر

---

(١) سورة الحج، الآية: ٤٠.

بـنعم الله في الآخرة دون أن يهمل متطلباتها في الدنيا، وهـو نظـام عجـزت كل الشرائع الوضعية حتى عن مقاربـته. ومـا انهيار أنظمة القمع والقهر التي حاربت الديـن وقدَّست المادة، وألَّهت الفرد، سوى دليل ناصع عـلى أن خـالق البشـر هـو أعلم سبحانه وتعالى بما يتمشـى مـع الطـبائع الـتي أودعها في نفوسهم، وهو الأقـدر سـبحانه وتعالى على سن التشريع الذي يقيم الـتوازن الأمـثل بـين حاجـات البشـر مـن مـادة وروحانـيات، وهـو الـذي يأمرنا إلى أن ندعو إلى دينه القويم بالحكمة والموعظة الحسنة.

إنَّ مـا نشـهده مـن انتصارات يحققها الإسلام يوماً بعد يـوم، ورغم كل الحملات، وما نراه من نمو هائل في أعداد المسـلمين شهراً بعد شهر رغم كل الهجمات، لهو أنصع دلـيل عـلى صـدق الوعـد الإلهـي الذي تضمنته الآية الكـريمة ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ "[1].

وهـذا الاعـتزاز واليقين من لدن سموه الكريم جعله يحرص كـل الحرص على دعوة جميع الدول الإسلامية مرة تلو المرة إلى

---

(1) سورة التوبة، الآية: ٣٣. وانظر: مجلة التضامن الإسلامي، الجزء الأول، رجب ١٤١٢هـ/ يناير ١٩٩٢م، ص٢٣.

تحمل مسؤلياتها والقيام بدورها لإعادة المهمة الرائدة الذي يمكن أن تقوم بها هذه الدول وهو المهمة الذي تمتعت بها حضارة الإسلام في سالف عهدها.

ففي مؤتمر القمة الإسلامي السالف الذكر في (داكار)، قال أيده الله:

"إن الأمة الإسلامية تقف على أعتاب حقبة تاريخية جديدة بالوعود كما تحفها بالمخاطر، وإذا كانت الحضارة الإسلامية هي التي قادت العالم بأسره عبر قرون النهضة والازدهار، فإنها اليوم مدعوة بإلحاح إلى أن تقوم بدورها الرائد في تسيير دفة البشرية.ولا شك أن لهذه الحضارة الكثير الكثير مما تستطيع أن تعطيه في عالم يشكو الخواء الروحي، ويتعطش إلى اليقين والإيمان.إن مسؤليتنا التاريخية تحتم علينا أن ننهض بعبء الدعوة مالئين قلوبنا بالتقوى، رافعين فوق رؤوسنا رايات التوحيد، مرددين قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ۝ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾"[1].

---

(1) سورة الصافات، الآيات: ١٧١-١٧٣. وانظر: مجلة التضامن الإسلامي، الجزء الأول، رجب ١٤١٢هـ/ يناير ١٩٩٢م، ص٢٤.

وهكــذا كــان سمــوه يبدي اعتزازه بشرع الله تعالى، ويدعو جمــيع أفــراد الأمــة الإسلامية بكافة طبقاتها، حكاماً ومحكومين، دعــاة ومدعوين،إلى تحمل مسؤولياتهم، والمشاركة الفعالة لإعادة الصــورة الوضــاءة لحضــارة الإســلام، وهي صورة تتعطش لها البشــرية اليوم وهي تعيش غربة في المبادئ والأخلاق والقيم، يأكل القــوي الضعيف، ويتسلط الغني على الفقير، ويستهان بأبجديات القيم والمبادئ.

إن كــلمات سمــوه في هذا الشأن كثيرة جداً، يصعب الإحاطة بهــا، غير أننا حاولنا جاهدين ذكر نماذج حيّة منها بقصد التدليل لا بقصد الاستيعاب.

ومــع هذا، فإن الذي يقرأ خطابات سموه الكريم لا يسعه إلا إعــادة قراءتها، والتمعن فيها واستخراج دلالاتها الدعوية، كونها في حقيقــتها صــادرة مــن قلــب مؤمــن يتسم بالصدق والصراحة والوضــوح، وهــي عيــنها صفات سموه على الدوام، فهو الذي لا يــتوانى لمــن ذكــر هذا الوضوح وتلك الصراحة، فهو حين يصرح بأنــه لا يتلاعــب بالألفاظ كما يجيد ذلك بعض الساسة وأصحاب القــرار، فإنه يقصد ذلك حقيقة، ومن عرف سموه عن قرب تيقن من هذه الحقيقة.

ونخــتم بنصــين لسموه بمناسبة أعياد المسلمين، ففي عيد

الفطر المبارك سنة ١٤١٣هـ جاء في الكلمة المشتركة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظهما الله - قولهما للأمة:

" أقمنا حكمنا على هدي الكتاب والسنة، متمسكين بعقيدتنا الإسلامية نصاً وروحاً منذ أن أقام هذه الدولة على دعائم التقوى المؤسس الباني والدنا الملك عبدالعزيز يرحمه الله، وسنظل كذلك محافظين على منهاجنا الثابتة والقوية ما حيينا إن شاء الله"[1].

وفي سنة ١٤١٥هـ قال سموه بمناسبة عيد الفطر المبارك:

" نسأله تعالى أن يتقبل صومنا، ويغفر لنا خطايانا، وأن يعيده علينا وعلى إخواننا العرب والمسلمين بالعز والتمكين، أتفاءل بذلك إن شاء الله لأمة محمد ﷺ أن تستعيد مكانها التاريخي والحضاري والإنساني، الذي لها على وجه الأرض، فهي أمة ذات رسالة إنسانية لا خوف عليها إن شاء الله، وفيها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ "[2].

---

(١) مجلة التضامن الإسلامي، الجزء السابع، محرم ١٤١٢هـ/ يوليو ١٩٩٢م، ص٧.
(٢) مجلة الحرس الوطني، العدد (١٥٢)، شوال-ذي القعدة ١٤١٥هـ/مارس-أبريل ١٩٩٥م، ص٦.

المبحث الثالث

اهتمام سموه
بالأخلاق الإسلامية والتأكيد عليها

تمهيد:

إن الاهـتمام بالأخلاق الإسلامية الحميدة، مما تتفق عليها الشرائع السماوية السابقة، وقد خُتم ذلك بشريعة الإسلام التي جاء محمد ﷺ من ربِّه عز وجل عن طريق جبريل عليه السلام، بل قد حصر نبينا محمد ﷺ سبب بعثته أنَّه جاء ليُتمِّمَ مكارم الأخلاق التي وضع أساسها وأصولها الأنبياء والرسل السابقون له عليهم السلام، وكان حاله ﷺ معهم كحال ذلك البنيان الذي شُيد بناؤه، وأحسن وصفه إلا موضع لبنة، وضعها محمد ﷺ حيث اكتمل البنيان، وقد أبان لأمته الطريق وجعلهم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وقد كانت بعثته ﷺ مِنَّةً من الله تعالى على أمته، حيث دعاهم إلى سعادتهم وفلاحهم ونجاتهم في الدارين.

وحينما نتصفح سيرة سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله - نجد أنها استفادت من التوجيه الإلهي، ومن التوجيه النبوي في التعامل مع الغير في صور الأخلاق الإسلامية الحميدة، ولعلي قبل أن أسترسل في هذا الجانب، ألقي الضوء على الأخلاق الإسلامية من حيث تعريفها، ومشروعيتها، وأقوال أهل العلم تجاهها، وبعض المسائل المتعلقة بها.

تعريف الخُلُق:

الخلق في اللغة: هو الطبع والسجيّة[1].

الخلق في الاصطلاح: هو عبارة عن هيئة للنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكرٍ وروية.

فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة، سميت الهيئة خُلُقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خُلُقاً سيئاً[2].

أهمية الأخلاق:

إنَّ للأخلاق الفاضلة أهمية عظمى في حياة الإنسان، سواء بالنسبة له، أو بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه، أهمية تفوق الحاجة إلى الطعام والشراب، ذلك أنه بهذه الأخلاق يعيش حياته السعيدة في الدنيا، ويصير إلى حياة أسعد في الآخرة، وإن الإنسان بدون مكارم الأخلاق يصبح عديم الخير والفائدة، كثير الشَّر والضرر، ولمحاسن الأخلاق في الإسلام مكانة فريدة لم تكن في دين من الأديان، أو منهج من المناهج، وقد بلغ الإسلام في هذا الجانب مبلغاً كبيراً[3].

---

(١) الصحاح: الجوهري ١٢١٦/٤، مختار الصحاح: الرازي، ص١٨٧، لسان العرب: ابن منظور ٨٦/١٠، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: المقري ٢١٥/١.

(٢) التعريفات: الجرجاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ص١٣٥.

(٣) انظر الأخلاق الفاضلة: د. عبدالله بن ضيف الله الرحيلي، ص٣ وما بعدها.

اهتمام القرآن الكريم بقواعد الأخلاق الفاضلة والحث على التحلي بها:

قال الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾[1].

قال الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[2].

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾[3].

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[4].

قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾[5].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[7].

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٦٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٣.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٥٣.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.
(٥) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.
(٦) سورة الحجر، الآية: ٨٥.
(٧) سورة المطففين، الآيات: ١- ٣.

ولا شك أنَّ هذه الآيات الكريمات وغيرها ترسم قواعد مهمة في التعامل بين الناس في باب الأخلاق والسلوك الشخصي[1].

اهتمام السنة النبوية بالأخلاق الفاضلة والحث على التحلي بها:

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: "إنَّ من خياركم أحسنكم أخلاقاً" [2].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من شيء يوضع في الميزان، أثقل من حسن الخلق، وإنَّ صاحب حسن الخُلُق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة»[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: تقوى الله وحسن الخُلُق»[4].

---

(١) انظر: الأخلاق الفاضلة: د. عبدالله ضيف الله الرحيلي، ص٤١ وما بعدها.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ ٤/٢٠١ رقم ٣٥٥٩.

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخلق، صحيح سنن الترمذي: الألباني ٢/١٩٤ رقم ٢٠٨٨.

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة: باب: ما جاء في حسن الخلق، صحيح سنن الترمذي: الألباني ٢/١٩٤ رقم ٢٠٨٩.

وعن أنس بن مالك ﷺ، قال: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً»[1].

وعن النواس بن سمعان ﷺ، قال: سألت رسول الله ﷺ عن البِّر والإثم فقال: «البِّر حُسن الخُلُق، والإثمُ ما حاك في صدرك وكرهت أن يطَّلع عليه الناس»[2].

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»[3].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيتٍ في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيتٍ في أعلى الجنة لمن حَسُنَ خُلُقه»[4].

وعن جابر بن عبدالله ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ من

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً ١٩٨٥/٤ رقم ٢٥١٠.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تفسير البر والإثم ١٩٨٠/٤ رقم ٢٥٥٣.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق، صحيح سنن أبي داود: الألباني ٩١١/٣ رقم ٤٧٩٨.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق، صحيح سنن أبي داود: الألباني ٩١١/٣ رقم ٤٨٠٠.

عـن المنكر"، وكان مضمون هذه المحاضرة،الحديث مع العاملين في الميـدان بدرجة مباشرة عن التعليمات، والأنظمة، والآداب، والطرق الإجرائية في مباشرة العمل، وطريقة تنفيذه..إلخ.

وكانـت محاضرة داخلية، فما إن تبلّغ صاحب السمو الملكي الأمـير عـبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- بهذه المحاضرة إلاّ وقـد سُرّ بها كثيراً، وإذا بمعالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والـنهي عـن المنكر د.عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعيد يبلغني بطلـب سمو الأمير بمقابلة شخصية، وتمت المقابلة فعلياً بسموه، وأبـان سمـو الأمير لي شخصياً بأنه مسرور جداً من مضمون هذه المحاضـرة، وذكـر بأنـه وجّـه - يحفظـه الله - بأن تفرغ مادة الشـريط، وأن تسـجل، وأن تعمـم عـلى كافـة الفروع الدينية وغيرهـا، وقـد وزع الشريط الكاسيت الذي تم تسجيل مادة هذه المحاضـرة مـن خلالـه، وقـد شـجعنا سمو الأمير عبدالله بن عـبدالعزيز- يحفظـه الله- عـلى ما نقوم به والعاملون في جهاز الرئاسـة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن ذلك عمل جليل، يحفظ الله من خلاله البلاد والعباد.

س٣: هـل لكم- فضيلة الشيخ إبراهيم بن عبدالله الغيث- أن تحدثونـا مشـكورين عـن حـرص سمـو الأمـير عبدالله بن عـبدالعزيز- يحفظـه الله- عـلى مشاركة جهاز الرئاسة العامة لهيـئة الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر في مهرجان الجنادرية

الذي يقيمه الحرس الوطني منذ عدة أعوام؟

ج٣: حِرْصُ صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- على مشاركة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مهرجان الجنادرية كبير جداً، حيث يطلب سموه قبل بداية كل مهرجان، منذ إنشائه اشتراك الهيئة، لتقوم بواجبها في حدود اختصاصاتها ومهامها وصلاحياتها، لأن عدد الحاضرين لفعاليات وبرامج مهرجان الجنادرية بالآلاف من الناس، ويحضره عائلات، ورجال، ونساء، ومواطنون، وغير مواطنين، ولا يخفى أن أمراً مثل هذا يحتاج فيه إلى من يقوم بوظيفة المحتسب لتزيد نسبة المعروف فيه، وتنحصر نسبة المنكر فيه، ونلاقي في كل عام شكر سموه الكريم- يحفظه الله-على ما تقوم به الهيئة والعاملون فيها من أعمال تخصها في مهرجان الجنادرية[١].

ثالثاً: رؤية فضيلة الدكتور إبراهيم أبو عباة، رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني لعناية سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- بالحسبة في المجال الخاص والعام، فقد تم توجيه السؤال التالي إليه.

---

(١) تمَّ توجيه هذه الأسئلة والإجابة عليها من فضيلة الشيخ إبراهيم بن عبدالله الغيث وكيل الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتاريخ ١٤٢١/٤/٢٤هـ.

شـــيء ولم يجد من يعطيه وفاجأه الليل لم يأوِ إلى منزله حتَّى يتبرأ مـــنه إلى مـــن يحتاج إليه، لا يتَّخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط، من أيسر ما يجد من التمر والشعير، ويضع سائر ذلك في سبيل الله، لا يُســأل شيئاً إلا أعطاه، ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه، حتى إنه ربما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأته شيء.

وكـــان يخصـــف الـــنعل، ويُرقّع الثوب، ويخدم في مهنة أهله، ويقطـــع اللحم معهن، وكان أشد الناس حياءً، لا يثبت بصره في وجه أحـــد، ويجيب دعوة العبد والحُر، ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن، أو فخذ أرنب، ويكافئ عليها، ويأكلها، ولا يأكل الصَّدقة[1].

أقوال العلماء في الأخلاق:

قـــال عبدالله بن المبارك رحمه الله: حسن الخلق هو: بسط الوجه، وبذل المعروف وكفُّ الأذى[2].

وقال ابن القيم رحمه الله:

الدينُ كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق، زاد عليك في الدين.

وقد قيل: إنَّ حسن الخلق: بذل الندى، وكفُّ الأذى، واحتمال الأذى.

وقد قيل: حسن الخلق: بذل الجميل، وكفُّ القبيح.

---

(١) للاســـتزادة انظـــر: إحياء علوم الدين- أبو حامد الغزالي، بتخريج: الحافظ العراقي ٣/١٠٠ وما بعدها.

(٢) صحيح سنن الترمذي: الألباني ٢/١٩٤.

وقد قيل: حسن الخلق: التخلي عن الرذائل، والتحلي بالفضائل[1].

وقال ابن القيم أيضاً رحمه الله:

وكل خُلُقٍ محمود مكتنف بخُلُقَين ذميمَين، وهو وسط بينهما، وطرفاه خلقان ذميمان، كالجود: الذي يكتنفه خلقا البخل والتبذير، وكالتواضع: الذي يكتنفه خلقا الذل والمهانة، والكبر والعلو.

فإن النفس متى انحرفت عن التوسط انحرفت إلى أحد الخلقين الذميمين ولابد، فإذا انحرفت عن خلق التواضع، انحرفت إما إلى كبر وعلو، وإما إلى ذل ومهانة وحقارة.

وإذ انحرفت عن خلق الحياء، انحرفت إما إلى جرأة، وإما إلى عجز وخور ومهانة، بحيث يُقطع في نفسه عدوَّه، ويفوته كثير من مصالحه، ويزعم أنَّ الحامل على ذلك الحياء، وإنما هو المهانة والعجز، وموت النفس[2].

وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله:

والاعتدال في الأخلاق هو صحة في النفس، والميل عن الاعتدال سقم ومرض، فاعلم أن مثال النفس في علاجها كالبدن في علاجه، فكما أنَّ البدن لا يخلق كاملاً، وإنما يكمل بالتربية،

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي ٣٠٧/٢.

(٢) المرجع السابق، ٣٠٩/٢- ٣١٠.

بـالغذاء، كذلـك الـنفس تخلـق ناقصة قابلة للكمال، وإنما تكمل بالتزكية وتهذيب الأخلاق، والتغذية بالعلم[1].

وقال محمد الغزالي رحمه الله:

العـبادات التي شرعت في الإسلام واعتبرت أركاناً في الإيمان بـه، ليسـت طقوساً مبهمة من النوع الذي يربط الإنسان بالغيوب المجهولـة، ويكلفه بأداء أعمال غامضة، وحركات لا معنى لها، كلا فالفـرائض الـتي ألـزم الإسـلام بها كل منتسب إليه، هي تمارين مـتكررة لتعويد المرء أن يحيا بأخلاق صحيحة، وأن يظلّ متمسكاً بهذه الأخلاق مهما تغيرت أمامه الظروف [2].

وقال الجزائري حفظه الله:

الأخـلاق الإسـلامية لا تقتصـر على تهذيب الوجدان، وتنمية الجـوارح الظاهـرة وترويضـها على قول الحق، وفعل الخير، وعلى تـرك الـباطل، واجتـناب الشر، وإن كانت عنايتها بتهذيب النفوس وإصـلاح الأرواح أكـثر مـن العناية بتهذيب الجوارح، وتعويدها على التزام الحق وإتيان المعروف[3].

---

(١) مختصر منهاج القاصدين: أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: زهير الشاويش، ص١٦٧- ١٦٨.

(٢) خلق المسلم- محمد الغزالي، ص٧.

(٣) الأخلاق الإسلامية " ضمن رسائل الجزائري": أبو بكر جابر الجزائري، ص٥١٨.

وقال السيد سابق رحمه اللّه:

إنَّ من أجلِّ الغايات التي تريد الرسالة الإسلامية تحقيقها هي تلك الغاية الإنسانية السامية وهي: أن يكون للإنسان خلق كريم، يليق بكرامة الإنسان، ويتَّفق مع ما خلق له [1].

أقوال الشعراء في الأخلاق:

قال سالم بن وابصة:

يا أيها المتحلِّي غتير شيمته
إنَّ التخلُّقَ يأتي دونه الخُلُق

وقيل:

خالِقِ الناس بخُلُقٍ حسن
لا تكن كلباً على الناس يهر [2]

وقال أحمد شوقي:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
فقوِّم النفس بالأخلاق تستقِم

(١) عناصر القوة في الإسلام: مصدر سابق، ص٤٤.
(٢) لسان العرب: ابن منظور ١٠/٨٧.

وقال أيضاً:

وإنما الأمم الأخلاقُ ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا [1]

وإذا ما رأينا هذه العناية الفائقة في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة، وفي هدي نبينا محمد ﷺ وفي أقوال أهل العلم في أهمية الأخلاق الإسلامية وضرورة التحلي بها، وركّزنا البحث تجاهها، فإنّا نجد أنّ سيرة سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله- تفوح عبقاً بالرياحين التي ازدانت حينما كسيت بالأخلاق الإسلامية الفاضلة سواء ما تعلق منها بنفسه، أو بأهله، أو بخاصته، أو بمن يعملون معه، أو بعامة الناس. ولعلّ من أهم مظاهر ذلك مايلي:

١. أقوال سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - في الاهتمام بالأخلاق الإسلامية وتأكيدها.
٢. عناية سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - بكتب الأخلاق الإسلامية.
٣. الدروس التي يعقدها سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - والتي تدعو إلى المحافظة على الأخلاق الإسلامية.

(١) الأخلاق الإسلامية ضمن "رسائل الجزائري": أبو بكر الجزائري، ص٥١١.

٤. استقبال سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله - لجماهير المواطنين والتي هي تطبيق عملي للأخلاق الإسلامية.

ولعلَّ إيضاح ذلك يكون على النحو التالي:

أولاً: أقوال سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - في الاهتمام بالأخلاق الإسلامية والتأكيد عليها:

يؤكد سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - على أنَّ من البدهيات التي تنادي بها الأخلاق الإسلامية هي الابتعاد عن التفاضل فيما بين الناس، والقائم على النوع أو العنصر، أو المال، أو غيره من المعايير، واطراح ذلك وإبراز التمايز فيما بين الناس بمعيار التقوى حيث يقول يحفظه الله:

".. لا بد من التنويه هنا إلى أنَّ من أكثر الجوانب إشراقاً في تاريخنا أنَّ الإسلام تمكَّن من صهر الأجناس المختلفة، والأعراق المتباينة في بوتقة الإيمان، لا فضل لأُحد على أحد إلا بالتقوى، فالكثير من النوابغ الأعلام في تاريخنا الحضاري، من قمم الفقه والأدب والفلسفة والعلم، كانوا يتكلمون أكثر من لغة، وينتمون إلى أكثر من قطر، إلاَّ أنَّ ولاءهم الأوحد في ظلِّ الإسلام، الذي حول القبائل

المتناثرة إلى أمّة واحدة، وجسد واحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمّى.."[1].

ويؤكد سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - على أهمية أن يكون تمسك المتأخرين بالأخلاق الإسلامية كما كان تمسك السابقين بها حيث حازوا قصب السبق في ذلك، فيقول يحفظه الله:

" أمتنا في الماضي قام وجودها الإنساني والأخلاقي على خصائص فضائل الرسالة الإسلامية، وكان حكامنا بها في التاريخ مكاناً زحزح عن ضمير الإنسانية ثقالاً من الخرافة، ومن الانحطاط الخلقي، ومن تسلط القوي الجائر على الضعيف، وإذا كان ذلك هو الماضي، وفيه القدوة والمثل لنا، فإن الحاضر هو طريقنا إلى المستقبل.."[2].

ومن الجوانب العملية لأخلاق سمو الأمير ما كان يعنى به مع

---

(١) جزء من كلمة صاحب السمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامية الثامن في طهران في المدة ٩- ١١ شعبان ١٤١٨هـ/ ٩- ١١ ديسمبر ١٩٩٧م.

(٢) جزء من كلمة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - بمناسبة افتتاح أعمال اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي، والذي أقيم تحت رعايته في يوم السبت ١٣٩٦/١٠/٢٣هـ/ ١٩٧٦/١٠/١٦م.

صـغاره وأطفالـه الذين تتراوح أعمارهم فيما بين الثالثة والخامسة؛ حيـث يجعـلهم يصلون بجواره ويقلدون حركاته في المنزل ويفعلون مثـلما يفعـل حال القيام والركوع والسجود والدعاء من باب التعليم، وكـان حفظـه الله ولا يـزال يحـافظ على سنة الضحى وركعتي الاستخارة وغيرها.

ثانياً: عناية سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سـعود - يحفظه الله - بكتب الأخلاق الإسلامية:

ركـزت المطبوعات التي قام جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطـني عـلى الموضـوعات التي تخدم القراء والمستفيدين منها، والـتي تبني فيهم الجانب الأخلاقي السليم أو تعالج بعض المشكلات الأخلاقية التي توجد في المجتمع. فمن تلك المطبوعات:

١. كـتاب: أخلاق المؤمنين والمؤمنات لسماحة الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز رحمه الله.
٢. كـتاب: حقـوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.
٣. كـتاب: وجـوب التثبـت في الأخبار واحترام العلماء وبيان مكانـتهم في الأمـة، لفضـيلة الشيخ: د. صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله.

٤. كـــتاب: الآداب والأخلاق الشرعية، لفضيلة الشيخ د.عبدالله ابن عبدالرحمن الجبرين حفظه الله.

٥. كـــتاب: قطوف من الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية والآداب الإسلامية، لفضيلة الشيخ محمد جميل زينو حفظه الله.

٦. كـــتاب: تحذيـــر المســـلمين مـــن السخرية والاستهزاء بالدين، لفضيلة الشيخ عبدالله بن جار الله رحمه الله.

٧. كـــتاب: لماذا تُدخن؟ لفضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد حفظه الله.

٨. كـــتاب: الأســـباب المفـــيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة، لفضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد حفظه الله.

ثالثاً: الدروس التي يعقدها سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل ســـعود- يحفظـــه الله - والـــتي تدعو إلى المحافظة على الأخلاق الإسلامية:

تجلـــت مظاهر العناية والاهتمام بالأخلاق الإسلامية، في سيرة وســـلوك سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - في مجـــالات عديـــدة، ولعـــلَّ من أهمها تلك الدروس العامة التي يعقدهـــا سمـــوه - يحفظه الله - في مجالسه بشكل دوري ويدعى لهـــا عدد كبير من العلماء وطلبة العلم وعدد من الأمراء والوجهاء

والأعـــيان، وتُتلى فيها آيات بينات من القرآن الكريم، ثم يتولى أحد العـــلماء التعلـــيق والتفسير لهذه الآيات، وغالباً ما تتعلق النصوص القرآنـــية الكـــريمة المقروءة بحياة الناس وسلوكهم، فيكون التوجيه معنـــياً بذلـــك، ولا شـــك أنَّ سموه يؤيد ذلك، ويطمئن له، ويبارك هـــذه الخطوات التي كان سلفنا الصالح ينتهجونها. وكانت مجالس الملـــك الـــراحل المؤســـس عـــبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمـــه الله، لا تخلو من ذلك، وما يكاد يخرج الحاضرون من هذه المجـــالس الـــتي ازدانـــت بهـــذه الـــدروس العلمية النافعة، إلا بدا صـــداها وأثـــرها ظاهراً وجلياً عليهم، ويشكرون لسموه مثل هذه البرامج النافعة.

رابعـــاً: استقبال سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظـــه الله - لجمـــاهير المواطـــنين والتي هي تطبيق عملي للأخلاق الإسلامية:

لا يكـــاد يخلـــو أســـبوع لم يعقد فيه سمو الأمير عبدالله بن عـــبدالعزيز آل ســـعود- يحفظه الله - لقاءً عاماً ومفتوحاً لجميع المواطـــنين، ليســـمع مـــنهم شـــكاواهم، واحتياجاتهم، وطلباتهم، ويعيـــنهم عـــلى قضائها، والسعي في إنجاز حقوقهم ومتعلقاتهم لـــدى بعـــض الدوائـــر الحكومـــية، أو أجهـــزة القطاع الخاص،

وسرعان ما يوجه سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله - العاملين معه إلى أهمية تمكين كل راغب في مقابلته أو السلام عليه أو تقديم شكوى إليه، أو غير ذلك. ولذا فإنا نرى الناس في مقابلته -يحفظه الله - زرافات ووحدانا، كلٌّ له طلب، وحاجة وقضية يستقبلها سموه بصدر رحب، ويعطي فيها توجيهاته أو أعطياته بنفس راضية مُحبَّة، ولعلَّ ذلك كله يصب فيما تدعو إليه شريعة الإسلام من أهمية أن يكون للأخلاق الإسلامية مجال للتطبيق العملي والميداني في حياة الناس.

الفصل الثالث

جهود الأمير
عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
في دعم الدعاة والمساجد والجمعيات

المبحث الأول

اهتمام سموه بالدعاة

اهتمامه بالدعاة:

إن الراصد لجهود صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ،بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- المتمثلة في اهتمامه بالدعاة، يرى أن سموه له حظ وافر من قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1].

ولعلنا نتعرف من خلال هذه الآية الكريمة على ما قاله العلماء رحمهم الله في تفسيرها، قال الحافظ بن كثير رحمه الله:

يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم إلى الثقلين: الإنس والجنّ، آمراً له أن يخبر الناس أنّ هذه سبيله، أي طريقته ومسلكه وسنته وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إلا اله إلا الله، وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان تحصيلي وشرعي[2].

وقال الشيخ القاسمي رحمه الله:

دلّ قوله تعالى: ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ على مزية هذا الدين الحنيف، ونهجه الذي انفرد به، وهو أنه لم يطلب التسليم به بمجرد أنه

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٣/٤٧٧.

جـاء بحكايـتـه، ولكنه ادعى وبرهن، وحكى مذهب المخالفين، وكرّ علـيها بالحجـة، وخاطب العقل، واستنهض الفكر، وعرض نظام الأكـوان وما فيها من الإحكام والإتقان على أنظار العقول، وطالبها بالإمعان فيها لتصل إلى اليقين بصحة ما ادعاه ودعا إليه.

كمـا دلت الآية الكريمة على أن سيرة أتباعه صلى الله عليه وسـلم: الدعـوة إلى الله ولا يخفـى أن الدعـوة إلى الله إنما هي بنشر مطالب الدين وإذاعة آدابه وتعليمه[1].

كمـا أن لسموه الكريم حظاً من الشرف في الدخول في توجيه الآيـة الكريمة، وهي التوجيه الإلهي الكريم لنبيه محمد ﷺ ولأمته من بعده في قوله تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[2].

وللعلماء رحمهم الله كلام حول تفسير هذه الآية الكريمة.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:

يقـول تعـالى آمـراً رسـوله الكريم محمداً ﷺ أن يدعو الخلـق إلى الله بالحكمة ومن احتاج منهم إلى مناظرة وجدال

(١) محاسـن الـتأويل: محمـد جمال الدين القاسمي ٩/٢٩٥، وللاستزادة انظر نصوص الدعوة في القرآن الكريم ((دراسة تأصيلية)) د. حمد بن ناصر العمار، ص٤٤ ومابعدها.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

فليكن بالوجه الحسن برفق ولين، وحسن خطاب[١].

وقال الشيخ القاسمي رحمه الله:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾ أي: بالمقالة المحكمة، وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة، ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ أي: العبر اللطيفة، والوقائع المخيفة ليحذروا بأسه تعالى، ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: وجادل معانديهم بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة، من الرفق واللين وحسن الخطاب من غير عنف، فإن ذلك أبلغ في تسكين لهبهم، وينبغي الإنصاف في المناظرة واتباع الحق، والرفق والمداراة على وجه يظهر منه أن القصد إثبات الحق وإزهاق الباطل، وأن لا غرض سواه[٢].

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله:

أي: ليكن دعاؤك للخَلْق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح "بالحكمة" أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقبوله وانقياده .

ومن الحكمة: الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتمّ، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة وإلاّ فينتقل معه إلى الدعوة

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٥٧٢/٢.
(٢) محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي ١٧٧/١٠.

بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب إمَّا بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإمّا بذكر إكرام من قام بدين الله وإهانة من لم يقم به، وإمّا بذكر ما أعدّ الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وما أعدّ للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعية إلى باطل فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً وفعلاً، ومن ذلك:

الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود وأن لاتؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المقابلة ونحوها[1].

وفي هذا الصدد يبرز لنا قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[2].

أي: هو في نفسه مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه، ولغيره لازم

(١) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.عبدالرحمن السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق المطيري، ص٤٥٢، وللاستزادة انظر: نصوص الدعوة في القرآن الكريم "دراسة تأصيلية ": د. حمد بن ناصر العمار، ص٤٩ ومابعدها.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

ومتعدي، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأتمر بالخير ويترك الشرّ، ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى، وهذه عامة في كل من دعا إلى خير وهو في نفسه مهتد، ورسول الله ﷺ أولى الناس بذلك[1].

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله:

هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر، أي: لا أحد أحسن قولاً أي: كلاماً وطريقة وحالة " ممن دعا إلى الله " بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها، والحث عليها وتحسينها مهما أمكن، والزجر عمّا نهى الله عنه، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه، خصوصاً هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه، ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والنهي عما يضاده من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن الدعوة إلى الله: تحبيبه إلى عباده بذكر تفاصيل نعمه، وسعة جوده، وكمال رحمته، وذكر أوصاف كماله، ونعوت جلاله.

ومن الدعوة إلى الله: الترغيب في اقتباس العلم والهدى من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والحث على ذلك بكل طريق موصل إليه، ومن ذلك الحثّ على مكارم الأخلاق، والإحسان إلى عموم

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ١٠٢/٤.

الخلق، ومقابلة السيئ بالإحسان، والأمر بصلة الأرحام وبرّ الوالدين.

ومن ذلك: الوعظ لعموم الناس في أوقات المواسم، والعوارض، والمصائب بما يناسب ذلك الحال، إلى غير ذلك مما لا تنحصر أفراده، بما تشمله الدعوة إلى الخير كلّه، والترهيب من جميع الشر[1].

وإذا ما أردنا أن نركز الحديث وأن نعمق البحث في اهتمام صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- بالدعاة، فإن اهتمامه بالدعاة مبني على أمور عديدة منها:-

أولاً: إشادة سموه يحفظه الله- بمضمون الدعوة الذي هو الإسلام.

ثانياً: تركيز سموه- يحفظه الله- على أهمية مراعاة أحوال المدعو.

صور اهتمام سموه- يحفظه الله- بالدعوة والدعاة:

أولاً: إشادة سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله بمضمون الدعوة الذي هو الإسلام.

إن سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- يستشعر ما تضمنه قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ

(١) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبدالرحمن السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق المطيري، ص٧٤٩، وللاستزادة انظر: نصوص الدعوة في القرآن الكريم "دراسة تأصيلية": د. حمد بن ناصر العمار، ص٦٣ وما بعدها.

الْعَالَمِينَ ۝ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[1]. ولقناعـــته بذلك تـــبرز في كلماته إشادته بمضمون الدعوة الذي هو الإسلام، بل يـــرى أنه لا حياة صحيحة بدون الاسلام،ولا استقرار إلا بالإسلام. ولنتعرف على بعض أقواله بهذا الشأن يحفظه الله.

جـــاء في كـــلمة سمـــو الأمير عبدالله بمناسبة عيد الأضحى المبارك في عام ١٤٠٣هـــ ما نصّه:

... أيها الإخوة الأكارم:

لقـــد كرّمـــنا عز وجل بالإسلام ديناً للحياة، ونظاماً للعيش، ونهجـــاً في الســـلوك، يـــربط العيش بالحياة، والحياة بالعيش وفقاً لمـــنظور الخلـــود، فالمســـلم يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً، ويعمل لآخـــرته كأنـــه يمـــوت غداً، فيومه مشدود بالتسامي إلى الأبد، أمّا الأبـــد فيشـــد يومـــه إليه، فليس في الإسلام ترهّب أو رهبانية، فما عليه في خيرية فعل.

أيها الأخوة المسلمون:

إنّ الإســـلام لا يقـــول بتـــبادل مـــن نفع، بل بتبادل من عطـــاء، ففـــيه يـــندمج الحـــقّ في الواجب، والواجب في الحق، حيـــث إن الـــنخوة في الإسلام، لا المنفعة في الدنيا، هي الناظم

---

(١) سورة الأنعام، الآيات: ١٦٢-١٦٣.

والموحّد بين الحق والواجب، ولذلك ليس في الإسلام فائض مسلوب من قيمة، بل فيض من روح وعطاء، فالإسلام لا يقول برأسمال وعمل، ويقول بقيمة وفعل يجتمعان في الإنسان أكرم المخلوقات وتاجها، فالإنسان في الإسلام لا يسعّر بل يقيّم، أمّا فعله فلا يُشترى بل يُناب، فهو ليس بسلعة ذات سعر يحدده قانون العرض والطلب، بل إنه ماهيّة ذات قيمة مطلقة، ولا حدود لها أو ثمن، وفي هذا وبسبب هذا يختلف الإسلام نظاماً عن الرأسمالية بكل تفرعاتها، وعن الماركسية بكل مشتقاتها، فهذه الأنظمة وتلك تتعامل والإنسان بوصفه شيئاً، ولا بوصفه ماهيّة لكائن حيّ، قال عنه الله عز وجل في كتابه العزيز،، وهو أصدق القائلين: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[1].

وجاء في كلمة سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- بمناسبة عيد الفطر المبارك في عام ١٤٠٥هـ ما نصه:

"... لا خلاف أنّ الحق أقوى من أن يندحر، والباطل أضعف من أن ينتصر، والغالب بالشر مغلوب..." [2].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٠، وانظر: مجلة الحرس الوطني، العدد (١٥)، محرم ١٤٠٤هـ، ص٢.

(٢) انظر مجلة الحرس الوطني، شوال ١٤٠٥هـ/ يوليو ١٩٨٥م، ص٥.

وجـاء في كـلمة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عـبدالعزيز- يحفظـه الله ـ بمناسـبة انعقـاد مؤتمر القمة الإسـلامي السـادس في (داكـار) بالسـنغال في ١٤١٢/٦/٤هـ الموافق ١٠/١٢/١٩٩١م ما نصه:

"... لقـد كـان الإسـلام ولايـزال، وسـيظل أعظم رسالة إصـلاحية شهدتها البشرية عبر تاريخها الطويل، أعلن الإسلام أن العـبادة لله وحـده، فحـرّر الإنسـان من عبودية الإنسان، وقرّر الإسـلام أن أكـرم الـناس عند الله أتقاهم، فألغى فوارق الجنس واللون والعصبية.

إن كـل مـن يدرس الإسلام بلا هوى أو تحيز، يجد أنه أقام نظامـاً دقـيقاً متكاملاً يحمي حقوق الفرد، ولا يفرّط في مصلحة الجماعـة، يـزكي نفس المرء لتظفر بنعيم الله في الآخرة دون أن يهمـل متطلـباتها في الدنـيا، وهـو نظـام عجزت كل الشرائع الوضـعية حـتى مقاربـته، ومـا انهيار أنظمة القمع والقهر التي حاربـت الديـن، وقدّسـت المادّة وألّهت الفرد سوى دليل ناصع عـلى أن خالق البشر هو أعلم- سبحانه- بما يتمشى مع الطبائع الـتي أودعهـا في نفوسـهم، وهـو الأقـدر- سبحانه- على سنّ التشـريع الـذي يقيم التوازن الأمثل بين حاجات البشر من مادة وروحانـيات، وهـو الذي يأمرنا أن ندعو إلى دينه القويم بالحكمة والموعظة الحسنة.

إن ما نشهده من انتصارات يحققها الإسلام يوماً بعد يوم، ورغم كل الهجمات، لهو أنصع دليل على صدق الوعد الإلهي الذي تضمنته الآية الكريمة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1].

... إن مسئوليتنا التاريخية تحتِّم علينا أن ننهض بعبء الدعوة، مالئين قلوبنا بالتقوى، رافعين فوق رؤوسنا رايات التوحيد، مرددين قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ۝ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[2].

كما جاء في كلمة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- بمناسبة انعقاد المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بالدوحة في قطر، للدورة السابعة عشرة في المدة من ٢٦- ٢٨ رجب ١٤١٧هـ الموافق ٧- ٩ - ديسمبر ١٩٩٦م ما نصه:

"... إن انتماءنا الإسلامي هو أهم مقومات وجودنا، وقد اعتنقنا الإسلام عقيدة يدور عليه خير الدنيا والآخرة، وارتضيناه منهج حياة ودستور مجتمع، ولن نتخلى أبداً عن واجباتنا الإسلامية، ونحن في ذلك لا نبتغي سوى مرضاة الله، وخير الأمة الإسلامية.

---

(١) سورة الصف، الآية: ٩.
(٢) سورة الصافات، الآيات: ١٧١-١٧٣.

وممّا نأسف له، وما يزعجنا، أن يحاول البعض في هذا العالم الكبير، مدفوعين بالجهل، أو بسوء النية، بتصوير الإسلام بمظهر العدو الجديد القادم.

إن تاريخ الإنسانية يشهد أن الحضارة الإسلامية كانت أكثر الحضارات في هذا التاريخ تسامحاً، كما كانت أكثرها عطاءً...".

كما جاء في كلمة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي الثامن في طهران بإيران في المدة من ٩- ١١ شعبان ١٤١٨هـ الموافق ٩- ١١ ١٩٩٧م.مانصه:

"... لابد من التنويه هنا إلى أن من أكثر الجوانب إشراقاً في تاريخنا أن الإسلام تمكن من صهر الأجناس المختلفة والأعراق المتباينة في بوتقة الإيمان، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، فالكثير من نوابغ الأعلام في تاريخنا الحضاري، من قمم الفقه، والأدب والفلسفة والعلم كانوا يتكلمون أكثر من لغة، وينتمون إلى أكثر من قطر، إلا أنّ ولاءهم الأوحد ظلّ للإسلام الذي حول القبائل، المتنافرة إلى أمة واحدة، وجسد واحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

إن الأيام التي يداولها الله بين الناس شهدت، ضمن ما شهدت، العصور الذهبية التي كان فيها المسلمون يمثلون نخبة

هــذا العـــالم قيادة وريادة وشموخاً، وكذلك العصور العجاف يوم دبــت الفــرقة والنزاعات في جسم الأمة الإسلامية، فتداعت عليها الأمــم الأخرى تداعي الأكلة على القصعة، وكما أن المجد التليد لم يــأت مصــادفة، فــإن زواله وسؤدد مراحله لم يكن محض صدفة، فحــركة الأيــام محكومــة بســنن الله التي لا تبديل لها، ومن هذه السنن الخالدة أن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم...

إن رســالة الإســلام رســالة تعارف، ومقاضاة، وحوار، وتبليغ، وجــزاء، وثواب، ومجادلة بالحسنى، وأن مسئولية الإنسان المسلم من هذا النداء عظيمة التبعات في هذه الحياة وفيما بعد الحياة.

فرســالة الإنســان رسالة غير انعزالية، لا سيما في عصر الاتصالات، حقــيقة لا يمكن تجاهلها في عالم المتغيرات والمستجدات، لم يعد في هــذا العــالم مكان معزول ومستريح في عزلته، فقد تجاوزت البشرية الــيوم بفضل الله ثم بفضل العلم، وصار الإنسان مجاوراً للإنسان في ســلبياته، وإيجابياته، مما يجب معه أن نرى العالم المعاصر ويرانا في فضائل الإسلام وإنسانيته، وفي سلوك الإنسان المسلم المتحضر...".

ومــن أقوال صاحب السمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله- في هذا الشأن مايلي:-

"... والمملكــة العربــية السعودية، ومنذ أن تأسست- بعون الله وتوفــيقه- وضعت نصب عينيها هدفاً سامياً هو: العمل على

إعلاء كلمة الله، والالتزام الكامل بشريعته ومنهاجه"[1].

"نحن لسنا بمعزل عن عالمنا العربي والإسلامي، فقضاياهم وهمومهم وآلامهم هي قضايانا وهمومنا وآلامنا، خلال زيارتي لم أبحث عن القضايا التي تهم المملكة العربية السعودية لوحدها على الإطلاق، فقد كنت ومازلت حريصاً على بحث جميع قضايا أمتنا العربية والإسلامية قبل أي بحث"[2].

"نحن في بلادنا فخورون بما نحن عليه من تمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة"[3].

ثانياً: تركيز سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- على أهمية مراعاة أحوال المدعو:

في مقابلة صحفية مع سموه الكريم أدلى بحديث مهمة نقتطف منه مايلي:-

س: صرحتم سموكم بأننا أمة مستهدفة، وأن أعداء هذه الأمة يتربصون بها الدوائر، فما هي نصائح سموكم لأبناء هذه الأمة، والأجيال الصاعدة لتعمل على توحيد الجهود واسترجاع ما ضاع من حقوق أمتنا؟

---

(١) الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية "حقائق ووثائق": إعداد وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ص٣٢٨.

(٢) المرجع السابق، ص٣٣١.

(٣) المرجع السابق، ص٣٣١.

ج: " إن ســؤالك هذا ينطوي أيضاً على الإجابة عنه، وأعني بذلك قولـــك: بتوحــيد الجهــود، ولكن توحيد الجهود أو بالأحرى وحدة الجهد، ينــبغي أن تنــبع من وحدة القصد، كما أن وحدة القصد مشروطة بوحدة الضــمير، أي: الإيمان بالله الواحد الأحد، ورفض كل الأفكار الدخيلة على عقيدتنا وتراثنا وتقاليدنا، سواء أننا من الشرق أو الغرب.

لذلــك لا أرى مــن طــريق أمام العرب إلاّ العودة إلى الإسلام، وأتمــنى هــنا: الإســلام الصــحيح المتسامي فوق الأنانيات، والتآمر، والغــدر، وهكذا تراني مؤمناً أعمق الإيمان بأن كل عمل لا يكون ثمرة للوفــاق الضميري بين الأمة العربية المسلمة وبين أنظمتها، إنما يكون ويبقي عملاً عقيماً، واسترسالاً في التخبط في عشوائية ومكابرة.

فــالدين الحنــيف دين رحمة، ودين اعتدال وعدل، ليس في الإســلام فوضــى ولا تطــرف، ولا خروج على الجماعة، ليس في الديــن شــرائع مؤلمــة ومعتدية على استقرار الأمة، فالمتطرفون والخــارجون عــلى الجماعــة رفضــهم أئمــة المسلمين في جميع العصور، من عصر الخلفاء الراشدين إلى يومنا هذا.

ومــن تصــور أن الديــن غير هذا، وراح يفسره تفسيراً وفق مــزاجه، ووفق مفهوم يرفضه الدين، وترفضه القيم والأصالة، فهو في نظري معتد على الدين ومرفوض.

لذلــك أنصـــح كــل شباب المسلمين أن يقدموا لهذا العالم المضـــطرب، القلِق التائه وراء السراب، الصورة الكريمة للإسلام، وللإنســـان المســـلم، ولـــن يرى العالم هذه الصورة الكريمة إلا في سماحـــة الإســـلام، وعدله، واعتداله، وقـــدرته على حلّ مشاكل الإنسانية وفي سعة ورحمة وهداية"[1].

وفي مقابلـــة صحفية أخرى أجرتها الأميرة سارة بنت عبدالله آل سعود في مداس التربية الإسلامية للبنات نقتطف مايلي:-

س: باعتـــباركم أبـــاً ومربياً لأبنائكم وأبناء هذه الأمة، ما هـــي توجـــيهاتكم الرشـــيدة لفتيات الجيل في المملكة العربية السعودية والـــتي تساعدها على المضي إلى الإمام في مضمار العلم والمعرفة والأخلاق؟

ج: إن كـــل تقـــدم وفي كـــل مـــيدان مـــن ميادين الحضارة الإنســـانية مشـــروط بالإيمـــان العمـــيق بالله، والاستلهام المعقول لكـــتابه، وخلوص النية في القول، وصدق العزيمة في الفعل، واعتماد التراحـــم قانوناً للتكافل والعطاء ناظماً للسلوك والأخلاق. إن أنبل أنـــواع العطـــاء يتمثل في عطاء الأم.. وإن فتاة اليوم هي أم الغد.. وإن الأم هـــي تتعهد المهد بيمناها، وتبني الحياة بيسراها، فالحياة الصـــالحة هـــي عملـــية مـــن إيمان واستلهام، وقول وفعل، تخلق

---

(١) انظر: جريدة البلاد، بتاريخ ١٤٠٣/٨/٢٣هـ.

رحمــة، وتولــد مرحمة من خلال الأم، ولنعلم أن الفتاة الصالحة اليوم هي الأم الصالحة المصلحة غداً.

س: الطلــبة في المــرحلة الــثانوية في مرحلة الشباب، وهذه المــرحلة تتمــيز بالاندفــاع والحماسة والعطاء، ويرافقها في نفس الوقــت بعــض المشكلات الشخصية والاجتماعية، ماهي في رأيكم الأســاليب التربويــة الإرشــادية لمعالجة هذه المشكلات. وما هي الوسائل التي تساعدنا على التخفيف من حدتها؟

ج: لا شك أن طبيعة الشباب هي طبيعة متفجرة، فالشباب هــو مرحلة إثبات الحياة لوجودها، وكثيراً ما يحدث ذلك الإثبات بأســلوب انفجــاري، تخــتفي معــه الحدود الفاصلة بين الممكن والمســتحيل، بــين الواقع وبين الأمنية، بين الطموح وبين التهور، الأمــر الــذي يتســبب في تلــك الانفجــارات الشــبابية من تمرد واكتئاب، واغتراب عن الأمة والمجتمع.

وإن الســبب يعــود إلى أن الأفعال لا التعقل هي التي يسيطر في معظــم الأحيان على مرحلة الشباب، ولذلك نرى أن البعض من الشــبيبة يكونــون دائمــاً أقــرب إلى الانفعال بالأمور أكثر منه إلى تعقــلها. ولذلك فإن أفضل الأساليب لمعالجة المشكلات الشبابية، والتخفــيف مــن حدتهــا إنمــا يتمثل في توجيه الشبيبة نحو تعقل الأمــور لا الــتوقف عــند الانفعال بها، فمن ينفعل فقط بالأمور لا

يستطيع أن يفعل فيها إنْ تعديلاً وإنْ تبديلاً، إنْ نفياً وإنْ تثبيتاً، للزمان قانونه الثابت، ولن يستطيع أي من البشر تعديله أو تبديله أو إلغاءه، أما نحن فقادرون على مواكبة الزمان، لا على استباقه، فلتكن مواكبتنا له مواكبة العقل. لا مواكبة الانفعال. لذلك أرى أنه من المتوجب على الشبيبة أن يتعامل وواقع اليوم على تحقيق أمنية الغد، لا أن تجمع إلى أمنية الغد بإسقاطها لواقع اليوم"[1].

يتضح من خلال هاتين المقابلتين الصحفيتين نظرة سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- إلى ما ينبغي أن يقدم ويتعامل به مع الشباب والشابات، وهذه الشريحة من أهم شرائح المجتمع في أهمية مراعاة أحواله وظروفه ونفسيته.

ثالثاً: اهتمام سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- بالدعاة:

نشرت جريدة الرياض ما نصه:

"أكد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني، أن المملكة العربية السعودية استشعاراً منها بمسئوليتها تجاه نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة في جميع

---

(١) جريدة الرياض، بتاريخ ١٤٠٤/٣/٢٨هـ.

أرجاء المعمورة، ستقوم ببذل كل ما في وسعها من جهد معنوي ودعم مادي لنصرة دين الله.

جاء ذلك في برقية تلقاها من سموه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي سابقاً الدكتور عبدالله بن عمر نصيف، رداً على البرقية التي كان الدكتور نصيف بعثها إلى سموه بمناسبة انعقاد الندوة العالمية الإسلامية في دورتها الثانية عشرة لموسم حج ١٤٠٣هـ.

وهذا نص برقية سمو الأمير عبدالله:

"صاحب المعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي..

اطلعنا على برقيتكم المعبرة عن شكر المشاركين في الندوة الإسلامية الثانية عشرة لموسم هذا العام من الحجاج، والعلماء، ورجال الفكر الإسلامي، والمجلس الأعلى العالمي للمساجد، من دعم مادي ومعنوي غير محدود من قبل المملكة.

وإنّ حكومة المملكة العربية السعودية ستقوم ببذل كل ما في وسعها من جهد معنوي ودعم مادي لنصرة دين الله، استشعاراً منها بمسئوليتها تجاه نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة في جميع أنحاء المعمورة، شاكرين لكم جميعاً جهودكم الإسلامية الخيرية، ومتمنين للأمة الإسلامية العزة والنصر والسؤدد"[1].

---

(١) جريدة الرياض، بتاريخ ١٤٠٤/١/٥هـ.

وقـد ألقى سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- كـلمة بمناسـبة افتتاح أعمال اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي، والذي أقيم تحت رعايته، في يوم السبت ١٣٩٦/١٠/٢٣هـ الموافق ١٦/أكتوبر ١٩٧٦م قال فيها:

"... أمتـنا في الماضـي قام وجودها الإنساني والأخلاقي على خصـائص وفضائل الرسالة الإسلامية، وكان مكاننا بها في التاريخ مكانـاً زحـزح عـن ضـمير الإنسـانية أثقـالاً من الخرافة، ومن الانحطاط الخلقي، ومن تسلط القوي الجائر على الضعيف.

إذا كـان ذلـك هـو الماضـي، وفيه القدوة والمثل لنا، فإن الحاضـر هـو طريقنا إلى المستقبل، ولكني أشعر أنه طريق شاق وطويـل، ولـن يخطـو عليه بنجاح إلا رجل حصّن نفسه وبنيانه الذاتي برسالة الإسلام.

ورسـالة الإسـلام كمـا تعـلمون أيها الأخوة، ليست كسلاً روحـياً، ولا تذلـلاً خلف مواطن الدعة والسلبية، ولكنها مجابهة فعالـة تـناهض أولاً باطل النفس في ذات الإنسان، لتنطلق بعدها إلى كل باطل في الأرض، فتمارس فعاليتها المجاهدة ضده.

وإذا صـح لي أن ألقـي معكـم عـلى عالمنا المعاصر نظرة عابـرة، نجـده منقسـماً في معـتقداته السياسـية والاجتماعـية والاقتصـادية والدينية إلى معسكرين: معسكر إلحادي لا يؤمن بالله وينظم مجتمعاته تنظيماً مادياً مغايراً لطبيعة الإنسان وحريته.

ومعسكر آخر: هو معسكر الرأسمالية الذي يقوم معاييره الأخلاقية والمسلكية والاقتصادية على بنيان هش، لأن حضارته حضارة عوراء، لم تسعد الإنسان بالرغم من معطياتها العلمية والتكنلوجية، وكل حضارة تنطفئ فيها بصيرة الروح مصيرها إلى التبدد والضياع، وإن ملأت ضجيجاً فهي فراغ.

ونحن أمة الإسلام لسنا ـ بحمد لله ـ من هؤلاء ولا من أولئك، ولن تركن مجتمعاتنا مهما ضللها المضللون إلى تربة غير تربتها، أو جذور غير جذورها، أو قيم غير قيمها إن شاء الله.

وإذا أصاب فردٌ منا أو أفراد تخلخل في الذات وفي المعتقد، فعلى رجال العلم والفكر والمسئولية في ديار الإسلام كلها تقع مسئولية كل تناقض أو تبدد وتصدُّع يصيب هذه الأمة، لأن هؤلاء قياداتها التي تحاكيها الأمة روحياً، وأخلاقياً، وعاطفياً، وفكرياً، وسياسياً، واقتصادياً، سلبية كانت المحاكاة أم إيجابية..."[1].

وعن دعم سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- للدعاة واهتمامه بهم توجهنا بهذا السؤال لفضيلة رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني الدكتور ابراهيم محمد أبو عبادة ونصه:

---

(١) انظر: الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية "النظرية والتطبيق": إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص١٤ ومابعدها.

س: وماذا عن دعم سموه- يحفظه الله- للدعاة وتشجيعهم وتبصيرهم ليكونوا أداة خير لأمتهم، ودعاة هداية للعالم، ثم ماذا عن حكمة سموه في هذا الجانب؟

ج: لاشك أنّ اهتمام سموه- يحفظه الله- بالدعاة إلى الله عز وجل، دعماً، وتشجيعاً، وتبصيراً، أمرٌ ملحوظ بشكل كبير، وذلك نابع من يقينه بأنّ هؤلاء هم رسل الأمة الذين يحملون راية الدين ينشرونها في بقاع الأرض. لقد فتح صدره وقلبه لهم قبل أبوابه، يستمع إلى حديثهم، ويشاركهم همومهم ومشاكلهم، وما يواجهون من صعوبات، ويتتبع أخبارهم بشكل مستمر، وما حققوه من منجزات في مجال عملهم، يكلل ذلك بالدعم السخي، المادي والمعنوي. وقد حظي المرشدون في الحرس الوطني بجزء كبير من اهتمامه، حيث التقى بهم عدة مرات سواء في الرياض أو في موقع الحرس الوطني بمنى، وهذا الاهتمام من سموه بالعلماء والدعاة، إنما ينبع من إدراكه لمهمة هؤلاء المرشدين، والتي تتمثل في توجيه منسوبي الحرس الوطني، وتوعيتهم بأمور دينهم، وما يجب عليهم تجاه ربهم، ثم وطنهم، وولاة أمورهم[1].

---

(١) مقابلة علمية أجريت مع فضيلة الدكتور إبراهيم محمد أبو عباة، رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، بتاريخ ١٤٢٠/١٢/٢٠هـ.

ومن مظاهر اهتمام سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله - بالدعاة:

إحياؤه لسنة والده الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود- رحمه الله- بعقد لقاء يكاد يكون أسبوعياً بالعلماء، يستأنس بهم، ويستنصحهم، ويستطلع رأيهم بما يحتاجهم فيه. ويضاف إلى ذلك اللقاء العام الذي يعقده في مجلسه، وتتجلّى فيه آيات من القرآن الكريم، تشنّف أسماع الحاضرين، ثم يقوم أحد العلماء بتفسيرها واستخلاص الدروس المفيدة منها، من خلال التعليق والدراسة. كل ذلك يصب في اهتمام سموه الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- بالدعوة والدعاة.

المبحث الثاني

العناية بالمساجد وعمارتها

العناية بالمساجد:

المسجد أحب البقاع إلى الله تعالى، قال سبحانه: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۞ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ...﴾[(١)].

وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها"[(٢)].

فالمسجد قلعة الإيمان، وحصن الفضيلة، وهو المدرسة الأولى التي يتخرج منها المسلم، فهو بيت الأتقياء، ومكان اجتماع المسلمين كل يوم خمس مرات، ومحلّ تناصحهم وتشاورهم، ومن المسجد خرجت الجيوش الإسلامية، ففتحت مشارق الأرض ومغاربها[(٣)].

ولا شك أنّ للمسجد أهمية عظمى في المجتمع المسلم، وذلك لما يؤديه من وظائف ورسالة سامية في إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى دينه. وقد نص القرآن الكريم بأنّ عمارة المساجد عنوان للإيمان بالله عز وجل، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ

---

(١) سورة النور، الآيات: ٣٦-٣٧.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة: باب: فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، وفضل المساجد ١/ ٤٦٤ رقم ٦٧١.

(٣) المسجد منطلق الدعوة: إعداد: الإدارة العامة للتوعية والتوجيه بالأمانة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٧.

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ﴾[1].

وأول عمـل قـام بـه نبي الإسلام محمد بن عبدالله صلى الله علـيه وسـلم حين قدم إلى المدينة المنورة مهاجراً من مكة المكرمة هو تأسيس مسجد قباء، فهو أول مسجد أسس على التقوى، وفي هذا العمـل النـبوي حكمـة بالغـة، ومغزى مهم في تأكيد أهمية المسجد وعـناية الإسلام به، قال تعالى: ﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[2].

وقـد توافـرت نصـوص السنة النبوية الشريفة على فضل عمارة المساجد والعناية بها؛ ومن ذلك.

حديـث عـثمان بن عفان رضي الله عنه قال: " سمعت رسول الله صـلى الله علـيه وسـلم يقول: "من بنى مسجداً لله تعالى يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة، وفي رواية:".. بنى الله له في الجنة مثله"[3].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٨.

(٢) سـورة الـتوبة، الآية ١٠٨. وللاستزادة انظر: وسائل الدعوة: د. عبدالرحيم بـن محمـد المغـذوي، ص٢١٧ ومابعدها، الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، ص١٨٤ ومابعدها.

(٣) أخـرجه مسـلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل بناء المساجد والحـث علـيها ٣٧٨/١ رقـم ٥٣٣ وأخـرجه ابـن ماجـة في كتاب: المساجد والجماعـات، باب من بنى لله مسجداً، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ١٢٤/١ رقـم ٧٣٦ وأخـرجه الترمـذي في أبـواب: الطهارة: باب: ماجاء في فضل بنيان المسجد، صحيح سنن الترمذي: الألباني ١٠٢/١ رقم ٣١٨.

وحديث جابر بن عبدالله رضي عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من بنى مسجداً لله كمفحص قطاة، أو أصغر، بنى الله له بيتاً في الجنة"[1].

وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من بنى مسجداً يُذكر فيه اسم الله، بنى الله له بيتاً في الجنة"[2].

وحديث عائشة رضي الله عنها قالت: " أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور، وأن تنظف وتطيب"[3].

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنّ مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علماً علّمه ونشره وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثّه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، يلحقه بعد موته"[4].

---

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب: المساجد والجماعات، باب: من بنى لله مسجداً. صحيح سنن ابن ماجة: الألباني ١/١٢٤ رقم ٧٣٨.

(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب: المساجد والجماعات، باب: من بنى لله مسجداً. صحيح سنن ابن ماجة: الألباني ١/١٢٤ رقم ٧٣٥ وأخرجه أبن أبي شيبة في المصنف، في كتاب: الصلوات، باب: ثواب من بنى لله مسجداً ١/٣١٠.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: اتخاذ المساجد في الدور، صحيح سنن أبي داود: الألباني ١/٩٢ رقم ٤٥٥.

(٤) أخرجه ابن ماجة في المقدمة، باب: ثواب معلّم الناس الخير، صحيح سنن ابن ماجة: الألباني ١/٤٦ رقم ٢٤٢.

وما كان هذا الفضل من الله تعالى إلاّ لعظمة هذه المساجد، وأهمية وجودها في الأرض للمسلمين. وقد ذكر القرطبي رحمه الله أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ومجاهداً والحسن رحمهما الله قالوا: "إن هذه المساجد تضيء لأهل السماء كما تضي النجوم لأهل الأرض"[1].

ولقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم إذا فتحوا بلاداً بنوا فيها المساجد، وتركوا فيها من يعلم الناس الخير، ويؤدي رسالة هذه المساجد باعتبارها مركزاً إسلامياً لتفقيه المسلمين في شؤون دنياهم وآخرتهم[2].

فللمسجد أهمية عظيمة في نشر دعوة الإسلام، وذلك منذ بدء انطلاق الدعوة الإسلامية من المدينة المنورة، ومن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي أخرج للعالم قادة وعلماء وصلحاء لم يكن لهم نظير في أي عصر من العصور.

وعلى النهج نفسه سار سلف هذه الأمة الصالح في إيلاء المسجد أهمية من حيث نشر الدعوة علماً وعبادة وأخلاقاً ومسلكاً.

إذاً فالمسجد هو قلب المسلمين النابض، ومحركهم إلى حمل الدعوة، ونشر العقيدة الإسلامية، وتوجيه الناس

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ١٢/٢٦٥.
(٢) انظر: أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية: د.إبراهيم بن صالح الخضيري، ٢/٤١ وما بعدها.

التوجيه الصحيح بالأسلوب الحسن والوسيلة المناسبة.،فالمسجد ميدان مهم من ميادين الدعوة إلى الله[1].

ومن هذا المنطلق استشعر صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- أهمية عمارة المساجد والعناية بها، وتفعيل دورها لتقوم بواجبها على الوجه الحسن المرضي. كما كان للمساجد المكان اللائقة. بها في صدر الإسلام وفي الحقب التاريخية المختلفة، فقد أصبح حب هذا العمل الخيري- بناء المساجد وعمارتها- هاجس سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- ومحل عنايته، ومن أوائل توجيهاته، حتى بلغت المساجد والمصليات الخاصة بالحرس الوطني أكثر من خمسمائة مسجد ومصلى. وحينما نذكر هذا الرقم الخاص بمساجد ومصليات الحرس الوطني، فلأنه الجهاز الذي يشرف عليه سمو الأمير إشرافاً مباشراً، ويرتبط الحرس الوطني ارتباطاً قوياً به. لذا تعد هذه المساجد التي تتبع للحرس الوطني، مشاعل خير وفضل على مرتاديها، ومنسوبي الحرس الوطني بصفة خاصة. فلم تكن قاصرة على إقامة الفروض الخمسة اليومية، أو صلاة الجمعة فحسب، بل تعدت ذلك لتقوم بالمساهمة في توعية المصلين، ومرتادي هذه المساجد

---

(١) انظر: وسائل الدعوة - د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي، ص٢٢٠.

والمصـــليات إلى مــا يصلح أحوالهم بالله سبحانه، وإلى ما يصلح علاقــاتهم بغيرهم. كما أن عدداً كبيراً من هذه المساجد تقام فيها حِلَــقٌ لتحفــيظ القــرآن الكريم لتعليم الناشئة كتاب الله تعالى، وهــناك حلــق أخرى لتعليم القرآن الكريم لكبار السن تنطلق من هــذه المســاجد، كمــا أن عــدداً مــن هذه المساجد، خاصة في الجوامــع مــنها تُلقــى فــيها محاضــرات علمية، وثقافية،ودينية واجتماعــية، مــن خــلال جهاز الإرشاد الديني بالحرس الوطني، فــبذلك أصــبحت هــذه المســاجد إشــعاع خير، ومراكز توجيه ودعوة، وأماكن لذكر الله تعالى، ولإقامة الصلاة.

وقــد توجهنا بسؤال حول هذا الموضوع إلى فضيلة الدكتور إبراهــيم بن محمد أبو عباة رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني هذا نصه:

س: للمســجد دور مهــم في حــياة الأفراد والمجتمعات، وقد عــرف عــن سمــو الأمــير عبدالله بن عبدالعزيز-يحفظه الله- اهــتمامه الخاص بالمسجد لكونه دار عبادة، ومركز توجيه للأمة، فمــنه انطلق الولاة والدعاة داعين إلى دين الله، فماذا عن اهتمام سمــو الأمــير عــبدالله بن عبدالعزيز بالمساجد- بيوت الله- من حيث عمارتها والاهتمام بها، وإحياء دَورها؟

ج: فأجاب فضيلته قائلاً:

الواقــع كمــا ذكرتم من أنّ اهتمام سموه بالمساجد نابع من

إدراكــه لمــا للمســجد من مكانة على هذه الأمة، فمنذ تأسست الدولــة الإســلامية الأولى حين هاجر النبي عليه الصلاة والسلام كــان أول عمل قام به هو بناء المسجد، ولقد لمسنا اهتمام سموه بالمساجد من خلال عدة أمور:

حرصــه الشــديد عــلى أن يكــون المسجد موجوداً في جميع وحــدات الحرس الوطني على اختلاف مهامها ومواقعها، فقد بلغت المساجد التي تتبع الحرس الوطني أكثر من (٥٠٠)مسجد ومصلى.

يحــرص سموه دائماً على أن يكون للمسجد دوره الفاعل في توعــية الناس وتوجيههم، وأنْ يتعدّى تأثيره إلى كل من يجاوره من الناس، ويوضح هذه القضية بما يلي:

أنــه خلال خمس سنوات فقط أقيمت في مساجد المدن الســكنية، ومســاجد وحدات الحرس الوطني المختلفة، أكثر مــن (١٥،٠٠٠)محاضــرة وكــلمة، ألقاها مرشدو الجهاز، وكذلك كبار المشايخ والعلماء المتعاونون معنا في هذا المجال.

دعم حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد.

كــل هــذه الأمــور وغيرها تدّل على حرص سموه على أن يكون للمسجد دوره الإيجابي في المجتمع[١].

---

(١) مقابلــة علمــية أجريت مع فضيلة الدكتور إبراهيم محمد أبو عباة رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، بتاريخ ٢٠/ ١٢/ ١٤٢٠هــ.

إن جهــود صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظــه الله- في عمارة المساجد والعناية به كبيرة وكثيرة، ونحسب أنها نابعة بما تمليه عليه تعاليم الإسلام في هذا الشأن.

كمــا نحسب أنه حريص كل الحرص على أن يُعمرله بعددها بــيوت في الجــنة كما نطق بذلك المعصوم صلى الله عليه وسلم والذي لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

وإنــا نحسب أنه من فضل الله سبحانه وكرمه على سمو الأمير وعــلى غيره من الموسرين أن يتنافسوا في مثل هذه الأعمال الخيرية الــتي يتعدى نفعها وخيرها، ولا يقتصر صالحها على بانيها فحسب، بل يتعدى ذلك على أفراد المجتمع، ويستفيد منه خلق كثير.

وإن مــن نعــم الله عليــنا أن فتح لنا أبواب الخيرات، وحثنا على فعلها، فقال تعالى ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[1].

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله:

أي: بــادروا إليها وانتهاز الفرصة حيث يجيء وقتها، ويعرض عارضها، والاجتهاد في أدائها كاملة على الوجه المأمور به.

وكمــا قــال تعــالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ...﴾[2].

---

(١) ســورة المائدة الآية: ٤٨، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبدالرحــمن السـعدي، تحقيق: د. عبدالرحــمن بن معلا اللويحق المطيري، ص٢٣٤.
(٢) سورة الحج، الآية: ٧٧.

المبحث الثالث

دعمه للمحتاجين والجمعيات الخيرية

دعم سموه المحتاجين والجمعيات الخيرية:

دعم المحتاجين والجمعيات الخيرية، يدخل في موضوع كبير حث الإسلام عليه في عدد من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، وهو ما يسمى: بالعمل الخيري، أو بذل الخير للغير، ويجدر بنا ونحن بهذا الصدد، أن نتعرف على هذا الموضوع من خلال نصوص الوحي:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

وهذه الآية الكريمة عامة في أنواع الخيرات، وفي أنواع الدعم للمحتاجين والمشروعات وللجمعيات الخيرية وغيرها.

كما حثَّ المولى سبحانه وتعالى على المسارعة والاستباق في فعل الخيرات، حيث قال: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

قال ابن جرير الطبري رحمه الله:

أي: قد بيَّنتُ لكم أيها المؤمنون الحقَّ، هدايتكم للقبلة، فبادروا

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

بالأعمال الصالحة، شكراً لربكم، وتزودوا في دنياكم لآخرتكم، فإني قد بيّنت لكم سبل النجاة[1].

ولقد أوحى الله عز وجل إلى أنبيائه بفعل الخيرات حيثما كانوا كما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[2].

وقد جعل الله سبحانه وتعالى منزلة السابقين بالخيرات عالية كما قال الله سبحانه وتعال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[3].

قال ابن جرير الطبري:

والسابق بالخيرات: هو المبرز الذي تقدم المجتهدين في خدمة ربِّه، وأداء ما لزمه من فرائضه، فسبقهم بصالح الأعمال، وهي الخيرات[4].

وقال ابن القيم رحمه الله:

والسابق بالخيرات: همّه في تحصيل الأرباح، وشد أحمال

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري ٢/٣٣.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري ١٠/٤١٤.

التجارات، لعله بمقدار الربح الحاصل، فيرى خسراناً أن يدَّخر شيئاً مما بيده، ولا يتَّجر به، فيجد ربحه يوم يتبط التجار بأرباح تجارتهم، فهو كرجل قد علم أنَّ أمامه بلدة الدرهم يكسب فيها عشرة إلى سبعمائة، وأكثر، وعنده حاصل وله خبرة بطريق ذلك البلد، وخبرة بالتجارة، فهو لو أمكنه بيع ثيابه وكل ما يملك حتى يهيئ به تجارة إلى ذلك البلد لفعل. فهكذا حال السابق إلى الخيرات بإذن الله يرى خسراناً بيِّناً أن يمر عليه وقت غير متجر[(١)].

وأبان الله تعالى أن جزاء فعل الخير سيعود على النفس عند الله يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[(٢)].

قال ابن جرير الطبري رحمه الله:

أي مهما تعملوا من عمل صالح في أيام حياتكم، فتقدموه قبل وفاتكم ذخراً لأنفسكم في معادكم، تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة، فيجازيكم به، والخير هو العمل الذي يرضاه الله[(٣)].

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾[(٤)].

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين: ابن القيم ٢٣٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٠.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري ١/٥٣٧ -٥٣٨.

(٤) سورة الزلزلة، الآية: ٧.

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي:

هذه الآية الكريمة، فيها غاية الترغيب في فعل الخير ولو قليلاً[1].

وكان رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم يتنافسون في فعل الخيرات ودعم المشروعات الخيرية، والأعمال التي يتعدى نفعها إلى الغير، ومن الأمثلة على ذلك:

ما رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: "ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا"[2].

وعن أنس رضي الله عنه قال: «ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام إلا أعطاه، قال: فجاءه رجلٌ فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة».

فقال أنس رضي الله عنه: إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون أحبَّ إليه من الدنيا وما عليها[3].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن معلا اللويحق المطيري، ص٩٣٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط، فقال: لا، وكثرة عطائه ٤/١٨٠٥، رقم ٢٣١١.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط، فقال: لا، وكثرة عطائه ٤/١٨٠٦، رقم ٢٣١٢.

وعن ابن شهاب قال: "غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح، فتح مكة، ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسمين، فاقتتلوا بحنين، فنصر الله دينه والمسلمين، وأعطى رسول الله ﷺ يومئذٍ صفوان بن أميّة مائة من النَّعم، ثم مائة، ثم مائة".

قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب أنَّ صفوان قال: والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إليَّ، فما برح يعطيني حتى إنَّه لأحبُّ الناس إليَّ"[1].

ويصف أنس بن مالك ﷺ جود رسول الله ﷺ في فعل الخير، فيقول: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس..»[2].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: كان أبو طلحة أكثر أنصاريٍّ بالمدينة مالاً، وكان أحبَّ أمواله إليه بيرحى، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيِّب. قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[3]، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: إنَ الله يقول في

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: ما سئل رسول الله (شيئاً قط، فقال: لا، وكثرة عطائه ٤/١٨٠٦ رقم ٢٣١٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: إذا فزعوا بالليل ٤/٣٤ رقم ٣٠٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

كتابه: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإنَّ أحبَّ أموالي إليَّ بيرحى، وإنها صدقه للَّه، أرجو بِرَّهَا وذَخرها عند اللَّه، فضعها يارسول اللَّه حيث شئت، قال رسول اللَّه ﷺ: «بخٍ بخٍ ذلك مالٌ رابح، ذلك مالٌ رابح، قد سمعت ما قلت فيها، وإنّي أرى أن تجعلها في الأقربين». فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[1].

وإذا ما تدبرنا هذه النصوص الشرعية التي تحثُّ على دعم الدعاة والمحتاجين، والجمعيات الخيرية، فإنا نرى أعمال صاحب السمو الملكي الأمير عبداللَّه بن عبدالعزيز آل سعود- حفظه اللَّه- شاهدة بالخير والبذل والعطاء في هذا الجانب، ولعلنا نتعرف على بعضها لأننا لن نستطيع إحصاءها، فمن ذلك:

في مؤتمر القمة الإسلامية السادسة المنعقد في (داكار) بالسنغال في ١٤١٢/٦/٤هـ الموافق ١٩٩١/١٢/١٠م، تبرَّع سمو الأمير عبداللَّه بن عبدالعزيز آل سعود- حفظه اللَّه- بمبلغ مالي مجزٍ لدعم أنشطة الدعوة قال سموه يحفظه اللَّه:

"ويسعدني بهذه المناسبة أن أعلن عن تبرع المملكة العربية السعودية بمبلغ عشرة ملايين دولار لصالح أنشطة منظمة المؤتمر الإسلامي وأجهزتها الفرعية لتمكينها من خدمة أهداف

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين ٢/٦٩٣-٦٩٤، رقم ٩٩٨.

مسيرة العمل الإسلامي المشترك، والغايات النبيلة التي تضمّنها بلاغ مكة المكرمة التاريخي"[1].

كما قال سموه- يحفظه الله- في المؤتمر نفسه ما نصه:

"وفي إطار الإسهام في التخفيف من معاناة إخوتنا في دول السهل الإفريقي يسعدني أن أعلن لمؤتمركم هذا، عزمت المملكة العربية السعودية على مواصلة برنامجها للتنمية الريفية، ولمكافحة الجفاف والتصحر في بلدان السهل الإفريقي، مساهمة منها في مساعدة البلدان الشقيقة في هذه المنطقة على التصدي لمشكلة القحط والجفاف التي تعاني منها منذ فترة غير قصيرة، ثم خطوة هامة أخرى يستطيع مؤتمركم الموقر باتخاذها، أن يسهم في تقديم دفعة كبيرة لتنشيط التعاون الاقتصادي الإسلامي، ألا وهي تكليف محافظي البنك الإسلامي للتنمية بإقرار زيادة جوهرية في رأسمال البنك.."[2].

كما قال أيضاً- يحفظه الله- في المؤتمر نفسه:

"كم يحز في نفوسنا ويؤسفنا أن ندرك أنَّنا في الوقت الذي

---

(١) انظـــر: كلمة سموه في مؤتمر القمة الإسلامية السادس، ص١٤، الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية "حقائق ووثائق": إعداد: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ص٣٢٩.

(٢) انظر: كلمة سموه في مؤتمر القمة الإسلامية الثامنة، ص٣٢٩.

نتحدث فيه إليكم يموت أطفال، ويعاني شيوخ مسلمون من نقص الرعاية الطبية، ويظلُّ فتيان مسلمون خارج أسوار المدرسة. لقد أراد الله الكرامة لبني آدم، والعزة للمؤمنين، ولا تتمشى كرامة وعزة مع ما نشهده من مجاعات طاحنة، وفقر مُدْقع، كانتا النتيجة الطبيعية للتخلف الاقتصادي الذي يفتك بأجزاء كثيرة من عالمنا الإسلامي. وإدراكاً من المملكة بأهمية التنمية الشاملة، فقد كانت أول من دعا إلى إنشاء البنك الإسلامي للتنمية، وإيماناً من المملكة بأهمية التعاون في تحقيق التنمية الشاملة، فقد نادت بإرساء أسس ثابتة لهذا التعاون، جسَّدها إعلان مكة التاريخي، ولست هنا بصدد تفصيل ما قدمته المملكة للأصدقاء والأشقاء من معونات ومساعدات وقروض، ولكنِّي أودُّ التأكيد على أنَّ الدعم المادي كائناً ما كان، لا يغني عن استراتيجيَّة واضحة وشاملة للتعاون الاقتصادي..."[1].

وفي مؤتمر القمة الإسلامي السابقة المنعقدة في الدار البيضاء بالمغرب في عام ١٩٩٤م تبرع سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- حفظه الله- بمبلغ مالي مجزٍ لدعم أنظمة الدعوة، قال سموه يحفظه الله:

---

(١) انظر: كلمة سموه في مؤتمر القمة الإسلامية الثامنة، ص٣٢٩.

"... وانسجاماً مع رغبة المملكة العربية السعودية في التخفيف من مديونية الدول الأعضاء في منظمتنا، فقد بادرت إلى إلغاء الديون الحكومية المستحقة على الدول الأقل نمواً، وأرجو أن يكون في ذلك بادرة تشجيع الأسرة الدولية، وبخاصة الدول الصناعية على اتخاذ إجراءات مماثلة لصالح الدول الإسلامية الأقل نمواً، كفيلة بتخفيف أعباء الديون على الدول الإسلامية.

أيها الإخوة: وفي إطار الإسهام في التخفيف من معاناة إخوتنا في دول السهل الإفريقي يسعدني أن أعلن لمؤتمركم هذا، عزم المملكة العربية السعودية على مواصلة برنامجها للتنمية الريفية ولمكافحة الجفاف والتصحر في بلدان السهل الإفريقي، مساهمة منها في مساعدة البلدان الشقيقة في هذه المنطقة على التصدي لمشكلة القحط والجفاف التي تعاني منها منذ فترة غير قصيرة.

أيها الإخوة الكرام:

لقد قطع العمل الإسلامي شوطاً كبيراً منذ إقرارنا لاستراتيجيّة وبرامج العمل الصادر عن مؤتمرنا الثالث المنعقد في مكة المكرمة، وإعلان داكار الصادر عن القمة الإسلامية السادسة... ويسعدني بهذه المناسبة أن أعلن عن تبرع المملكة العربية السعودية بمبلغ عشرة ملايين دولار لصالح أنشطة منظمة المؤتمر الإسلامي وأجهزتها الفرعية لتمكينها من خدمة أهداف مسيرة العمل الإسلامي

المشترك، والغايات النبيلة التي تضمّنها بلاغ مكة المكرمة التاريخي وإعلان (داكار)"[1].

كما قال سموه يحفظه الله في مؤتمر القمة الإسلامية الثامن المنعقد في طهران بإيران في المدة من ٩-١١ شعبان ١٤١٨هـ ٩-١١ ديسمبر ١٩٩٧م:

".. إنَّ آفاق التعاون بين المسلمين لا تعرف حدوداً في مجال السياسة والدفاع والاقتصاد والإعلام، إلا أنَّ علينا إزالة العقبات، والحذر من العثرات التي قد تعترض طريقنا نحو آفاق مستقبل مشرق"[2].

وتتواصل عطاءات سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- ودعمه للدعوة وللمحتاجين وللعمل الإسلامي وللجمعيات الخيرية ولعلنا نضرب على بعض ذلك الأمثلة، فمنها:

١- جمعية اتحاد المسلمين في كوريا:

حيث تبرع لها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- خلال زيارته لكوريا عام ١٤١٩هـ

---

(١) انظر: جريدة الشرق الأوسط العدد (٥٨٦١)، الخميس ١٥/١٢/١٩٩٤م، ص٥.
(٢) انظر: كلمة سموه في مؤتمر القمة الإسلامية الثامنة، ص٩.

بمبلـــغ (١،٨٧٥،٠٠٠) مليون وثمانمائة وخمسة وسبعين ألف ريال[١].

٢ - الجمعية الإسلامية في بكين:

وخلال زيارة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- للصين الوطنية تبرع للجمعية الإسلامية في (بكين) بمبلغ (١،٨٧٥،٠٠٠)مليون وثمانمائة وخمسة وسبعين ألف ريال[٢].

ويعتز سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- بدعمه للمحتاجين وللجمعيات الخيرية، ولكل محتاج حيث يقول ما نصه:

"بلادنا عزيزة قويّة بدينها وعقيدتها الإسلامية، ثم بما لديها من ثروات حباها الله بها، فقد جعل لــها من المكانــة ما يكفل لــها الاســتقرار في كافــة النواحي، سواء اقتصادية أو ثقافية، أو اجتماعية، أو خلافها، ولن نبخل على إخواننا في كافة البقاع بتقديم العون، أو المساعدة والدعم، والوقوف إلى جانب كل محتاج"[٣].

---

(١) انظــر: الشــؤون الإســلامية في المملكــة العربــية السعودية "حقائق ووثائق"- إعداد- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ص١٦٣، وجريدة اليوم العدد (٩٢٧٧)، الأحد ١٩ رجب ١٤١٩هـ.

(٢) انظــر: الشــؤون الإســلامية في المملكــة العربية السعودية، ص١٦٣، وجريدة اليوم العدد (٩٢٧٧)، الأحد ١٩ رجب ١٤١٩هـ.

(٣) انظر: الشؤون الإسلامية في المملكة، مرجع سابق، ص٣٣١.

الفصل الرابع

جهود الأمير
عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
في مجال الحسبة

المبحث الأول

الحسبة في فكر الأمير
عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

الحسبة في اللغة:

الحسبة- بكسر الحاء- اسم من الاحتساب، والاحتساب من الحسب، واحتسبت بالشيء، اعتددت به.

قال الأصمعي: فلان حسن الحسبة في الأمر، أي: حسن التدبير والنظر فيه[1].

ولكلمة الحسبة عدة معانٍ في لغة العرب:

منها: طلب الأجر والإنكار، والظن، والاعتداد، والاكتفاء[2].

الحسبة في الاصطلاح:

ورد لكلمة الحسبة عدة تعاريف عند العلماء:

١- فقيل: إن الحسبة: أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله[3].

---

(١) انظر: مختار الصحاح: الرازي، ص ص١٣٤ - ١٣٥، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد المقرّي ١٦٢/١ - ١٦٣.

(٢) انظر: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته: د. حمد بن ناصر العمار، ص١٤ ومابعدها.

(٣) الأحكام السلطانية والولايات الدينية: الماوردي، تخريج وتعليق: خالد عبداللطيف السبع العلمي، ص٣٩١، والأحكام السلطانية: أبو يعلى الفراء، تصحيح وتعليق: محمد حامد الفقي، ص٢٨٤.

٢- وقيل: إن الحسبة أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله وإصلاح بين الناس[(١)].

٣- وقيل: إنّ الحسبة: عبارة عن المنع عن منكر لحق الله، صيانة للممنوع عن مفارقة المنكر[(٢)].

٤- وقيل: إن الحسبة: وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[(٣)].

٥- وقيل: إن الحسبة: رقابة إدارية تقوم بها الدولة لتحقيق المجتمع الإسلامي، بردهم إلى ما فيه صلاحهم، وإبعادهم عما فيه ضررهم، وفقاً لأحكام الشرع[(٤)].

٦- وقيل: إن الحسبة: فاعلية المجتمع في الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله تطبيقاً للشرع الإسلامي[(٥)].

ولاشك أنّ التعريف الأول وهو تعريف الإمام الماوردي، والإمام

---

(١) معالم القربة في أحكام الحسبة: ابن الأخوة القرشي، تحقيق: د. محمد محمود شعبان، وصديق أحمد المطيعي، ص٥١، نهاآية الرتبة في طلب الحسبة: عبدالرحمن بن نصر الشيزري، تحقيق: د. السيد الباز العريني، ص٦.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الغزالي، تحقيق: سيد إبراهيم، ص٤١.

(٣) مقدمة ابن خلدونن ص٢٢٥.

(٤) نظام الحسبة في الإسلام: عبدالعزيز بن محمد المرشد، ص١٥.

(٥) أصول الحسبة في الإسلام "دراسة تأصيلية مقارنة": د. محمد كمال الدين إمام، ص١٦.

أبي يعلى الفرّاء الحنبلي هو التعريف المختار لكونه تعريفاً جامعاً مانعاً، وهو أقرب إلى دلالة النصوص الشرعية الموجبة للحسبة.

ولعلنا قبل أن نستمر في الحديث في هذا الجانب يجب أن نتعرف على المعروف الذي يأمر به، والمنكر الذي ينهى عنه.

المعروف في اللغة:

جاء في القاموس: عرفه، يعرفه، معرفة، وعرفاناً، وعرفه بالكسر، وعِرفّانا- بكسرتين مع تشديد الفاء- علمه، والمعروف ضد المنكر[1].

وجاء في المعجم الوسيط:

العُرْف: المعروف وهو خلاف المنكر، وما تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم[2].

المعروف في الاصطلاح:

قال الراغب الأصفهاني:

المعروف: اسم لكل فعل يُعرف بالفعل، أو الشرع حسنه[3].

---

(١) القاموس المحيط: الفيروزآبادي ٢٥١/٣-٢٥٢، مختار الصحاح: الرازي، ص٤٢٦.

(٢) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون ٦٠١/٢.

(٣) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ص٣٣١.

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي:

المعروف: ما عرف بالعقل والشرع حسنه [1].

وقال الدكتور حمد العمار:

المعـــروف: هو كل ما يعرفه الشرع ويأمر به ويمدحه، ويثني عــــلى أهله. ويدخل في ذلك: جميع الطاعات وفي مقدمتها: توحيد الله عز وجل والإيمان به.[2]

المنكر في اللغة:

جاء في القاموس المحيط وغيره:

الـــنّكرُ بضـــمتين، والمـــنكر، المنكر كالنكراء، والأمر الشديد، والـــنَّكْرَةُ خلاف المعرفة، وتناكر: تجاهل، والقوم تعادوا، ونكِرَ فلان الأمـــر كفـــرح نكَـــراً محركة، ونكُرًا، ونُكُوراً بضمها، ونكيراً، وأنكره واســـتنكره، وتـــناكره: جهلـــه، والمنكر ضد المعروف...، يقال: نكر الشيء وأنكره: لم يقبله ولم يعترف به لسانه[3].

---

(١) تيســـير الكـــريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن ابن معلا اللويحق، ص١٤٢.

(٢) انظـــر: حقـــيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته: د. حمد ابن ناصر العمار، ص١١.

(٣) القـــاموس المحـــيط: الفيروزآبادي ٢٠٨/٢، معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ٤٧٦/٥.

المنكر في الاصطلاح:

قال الراغب الأصفهاني: المنكر هو كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه، أو تتوقف في استباحته العقول فتحكم الشريعة بقبحه[1].

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي:

المنكر ما عرف بالعقل والشرع حسنه[2].

وقال الدكتور حمد العمار:

المنكر هو كل ما ينكره الشرع وينهي عنه ويذم أهله، ويدخل في ذلك جميع المعاصي، وفي مقدمتها: الشرك بالله عز وجل، وإنكار وحدانيته، أو ربوبيته، أو أسمائه، أو صفاته[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

وإذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي، فالأمر الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم هو الأمر بالمعروف، والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر[4].

---

(١) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق: سيد محمد كيلاني، ص٥٠٥.
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: مرجع سابق، ص١٤٢.
(٣) حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته: د. حمد بن ناصر العمار، ص١٢.
(٤) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم ٦٥/٢٨.

وقد استشعر أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة حكام الدولة السعودية في مختلف مراحلها وأطوارها، فقد تعاهد الإمامان العالمان الفاضلان محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب رحمهما الله تعالى على نصرة الدين، فجمع الله بهما الخلق على كلمة التوحيد الخالصة، واستمر الخير إلى أن جاء عهد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله، والذي انبرى لإبراز المعروف وإظهاره، ودحر المنكر وإزهاقه بكل صوره وأشكاله.

يقول الملك عبدالعزيز رحمه الله: "نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالص من كل بدعة نحن دعاة إلى العروة الوثقى"[1].

ويقول أيضاً رحمه الله: "يجب أن يعنى كل واحد منا بأمره أولاً، ويأمر إخوانه ثانياً، وأن يبذل جهده في إصلاح نفسه وإصلاح إخوانه، وأن يقوّم المعوجّ من أعمالنا وأخلاقنا، وأن يوجّه كل منّا مجهوداته نحو هذه الخطة المثلى"[2].

ويقول أيضاً رحمه الله:

"نحن وضعنا جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر،

---

(١) المصحف والسيف: محيي الدين القابسي، ص٦٢.
(٢) من حياة الملك عبدالعزيز: عبدالعزيز بن محمد الأحيدب، ص٧٩.

فبلاغاتها ومقرراتها تشمل الجميع على السواء، وأنتم يا جماعة الموظفين أحق الناس باتباع أوامرها واجتناب منهياتها، فإنكم أنتم المكلفون بتنفيذها، فإذا كنتم لا تبدأون بأنفسكم، وتكونون قدوة صالحة للناس يصعب تطبيقها وتتنفيذها"[1].

وقال أيضاً رحمه الله:

"وأما أنا، فإنني أعمل جهد الطاقة في سبيل إعلاء كلمة الدين وإجلال عقيدة السلف الصالح، في نفوس المسلمين والعرب".

وقال أيضاً رحمه الله:

" أنا داعية لعقيدة السلف الصالح وعقيدة السلف الصالح هي: التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما جاء عن الخلفاء الراشدين، وأما ماكان غير موجود فيها فأرجع بشأنها لأقوال الأئمة الأربعة، فآخذ منهما ما فيه صلاح المسلمين".

وقال أيضاً رحمه الله:

"أنا مسلم ومدافع، أنا مسالم للناس، وأحب النصيحة

---

(١) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز: د. محمد بن ناصر الشثري ٣٣٢/١ نقلاً عن جريدة أم القرى، العدد (١٤٢) بتاريخ ١٣٤٦/٣/٦هـ.

قبل كل شيء، لأن الدين النصيحة لله، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم"[1].

ويواصل أبناء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن المسيرة المباركة على نهجه، إلى أن جاء العهد الزاهر، عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز- يحفظه الله- فيؤكد هذا المعنى ويقول: " المملكة العربية السعودية هي واحدة من دول أمة الإسلام، هي منهم ولهم، نشأت أساساً لحمل لواء الدعوة إلى الله، وشرَّفها الله بخدمة بيته وحرم نبيه، وهي إذْ تنفذ الواجبات إنما تتمثل بما أمر الله به من الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتحتسب ما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يواجه الشدائد. يستخدم العقل استخدامه القوة، فالإسلام هو دين الرحمة والعقل والقوة، وهو يأبى التخريب، ويحارب الغوغاء محاربته للذل والضعف والاسترخاء"[2].

وقال أيضاً يحفظه الله:

"لقد تأسس الحكم في هذا البلد العزيز علينا وعلى كل

---

(١) انظر: الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية "حقائق ووثائق": إعداد: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ص٣٠٩ ومابعدها.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٢٤.

مسلم في العالم على تقوى الله وإقامة حدود الله، والتمسك بتعاليم العقيدة الإسلامية نصاً وروحاً، وقولاً وفعلاً، نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، ونقيم العدل بين الناس، نفشي السلام ونصل الأرحام، ونسعى ما استطعنا إلى الإصلاح بين الناس، وحل الخلافات بالكلمة الطيبة، والتي هي أحسن. على هذه الأسس القويمة والدعائم الكريمة قامت المملكة العربية السعودية منذ أنْ أسسها الملك الراحل عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود يرحمه الله"[1].

وهكذا ترى أن آل سعود ناصروا الدعوة بما جعلهم أهلاً لتولي أمور المسلمين، حيث توافرت فيهم الأوصاف الشرعية الواجب توافرها في ولاة الأمر، واشتهرت عدالتهم بين الجميع، مما جعل الناس يبايعونهم على السمع والطاعة، وعلى كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، دون أن يجدوا في نفوسهم حرجاً، ولأنهم دائماً حريصون على توثيق عرى الصداقة بينهم وبين رعيتهم[2].

وتبرز هذه المعاني العظيمة، ألا وهي نصرة المعروف والأمر به، وإزهاق المنكر ومحاربته، بأشكاله وألوانه، في فكر

---

(١) المصدر السابق، ص٣٢٤.

(٢) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز: د. محمد بن ناصر الشثري ١/١١١.

وشخصية سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- الذي تلقى تعليمه الأول من الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن يرحمه الله.

يقول الأمير عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله:

"لقد كان الإسلام ولايزال أعظم رسالة إصلاحية شهدتها البشرية عبر تاريخها الطويل"[١].

ويقول الأمير عبدالله بن عبدالعزيز أيضاً يحفظه الله:

"نحن في بلادنا فخورون بما نحن عليه من تمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة"[٢].

فإن هذه المعاني العظيمة التي ركز عليها الأمير عبدالله بن عبدالعزيز تبين أن الإسلام أعظم رسالة إصلاحية شهدتها البشرية عبر تاريخها، لأن البشرية بحاجة ماسة إلى تغيير المنكرات من نفوسهم ومن واقعهم، وإجلال المعروف في قلوبهم، ليظهر ذلك واضحاً في تصرفاتهم وسلوكياتهم، وذلك من خلال التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة؛ لأنها المضمون للمعروف والوعاء الصحيح له.

---

(١) مجلة التضامن الإسلامي ١٧/١، رجب ١٤١٢هـ/ يناير ١٩٩٢م.
(٢) الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية: مصدر سابق، ص٣٣١.

المعروف المأمور به والمنكر المنهي عنه:

إن العقيدة الإسلامية هي مضمون دعوة الإسلام، وإليها جاء التوجيه الإلهي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن العقيدة إذا صلحت في نفوس الناس هان كل شيء بعد ذلك.

وفي هاتين الكلمتين يشير سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- إلى قيمة الإسلام عند الله؛ لأنه مضمون المعروف الذي جاء الرسل جميعاً عليهم الصلاة والسلام لنشره.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[1].

إن مهمة الرسل الكرام عليهم السلام واحدة كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[2].

وكما قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[3].

كما يشير - يحفظه الله - إلى أهمية التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، وإن من لوازم ذلك الذود عن حياض العقيدة الإسلامية، وهذا لا يتأتى إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.
(٣) سورة الشورى، الآية: ١٣.

المنكر، الذي هو سهم من سهام الإسلام. ولا شك أنه ينبغي أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال توجيهات الإسلام الذي هو أعظم رسالة لإصلاح البشرية من حيث نشأته، والباعث عليه، ودرجاته، وآدابه.

فضل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

إن الحسبة هي التطبيق العملي للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهي الثمرة الحقيقية له، وقد جاء فضل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

الأدلة على فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منها:

١- قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

٢- وقال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٢).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

٣- وقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾(١).

٤- وقال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٢).

٥- وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾(٣).

٦- وقال الله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾(٤).

الأدلة على فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السنة النبوية:

ورد في السنة النبوية أحاديث كثيرة تبين فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحث عليها، ومن ذلك:

١- عن طارق بن شهاب قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان.فقام إليه رجل فقال: الصلاة قبل

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٥.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧١.

(٣) سورة الحج، الآية: ٤١.

(٤) سورة لقمان، الآية: ١٧. وللاستزادة انظر: نصوص الدعوة في القرآن الكريم.. دراسة تأصيلية: د. حمد بن ناصر العمار، ص٧٧ ومابعدها.

الخطـــبة، فقـــال: قد تُرك ما هنالك، فقال أبو سعيد رضي الله عـــنه: أمّـــا هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله صـــلى الله عليه وسلم يقول: "من رأى منكم منكراً فليغيره بـــيده، فإن لم يستطع فبلسانه،فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[1].

٢- وعـــن عـــبدالله بن عباس رضي الله عنهما، يرفعه إلى النبي صـــلى الله عـــليه وســـلم قال: "ليس منا من لم يوقر الكبير، ويرحم الصغير، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر" [2].

٣- وعـــن أبي ذر الغفـــاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"يصـــبح عـــلى كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صـــدقة، وكـــل تحمـــيدة صـــدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكـــبيرة صـــدقة، وأمـــر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى"[3].

---

(١) أخـــرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمـــان، وأن الإيمـــان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ٦٩/١ رقم ٤٩.

(٢) أخـــرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٧/١ رقم ٢٣٢٩ وقال العلامة أحمد شاكر: إسناده صحيح ٩٥/٤.

(٣) أخـــرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان ٤٩٨/١ رقم ٧٢٠.

٤- وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه فتدعونه فلا يستجيب لكم"[١].

قال الإمام أبو حامد الغزالي:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين[٢].

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي أنزل الله به كتبه، وأرسل به رسله وهو من الدين[٣].

وقال القرطبي:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانا واجبين في الأمم المتقدمة، وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب: الفتن، باب: ماجاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - صحيح سنن الترمذي: الألباني ٢/٢٣٣ رقم ٢٢٧٣.
(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :الغزالي، تحقيق: سيد إبراهيم، ص٥.
(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ابن تيمية، تحقيق: د.صلاح الدين المنجد، ص٩.
(٤) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ٤/٤٧.

وقال ابن حزم:

اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منها[1].

وقال النووي:

وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة[2].

مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لا شك أن سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- ينطلق من تعاليم الإسلام في هذا الجانب وتوجيهاته، وأوامره حيث شرع الإسلام قضية تغير المنكر، والحسبة فيه على مراتب ثلاث هي: التغيير باليد، ثم التغيير باللسان، وثم التغيير بالقلب.

وقد جاء ذلك مبيناً وواضحاً في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[3].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبدالرحمن عميرة ١٩/٥.

(٢) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم: النووي ٢٢/٢.

(٣) سبق تخريجه.

وما جاء في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لايفعلون ويفعلون ما لا يأمؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل"[(١)].

ونقل الإمام النووي عن القاضي عياض رحمهما الله حول شرح حديث أبي سعيد رضي الله عنه مانصه:

"هذا الحديث أصلٌ في صفة التغيير، فحق المغيِّر أن يغيِّر بكل وجه أمكنه زواله به قولاً وفعلاً..."[(٢)].

والحديث فيه مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد إن استطاع ذلك، وإلا فبلسانه، وإلا فبالقلب، وليس وراء ذلك من الإيمان شيء[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ٦٩/١ - ٧٠ رقم ٥٠.

(٢) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم: النووي ٢٥/٢.

(٣) عون المعبود، شرح سنن أبي داود: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ٤٩٢/٣.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

ويكـون الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر بالقلب، وتارة باللسان، وتارة باليد[1].

وقال الإمام أحمد بن حنبل:

هـو باليـد مع القدرة، وباللسان عند عدم المكنة، وبالقلب عند خوف الفتنة، والعجز عن القيام بالفريضة[2].

وقـال القرطبي: الأمر بالمعروف باليد على الأمراء، وباللسان على العلماء وبالقلب على الضعفاء، يعني عوام الناس[3].

المرتبة الأولى: الاحتساب باليد:

وهـذه المرتـبة تكون لمن له ولاية، سواء أكانت هذه الولاية عامـة كولاية السلطان على رعيته وأمته، أم ولاية خاصة كولاية الوالـد على ولده، والزوج على زوجته، ودليله حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

"ألا كلكـم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ابن تيمية، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ص١٨.

(٢) طبقات الحنابلة: أبو يعلى ٢/٢٧٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٢/٤٩.

الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[1].

وفي مسألة تغيير المنكر باليد خاصة، إذا جعلنا لكل أحد في كل منكر، فإن ذلك يجرّ من المفاسد الشيء الكثير جداً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"وليس لأحد أن يزيل المنكر بما هو أنكر منه؛ مثل أن يقوم واحد من الناس يريد أن يقطع يد السارق، ويجلد الشارب، ويقيم الحدود، لأنه لو فعل ذلك لأفضى إلى الهرج والفساد، لأن كل واحد يضرب غيره ويدّعي أنه استحق ذلك، فهذا ينبغي أن يقتصر فيه على ولي الأمر"[2].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة باب: فضيلة الإمام العادل، عقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم ١٤٥٩/٣ رقم ١٨٢٩ وللاستزادة انظر: فقه تغيير المنكر - د. محمود توفيق محمد سعد، ص٩٧.

(٢) مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية: بدر الدين الحنبلي البعلي. "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه": خالد بن عثمان السبت، ص٣٣٢.

المرتبة الثانية: الاحتساب باللسان:

وهـــذه المرتـــبة تكـــون لكـــل الـــناس ولكن ينبغي أن يكون الاحتســـاب بالحسنى. ولا شك أن الحسبة بهذه المرتبة ضرب من ضـــروب الدعوة إلي الله تعالى والتي حث الله سبحانه عليها، وأن تكون ملازمة للحسنى.

قـــال الله تعـــالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾[1].

فاللســـان وســـيلة الـــتعريف، والتعليم، والمناصحة، والـــبلاغ، والتربـــية، والدعوة، وبيان الأحكام وطرق الوقاية مـــن المنكرات، وعلاج ما وقع منها، ووسيلة التخويف من سوء العاقبة في الدارين[2].

ويـــلجأ إلى الاحتســـاب باللسان إذا رأى المنكر ولم يستطع تغـــييره بـــيده لعـــدم سلطته على مرتكبه، أو لما يترتب عليه من المفســـدة المســـاوية أو الـــراجحة، فإنه ينتقل إلى التغيير باللسان بالوعظ، والترغيب والترهيب ونحو ذلك من البيان[3].

---

(١) سورة النحل الآية: ١٢٥.

(٢) انظـــر: فقـــه تغـــيير المـــنكر: د. محمـــود توفيق محمد سعد، ص١٠٧ ومابعدها، منهج الإسلام في تغيير المنكر: د. أحمد عبدالرحمن السايح، ص٥٢ ومابعدها.

(٣) انظـــر: تذكـــرة أولي الغـــير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبدالله بن صالح القصير، ص٤٦.

المرتبة الثالثة: الاحتساب بالقلب.

وهـذه المرتـبة تكـون لكـل الـناس، وتكون مصاحبة للمحتسب حال احتسابه باليد أو باللسان، فيكره المنكر بقلبه ويبغضـه، ويـتمنى زواله، وتكون متفردة فيحتسب بالقلب إذا عجـز مـن الاحتساب بها. قال ابن رجب الحنبلي:وأما إنكاره فـلا بـد منه، فما لم ينكر قلب المؤمن دل على ذهاب الإيمان مـن قلـبه، وكمـا قـال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (يوشـك من عاش منكم أن يرى منكراً لا يستطيع له، غير أنه يعلم الله من قلبه أنه له كاره)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

فأمـا الاحتساب بالقلب فيجب بك حالاً، إذ لا ضرر في فعله، ومـن لم يفعله فليس بمؤمن، قيل لابن مسعود رضي الله عنه: من ميت الأحياء؟ فقال: الذي لايعرف معروفاً ولاينكر منكراً[2].

وهـذه المرتـبة أدنى المراتب ولا رخصة في تركها البتة، بل يجـب أن يكون كره المنكر وبغضه تاماً مستمراً، أما إذا كان القلب لايعـرف المعـروف ولا ينكر المنكر فإن هذا دليلاً على موته، كما

---

(١) جـامع العلـوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: د. وهبة الزحيلي ١٤٧/٢ ومابعدها.

(٢) الأمـر بالمعـروف والـنهي عـن المنكر: ابن تيمية، تحقيق:د.صلاح الدين المنجد، ص١٨.

جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً، لايعرف معروفاً ولاينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه"[1].

وقال ابن النحاس:

وأما الإنكار بالقلب، وهو كراهة تلك المعصية وبغضها لايسقط عن مكلف بوجه من الوجوه؛ إذ لا عذر يمنعه[2].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وأنه يأرز بين المسجدين ١/١٢٨ - ١٢٩ رقم ١٤٤ وللاستزادة انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: "أصوله وضوابطه وآدابه": خالد عثمان السبت، ص٣٣٣ ومابعدها.

(٢) انظر تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، وتحذير السالكين من أفعال الهالكين: ابن النحاس، تحقيق: عماد الدين عباس سعيد، ص٣٠. والقول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي، ص٩٣.

المبحث الثاني

عناية الأمير
عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
بالحسبة في المجالين الخاص والعام

المطلب الأول: عناية سموه بالحسبة في المجال الخاص:

إن مــن يسبر جهود صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عــبدالعزيز - يحفظــه الله - في احتسابه في المجال الخاص يرى شــيئاً يثــلج الصــدر. ولعلي أختار من المجال الخاص، احتسابه داخــل بيــته، وسأختار من مجالات الحسبة، الاحتساب في مجال الصــلاة.فمــن خــلال قربي منه - يحفظه الله - أشعر بأن سموه حــريص عــلى أهــل بيته جميعاً سواء أكانوا من الزوجات أم من الأولاد الذكــور والإناث، وسواء أكانوا كباراً أم صغاراً، وتعدى ذلك إلى جمــيع العــاملين داخــل قصر سموه - يحفظه الله - أجده حريصــاً كــل الحــرص على أن يحافظ جميع من ذكرتهم على الصــلاة في وقــتها، وكــثيراً ماكــان يذكر - يحفظه الله- بمكانة الصلاة في الإسلام:

كقول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[1].

وكقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[2].

وكقوــله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(٢) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

وكقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[1].

وكقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[2]

وكان، بل ولا يزال - يحفظه الله - يؤكد لأهل بيته بأن الصلاة لم يسقطها الله عن أحد من المكلفين، بل أوجبها على جميع الناس في أوقاتها المعلومة المحدودة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[3].

وكثيراً ما يؤكد لأهل بيته أن الصلاة قوام الدين وعماده، فلا تستقيم ديانة إلا بصلاة، لأن رأس الإسلام وعموده الصلاة كما جاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: "ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله"[4].

وكما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أول مايحاسب به العبد يوم

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٥.
(٢) سورة البقرة: الآية: ٢٣٨.
(٣) سورة النساء: الآية: ١٠٣.
(٤) أخرجه الترمذي في أبواب الإيمان، باب: حرمة الصلاة، صحيح سنن الترمذي: الألباني ٢/٣٢٨ - ٣٢٩ رقم ٢٧٦٢، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة، صحيح سنن ابن ماجة: الألباني ٢/٣٥٩ رقم ٣٩٧٣.

القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضة شيئاً، قال الرب تبارك وتعالى: انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل به ما انتقص من الفريضة، ثم يكون عمله على ذلك»[1].

ولعل سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله - حينما يولي موضوع الاحتساب بشأن الصلاة في بيته وعلى أهله والعاملين في قصره يتذكر ويستشعر حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[2].

ويستشعر قبل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[3].

قال ابن كثير رحمه الله:

(١) أخرجه الترمذي في أبواب الطهارة، باب، ماجاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، صحيح سنن الترمذي: الألباني ١٣٠/١ رقم ٤١٤، وأخرجه ابن ماجة في كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة صحيح سنن ابن ماجة: الألباني ٢٤٠/١ رقم ١٤٢٥.

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب: المناقب، باب: فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم صحيح سنن الترمذي: الألباني ٢٤٥/٣، وأخرجه ابن ماجة في كتاب: النكاح باب: حسن معاشرة النساء، صحيح سنن ابن ماجة: الألباني ٣٣٤/١ رقم ١٩٧٧.

(٣) سورة طه، الآية: ١٣٢.

أي: استنقذهم من عذاب الله، بإقامة الصلاة، واصبر أنت على فعله كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ..﴾ [1].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله:

أي: حث أهلك على الصلاة، وأزعجهم إليها من فرض ونفل.والأمر بالشيء، أمرٌ بجميع ما لا يتم إلا به، فيكون أمراً بتعليمهم مايصلح الصلاة ويفسدها ويكملها [2].

وفي هذا الصدد تتكاثر النصوص الشرعية التي تأمر بحث الأقارب والعشيرة على فعل الخير، وفي مقدمة الخير إقامة الصلاة في وقتها.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[3].

وقد امتثل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أمر ربه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[4].

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦، وانظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ١٦٦/٣.
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن ابن معلا اللويحق المطيري، ص ص٥١٦-٥١٧.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

قال: "يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله - يعني بالإيمان والعمل الصالح بعد التخلي عن الشرك والمعاصي - فإني لا أغني عنكم من الله - أي من عذابه شيئاً - يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ماشئت، لا أغني عنك من الله شيئاً"[1].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في شرحه لهذه الآية الكريمة:

أي: الذين هم أقرب الناس إليك وأحقهم بإحسانك الديني والدنيوي، وهذا لاينافي أمره بإنذار جميع الناس، كما إذا أمر الإنسان بعموم الإحسان، ثم قيل له: أحسن إلى قرابتك، فيكون هذا خصوصًا دالاً على التأكيد وزيادة الحق، فامتثل صلى الله عليه وسلم هذا الأمر الإلهي، فدعا سائر بطون قريش، فعمم وخصص، وذكرهم ووعظهم، ولم يُبقِ صلى الله عليه وسلم من

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: وتب ما أغنى عنه ماله وماكسب "١-٢ المسد" ٦/١١٤ - ١١٥ رقم ٤٩٧٢، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: في قوله تعالى: "وأنذر عشيرتك الأقربين" ١/١٩٣ - ١٩٤ رقم ٢٠٨. وللاستزادة انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: أبوبكر جابر الجزائري ٣/٦٨٧.

مقـــدوره شيئاً من نصحهم وهدايتهم إلا فعله، فاهتدى من اهتدى وأعرض من أعرض[1].

واحتســـاب سمـــو الأمـــير بن عبدالعزيز - يحفظه الله - لم يقتصـــر عـــلى الراشدين أو البالغين من أهله، بل زاد ذلك إلى أنه يأمـــر دائمـــاً الأطفـــال والصـــبيان بالصلاة، ويعودهم على فعلها، ويشـــجعهم على ذلك، وأن يؤدوها على أتم طهارة، ويحذرهم من العبـــث فـــيها تطبيقاً لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده رضـــي الله عـــنهم، قـــال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مـــروا أولادكـــم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)[2].

---

(١) انظر: تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان: عبدالرحمن السعدي، تحقيق: عبدالرحمن معلا اللويحق المطيري، ص٥٩٩.

(٢) أخـــرجه أبـــو داود في كتاب: الصلاة باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة، صـــحيح سنن أبي داود: الألباني ١/٩٧ رقم ٤٩٤. وأخرجه الترمذي في أبواب: الطهارة، باب: ماجاء متى يؤمر الصبي بالصلاة، صحيح سنن الترمـــذي: الألـــباني ١/١٢٨ - ١٢٩ رقـــم ٤٠٨، وللاستزادة انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: الألباني ١/٢٦٦ رقم ٢٤٧.

المطلب الثاني: عناية سموه بالحسبة في المجال العام:

إن جهـود سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- في الاحتسـاب في المجـال الخـاص لم تمـنعه مـن الاحتساب في المجـال العـام، بـل سـار احتسـابه في المجال العام إلى جانب احتسـابه في المجال الخاص جنباً إلى جنب، استشعاراً للمسؤولية الملقاة على عاتقة يحفظه الله.

ومـن أهم أوجه الاحتساب في المجال العام دعمه - يحفظه الله - لجهـاز هيـئة الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتضح ذلك من خلال الأمور التالية:

أولاً: إن نظـام هيـئة الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر والمكـون مـن إحدى وعشرين مادة، والمنشور في جريدة أم القرى في عدده رقم (٢٨٥٣) بتاريخ ١٤٠١/٣/١٧هـ، قد صدر بقرار مجلس الـوزراء الموقـر ذي الرقم ١٦١ وتاريخ ١٤٠٠/٩/١٦هـ، بتوقيع سموه الكـريم حيـنما كان نائباً ثانياً (لرئيس مجلس الوزراء - آنذاك)[1]. في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود يرحمه الله.

ثانياً: "دعم سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله

---

(١) انظر: إصدار الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "تاريخهـا .. أعمالهـا": إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمناسبة المئوية، ص٢٨٣.

- لجهاز الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتضح ذلك من خلال إجابات فضيلة وكيل الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشيخ إبراهيم بن عبدالله الغيث للأسئلة التالية:-

س١: كيف ترون - فضيلة الشيخ إبراهيم بن عبدالله الغيث- اهتمام بلادنا الغالية "المملكة العربية السعودية" لجانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ج١: بفضل الله سبحانه وتوفيقه على هذه البلاد الغالية، المملكة العربية السعودية - حرسها الله من كل مكروه - أنها أقامت أساسها وبنيانها على تحكيم الشريعة الإسلامية. ولذلك حفظها الله سبحانه، وأتم لها عدداً من النعم، وأسبغ ذلك عليها، منذ أن تعاهد الإمامان الصالحان: محمد بن سعود، ومحمد بن عبدالوهاب- رحمهما الله- على نصرة التوحيد، وإقامة العدل، وتحكيم الشريعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلى أن جاء عهد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود-رحمه الله- وجاء بعده أبناؤه البررة، الملك سعود، ثم الملك فيصل، ثم الملك خالد رحمهم الله، ثم عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز- يحفظه الله- وسمو ولي عهده الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- والمملكة العربية السعودية تعنى

بجانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث تعتبر هي الدولة الوحيدة على مستوى العالم التي أقامت جهازاً مستقلاً يرأسه وزير يرتبط بالملك مباشرة، يقوم بصلاحيات المحتسب الرسمي، وله من الاختصاصات الشيء الكثير، لصيانة جانب الفضيلة، وحماية المجتمع من الأضرار والمشكلات.

س٢: أرجو أن تتكرموا مشكورين - فضيلة الشيخ إبراهيم ابن عبدالله الغيث - أن تحدثونا عن اهتمام ودعم سمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- للعاملين في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ج٢: الواقع أن اهتمام سمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله - ودعمه للعاملين في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا عدّ له ولاحصر، ويأتي ذلك من خلال معرفته وتصوره - يحفظه الله - لأهمية مايقوم به العاملون في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعمال جليلة، وأحسب أن هذا المقام لا يتسع للحصر، ولكني أكتفي بضرب مثال واحد على ذلك، باشرته بنفسي مع سموه الكريم في عام ١٤١٤هـ.

فقد ألقيت محاضرة على منسوبي فرع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة القصيم، تحت عنوان:

"توجيهات لمنسوبي الهيئات في جانب الأمر بالمعروف والنهي

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة القصيم، تحت عنوان:

"توجيهات لمنسوبي الهيئات في جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، وكان مضمون هذه المحاضرة،الحديث مع العاملين في الميدان بدرجة مباشرة عن التعليمات، والأنظمة، والآداب، والطرق الإجرائية في مباشرة العمل، وطريقة تنفيذه..إلخ.

وكانت محاضرة داخلية، فما إن تبلّغ صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- بهذه المحاضرة إلاّ وقد سُرّ بها كثيراً، وإذا بمعالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر د.عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعيد يبلغني بطلب سمو الأمير بمقابلة شخصية، وتمت المقابلة فعلياً بسموه، وأبان سمو الأمير لي شخصياً بأنه مسرور جداً من مضمون هذه المحاضرة، وذكر بأنه وجّه - يحفظه الله - بأن تفرغ مادة الشريط، وأن تسجل، وأن تعمم على كافة الفروع الدينية وغيرها، وقد وزع الشريط الكاسيت الذي تم تسجيل مادة هذه المحاضرة من خلاله، وقد شجعنا سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- على ما نقوم به والعاملون في جهاز الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن ذلك عمل جليل، يحفظ الله من خلاله البلاد والعباد.

س٣: هل لكم- فضيلة الشيخ إبراهيم بن عبدالله الغيث-

أن تحدثونا مشكورين عن حرص سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- على مشاركة جهاز الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مهرجان الجنادرية الذي يقيمه الحرس الوطني منذ عدة أعوام؟

ج٣: حِرْصُ صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- على مشاركة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مهرجان الجنادرية كبير جداً، حيث يطلب سموه قبل بداية كل مهرجان، منذ إنشائه اشتراك الهيئة، لتقوم بواجبها في حدود اختصاصاتها ومهامها وصلاحياتها، لأن عدد الحاضرين لفعاليات وبرامج مهرجان الجنادرية بالآلاف من الناس، ويحضره عائلات، ورجال، ونساء، ومواطنون، وغير مواطنين، ولا يخفى أن أمراً مثل هذا يحتاج فيه إلى من يقوم بوظيفة المحتسب لتزيد نسبة المعروف فيه، وتنحصر نسبة المنكر فيه، ونلاقي في كل عام شكر سموه الكريم- يحفظه الله-على ما تقوم به الهيئة والعاملون فيها من أعمال تخصها في مهرجان الجنادرية[1].

ثالثاً: رؤية فضيلة الدكتور إبراهيم أبو عباة، رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني لعناية سمو الأمير

(١) تمّ توجيه هذه الأسئلة والإجابة عليها من فضيلة الشيخ إبراهيم بن عبدالله الغيث وكيل الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتاريخ ١٤٢١/٤/٢٤هـ.

عــبدالله بــن عــبدالعزيز- يحفظه الله- بالحسبة في المجال الخاص والعام، فقد تم توجيه السؤال التالي إليه.

س: كيف تنظرون إلى الحسبة في فكر سمو سمو الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، وعناية سموه بالحسبة في المجال الخاص والعام؟

ج: لاشــك أن الحســبة صــمام الأمــان للمجــتمع من جميع الانحــرافات الأخلاقــية، أو السلوكية، أو العقائدية، واهتمام سموه به يظهر جلياً في تركيزه على تنمية روح التعاون للقضاء على المنكرات بجمــيع أنواعهــا، ويــزيد هــذا التركــيز على كل من تولى مسؤولية للدولة، بأنه مسؤول عن عمله أمام الله أولاً ثم أمام الدولة ثانياً.

إن ترســيخ دور الحسبة في النفوس هو أصلح طريق لإصلاح المجــتمع، من أي انحرافات قد تظهر فيه، وهذا من حكمة سموه، ووعيه، وسعة أفقه.

مــن جهــة أخــرى نــلمس دائماً تعاونه مع الجهات المكلفة بالحســبة سواء كان من رجال هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المــنكر، أو ديوان المراقبة أو غيرهم، وتشجيعهم على أداء دورهم في المجــتمع وإرشادهم إلى الأسلوب الصحيح لأداء هذا الدور، كما أن صــلابته في الحــق وبعده عن المجاملة في أمور الدين، وحقوق الدولة تشهد على إدراكه لأهمية الحسبة[1].

---

(1) تم توجــيه السؤال لفضيلة الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة رئيس

الفصل الخامس

جهود الأمير
عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
في خدمة الأقليات المسلمة والقضايا الإسلامية

المبحث الأول

جهود الأمير
عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
في خدمة الأقليات المسلمة

جهود الأمير عبدالله في خدمة الأقليات الإسلامية:

الإسلام في جوهره دعوة خالصة إلى التوحيد النقي الخالي من الشرك الذي يستهدف خير البشرية وسعادتها، بربطها بخالقها وموجدها، لتسير على بصيرة من أمر ربها، وهي رسالة شاملة عامة لكافة البشرية. كما أن محمداً صلى الله عليه وسلم آخر نبي أرسله الله للناس كافة بشيراً ونذيراً، منزلاً عليه خير كتبه، متضمناً خيري الدنيا والآخرة، فيه نظام شامل كامل للحياة عقيدة، وعبادة، وتعاملاً. وتقوم نظرة الإسلام إلى العلاقات بين الناس على أساس أنهم جميعا يشتركون في الأصل الواحد، وأنه لا فرق بينهم إلا بالعمل الصالح والتقوى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1].

وإذا كان الأصل واحداً والنشأة واحدة، فمن المنطق السليم ومن الواجب أن تقوم العلاقات بين الناس على أساس من التعاون والتكاتف والإخاء والتسامح، واحترام حقوق الآخرين.

(١) سورة النساء، الآية: ١.

ومن هنا فقد كان السبيل إلى دعوة الناس هو مخاطبة عقولهم ومناقشة أفكارهم مناقشة هادئة، قائمة على أسس سليمة من عقيدة ربانية تنتهي بالناس إلى الاقتناع العقلي باختيار سبيل الإيمان الذي هو الخير كله، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1].

وعلى هذا قام المجتمع المسلم من لدن نبي الأمة حين صدع بدعوة الحق في مكة مدوية، وخاطب العقول السوية التي سرعان ما انقادت للحق حين أبصرته بوضوح، لا يكدرها شيء من ضلالات الجاهلية التي اصطدمت وتصطدم مع الفطرة السليمة والعقل السوي. وما هي إلا فترة قصيرة حتى رأيت أفواجاً من أتباع الحق ينشرون نور الإسلام ليعم العالم الغارق في ظلام دامس، وتمكن أتباع الحق من كسب قلوب فئات ممن لا يدينون بدين الحق، ودخل الناس في دين الله أفواجاً حتى وصل صوت الحق إلى أقاصي الدنيا .

وإذا كان من دَخَل في دين الله أعداد عظيمة، فإن من بقي في الضلالة ورضي بالكفر واستسلم للأهواء أعداد غير قليلة، لا تقل بأية حال عن أولئك الذين أنعم الله عليهم بالإيمان، قال

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

تعـالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[1] وتـوزع الناس، فعاشت أقلـيات مسـلمة بـين غيرهـم ممـن لا يدينون بدينهم لظروف اقتضـت ذلـك، وإن كـنا لا نرى العيش بين ظهراني المشركين والكفـار إلا لفـئات خاصـة مـن المؤمـنين كالمضطر والداعي وأصـناف مـن طلـبة العلـوم الحديـثة، لكن الواقع فرض على بعضـهم ذلـك، فكانوا بأمس الحاجة إلى من يساندهم ويقوي من عزائمهم، ويتفقد أحوالهم، ويتبنى قضاياهم.

وقـد وجـد عـلى مر السنين وعبر العصور والدهور رجال عـاهدوا الله فأخلصـوا لديـنه، فكانوا البلسم الشافي لجراحات إخوانهـم، يشدون على أيديهم، وينتصرون لهم، ولا زال الحال إلى يومـنا، بل لقد ازدادت الحاجة في زماننا هذا المتأخر، حين ابتعد الـناس عـن مـنهج الشرع، وزاد الخلاف والاختلاف إلى حد أدى بجماعـات مسلمة إلى التقاتل والتناحر، ربما في أمور صغار خلاف الحكمـة والعقل. وكانت النتيجة أن اضطرت طوائف عديدة إلى تـرك ديـارهم وأوطانهم إلى حيث الأمن على أرواحهم وأموالهم، ويممـت أعـداد غفـيرة قـبل المشرق والمغرب بحثاً عن الأمن والأمـان، وأعـداد أخـرى بحـثاً عن المعيشة، وآمنت جماعات ودخلـوا في الإيمـان، بعـد أن عـرفوا الحقـيقة واستجابوا لنداء الفطـرة، وتوزعـت تلـك الأعـداد في بلاد كثيرة من ديار الكفر،

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٣.

فكانوا فيها أقلية بأمس الحاجة إلى من يواسيهم ويشد على أيديهم، نظراً لظروف صعبة يعيشونها تهدد هويتهم الإسلامية، كما يخشى على أبنائهم من الذوبان في تلك الأجواء، خصوصاً تلك البلاد التي لا تسمح حتى بتدريس المواد الإسلامية في المدارس، وهو أمر يؤدي- في حد ذاته- إلى انغماس هؤلاء في تلك المجتمعات وشهواتها والانصهار فيها، مما يفقدهم دينهم وهويتهم الإسلامية.

ولهذا يرى كثير من الدعاة أن هذه المشكلات تنيط بالمسلمين مسؤوليات عظام. يقول الشيخ عبدالله المهيدب رئيس لجنة أوربا الشرقية بالندوة العالمية للشباب الإسلامي: إن هذه المشكلات التي تتعرض لها الأقليات المسلمة تنيط بنا مسؤولية أكبر لنصرتهم والوقوف معهم فيما يواجهونه، فالدول الإسلامية مطلوب منها فتح المجال لأبناء المسلمين للدراسة فيها من أجل التعليم الدين،ي واكتساب المعرفة به، حتى يساهم بعد عودته في الدعوة في البلد الذي يعيش فيه.

ويتابع قائلاً: كما أن من الوسائل المساعدة على القرب من الأقليات ومعرفة ما تعانيه، إقامة المشاريع الاستثمارية التي تعينهم على الاستمرار في الحياة المعيشية من دون متاعب[1].

---

(١) صحيفة نيوزليتر الإنجليزية في ٢٠٠٠/٨/٢٣م، نقلاً عن: وكالة الأنباء الإسلامية.

فالأخوَّة الإسلامية تستدعي من كل مسلم- فضلاً عن قادة المسلمين وولاة الأمر- أن يعملوا جميعاً بحسب إمكاناتهم وقدراتهم بأمور إخوانهم المسلمين في شتى البقاع، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1]. وقوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[2]. ومنَ قوله صلى اللهَ عليهِ وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[3].

وإذا نظرنا في عصرنا الحالي، فإننا سنلاحظ- بلا شك من خلال الوقائع والأحداث- أن سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود يمثل أحد أبرز القادة المسلمين المخلصين الذين لا يغيبون عن ساحة الأخوة الإسلامية، فهو- يحفظه الله- أنَّى حل أو ارتحل تجده يتفقد أحوال إخوانه المسلمين من الأقليات المسلمة، يعيش همومهم وغمومهم،ويطرح الحلول الناجعة لقضاياهم، ولا يتردد في مد يد العون المادي والمعنوي إليهم، مما يزيد من مكانتهم وقوتهم وتماسكهم واعتزازهم بإخوانهم، تشعرهم هذه المساندة بالعزة والقوة؛ إذ المرء قوي بإخوانه.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم ١٠/٤٣٨ رقم ٦٠١١، وأخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والأدب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ٤/١٩٩٩ - ٢٠٠٠ رقم ٢٥٨٦.

ولـلحق فإن وقوف سموه الكريم بجانب قضايا الأقليات لم يكـن ولـيد لحظة معينة، أو ظرف طارئ، أو حدث بعينه، بل هو أمـر ضـارب بجـذوره في عمـق السـنين، لكون المملكة العربية السـعودية ومـنذ عهـد المؤسس الملك عبدالعزيز - طيب الله ثـراه- نـذرت نفسها لخدمة قضايا الإسلام والمسلمين، والوقوف معهـم أينما كانوا، وتأكيد نصرتهم في شتى المستويات وعلى كافة الأصعدة ومختلف المحافل الدولية.

ولهـذا نجـد أن قادة المملكة العربية السعودية كلما وُجدوا في دائـرة الأقلـيات الإسـلامية نجدهـم لا يـترددون في الاتصال بـإخوانهم وزيـارتهم وتأكيد وقوفهم معهم، فهذا الملك فيصل بن عـبدالعزيز، رائـد التضـامن الإسلامي رحمه الله، يزور المملكة المـتحدة زيارة رسمية عام ١٩٦٧م، غير أنه ـ كعادة جلالته ـ لا يـتردد في الاتصـال بالجالـية المسـلمة من المقيمين وأهل البلاد الأصـليين، تضـامناً واهـتماماً ورعاية وإدراكاً من جلالته أهمية تفقـده لأبـنائه المسـلمين، فيقتطع جزءاً من وقته لزيارة جمعية اتحـاد المسلمين في (لندن)، ويلقي كلمة أخوية صادقة يؤكد فيها دعـم المملكـة لكـل المسـلمين، وكـان مما جاء فيها:" إننا أيها الإخـوان لـنؤكد لكـم بأن إخوانكم في المملكة العربية السعودية سيشـدون عـلى أزركم، وسيساعدونكم بكل إمكانياتهم في سبيل دعوتكم الخيرة، وفي سبيل تضامنكم الرشيد ".

ولتشجيع السلطات في تلك الديار على استمرار الاهتمام بالجالية المسلمة، ومنحهم الحريات لممارسة تعاليم دينهم ونشر دعوتهم، وتوخياً للحكمة، قال رحمه الله: "ولا يفوتني في هذه اللحظة أن أتقدم بالشكر للسلطات المحلية في هذه البلاد التي سهلت لكم ممارسة معتقداتكم وممارسة أعمالكم بصفتكم مواطنين أو مهاجرين أو ضيوفا"[1]. وهكذا نجد أن الاهتمام حاصل على أفضل الوجوه وأتمها.

ومنهم جلالة الملك فيصل رحمه الله هو عين منهج سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- فيجد سموه خير من يترجم تعاليم دينه في الأخوة الإسلامية إلى واقع عملي في الساحة الإسلامية، فهو يعيش همّ المسلمين في ديارهم، في (سيريلانكا) و(جاوا) و(كشمير) و(تركستان) و(الشيشان) و(طاجاكيستان) و(بورما) و(لاجوس) و(كمبوديا) و(فيتنام) و(البوسنة) و(كوسوفا)، وغيرها من الديار التي يتعرض فيها المسلمون لأنواع من الاضطهاد والقهر، ولا يقف دعم سموه للخروج من الأزمات بالدعم السياسي والمادي فحسب، بل يتعدى ذلك بإيجاد الحلول الناجعة، وتقديم الاقتراحات البناءة، وإبداء النصح والمشورة،كما سبق ذكر ذلك. يقول يحفظه الله في كلمة ضافية له وهو يشخص حالة الأمة وواقعها المؤلم، ويصف الدواء قائلاً:

---

(١) مختارات من الخطب الملكية، ص٣٤٧.

"لا أرى لخروج أمتنا مما هي فيه من ضعف في القوة، وشتات في الرأي، وتمزق في المواقف، إلا بعودة الأمة الإسلامية إلى الدين الحنيف، واستمساكها بحبل الله المتين وتحكيمها لكتاب الله فيما يعرض لها في شئون حياتها، وإني أرى ما لم تتنبه أمتنا لذاتها، وما لم نسلح أنفسنا بالقوة والعلم فإن طريقنا إلى الحياة الكريمة يلفه الضباب"[1].

يقول فضيلة الدكتور إبراهيم أبو عباة:

"الذي يستمع إلى كلمات وكتابات وخطب سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد، ونائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني - يحفظه الله - يلمس فيها النَّفَس الإسلامي العميق، والشعور الإيماني العظيم الذي يسعى إلى لمِّ شمل المسلمين، لقد مرت سنون عانت فيها الأمة الإسلامية من الفرقة والشتات، مما سهل تسلط الأعداء عليها؛ لذلك نراه دائماً يؤكد على أن قوة الأمة الإسلامية في وحدتها وتكاتفها، ويؤكد دائماً على ضرورة تذويب جميع الخلافات؛ لأنها بين أخوة وأشقاء يعود أثرها السيئ على الجميع، وفي المقابل لم يكتف بالحديث فقط عن هذه المسألة، بل كان دأبه دائماً الإصلاح بين

---

(١) مجلة الفيصل، العدد (١٢٨).

المؤمنين وبذل كافة الجهود للتقريب بينهم، لكن سموه يتميز أيضاً بأنه لا يميع الأصول والأساسيات، بل يسعى للإصلاح مع محافظته عليها وتأكيده المستمر على ذلك، فأصول الإسلام لا يمكن التنازل عنها بأي حال من الأحوال"[1].

ولو تحدثنا قليلاً عن إسهامات سموه الكريم المعنوية والمادية في دعم المسلمين والأقليات على الخصوص، لوجدنا أنه يحفظه الله لا يدخر جهداً في كل ما يمكن أن يكون عوناً للمسلمين في أوطانهم وأماكن وجودهم سياسياً واجتماعياً ومادياً ومعنوياً، حتى الجانب الفكري والتعليمي كافتتاح المشاريع التعليمية ودعمها، وتزويد المراكز الإسلامية بالكتب والمكتبات والوسائل التعليمية، كما سبق ذكر شيء من ذلك عند الحديث عن اهتمام سموه بالكتاب الإسلامي[2].

ولنضرب لذلك مثالاً حياً، وعاه وسمعه وشاهده كل فرد منا، لقد قام سموه الكريم عام ١٤١٩هـ بزيارات لعدد من الدول العربية والأجنبية في فترتين يفصلهما حوالي ستة أشهر، التقى خلالها بزعماء تلك الدول وقادتها. والذي يعنينا هنا هو ما يخص بحثنا، فحين قام سموه بزياراته كان يحمل معه هماً إسلامياً كبيراً،

---

(١) مقابلة علمية أجريت مع فضيلة د.إبراهيم أبو عباة بتاريخ٢٠/١٢/ ١٤٢٠هـ.
(٢) انظر: جريدة الجزيرة السعودية في عددها (٩٢١٩) تاريخ ١٤١٨/٨/٢٥هـ.

كان سموه يعلم حال العالم الإسلامي وهو يطوي القرن العشرين، ويعلم بضعفه وتفككه وهوانه على الناس، ويعلم بالمسؤولية التي تخلى عنها كثيرون، كما كان يعلم أيضاً أن مسلمي البلدان التي سيزورها ينظرون إلى سموه نظرة مختلفة عن غيره من قادة العرب والمسلمين، ويتوقعون منه ما لا يتوقعون من غيره؛ وذلك لما للمملكة العربية السعودية من مكانة في قلوب المسلمين جميعاً.

يقول معالي الدكتور إياد أمين مدني في مقال له بعنوان (الأمة عشية الزيارة التاريخية).

"بدت بعض الأقليات المسلمة في بلدان سيزورها الأمير كجزر منعزلة وسط محيط مجتمعي لا يتقبلها، بدلاً من أن تكون سفيراً لدينها وسط أمم وديانات أخرى تتنازع أبناءها الأهواء، وتشتت مصالحها تيارات سياسية خارجية لا تقيم وزناً إلا لأهدافها الخاصة".

كان على سمو الأمير أن يجدد لهذه الأقليات عهد المملكة بأن أمرهم يهمها، لأنه أمر الإسلام، وأن ما بدا منذ الستينات في عهد الملك فيصل يرحمه الله عندما أطلق دعوته الإسلامية للتضامن لا زال مستمرا بل إنه أقوى، فقد استوطن هؤلاء بدينهم الحنيف تلك البلدان الغريبة والتي ما عاد لها أن تكون غريبة بعدما أصبحوا شركاء فيها[1].

---

(١) دبلوماسية القمة، ص١٢٥.

من هذا المنطلق كانت الزيارات للمراكز الإسلامية وتفقد أحوالها موضوعة نصب عين سموه، ففي اليوم الثاني من زيارته لدولة الصين يمَّم نحو إخوانه المسلمين هناك، حيث يبلغ عدد المسلمين في الصين ما يزيد على مائة مليون مسلم، وهم في شغف للقاء سموه، حيث قام أولاً بزيارة مقر الجمعية الإسلامية الصينية في (بكين)، والتقى هناك رئيس الجمعية وأعضاءها، وشد من أزرهم، وخاطبهم قائلا: "إن الإسلام لم يدخل هذه البلاد بالقوة ولا بالعنف، وإنما جاء كرسالة محبة وإيمان صادق، تقبلها الصينيون قبولاً حسناً، حيث وجدوا في الإسلام كل معاني السماحة والمحبة والسلام".

ثم أعلن إثر ذلك عن دعم سموه للمركز لمتابعة نشاطاته الدعوية والعلمية بتبرع سخي بمبلغ (٥٠٠٠٠٠) خمسمائة ألف دولار أمريكي هدية خاصة من لدن سموه الكريم[١].

وعقب ذلك وفي اليوم الثالث للزيارة أدى سموه الكريم صلاة الجمعة في مسجد (نيوجيه) ببكين مع جماعة المسلمين، وعقب الصلاة زار سموه الجناح الإسلامي الملحق بالمسجد ببكين، والتقى المسلمين وتمنى لهم التوفيق والنجاح والتمسك بدينهم،

---

(١) دبلوماسية القمة، ص٦٢.

وأكد لهم جميعاً أن الإسلام عزيز دائماً وأبداً، وسيظل كذلك[1].

وفي زيارتــه - يحفظه الله- لمسجد (شياتن) أعلن عن تبرع سمــوه بمــبلغ نصــف ملــيون دولار أمــريكي دعماً منه لإصلاح المسجد وترميمه[2].

وقــبل أن أنتقل إلى موطن آخر من المواطن التي زارها سمو ولي العهــد - يحفظــه الله- أقتــبس شــيئاً مــن تحليل للزيارة الكريمة للمسلمين في الصين للأستاذ إياد مدني:

اهــتم سمــو الأمــير عبدالله بالمسلمين حيثما حل، فحرص عــلى زيارة مراكزهم ومساجدهم، ولكنه في الصين طرح موضوعاً حــيوياً يهــم كافــة الأقلــيات الإسلامية وبكل وضوح ليكون قوله الفصــل في مسألة طالما اختلف المسلمون المغتربون حولها، وهي علاقة المسلم بالمجتمع غير الإسلامي الذي يقيم فيه.

ويــتابع حديــثه مبيــنا أن المملكة وقفت إلى جانب تأسيس ودعــم الجمعــيات في الصين وغيرها، لتقوم تلك الجمعيات بنشر الديــن والحفاظ على الروابط بين أبناء المسلمين، حتى اكتسبت تلــك المؤسســات أرضــية صلبة قدمت المسلمين للمشاركة في الحــياة السياســية والاجتماعية وغيرها وأضحى للمسلمين صوت

(١) دبلوماسية القمة: ٦٣.
(٢) نقلاً عن وكالة الأنباء السعودية في ١٤١٩/٦/٢٩هـ.

حيال ما يهم شؤونهم وما يعرض لهم سواء أكان فيلماً يشوه صورة الإسلام أو كتاباً يسيء للدين الحنيف.

لقد اختار سمو الأمير عبدالله بلداً تتجلى فيه كل هذه التحديات وهو الصين، فهناك جمهورية شمولية يسمح دستورها بحرية العقيدة، ولكن في ظل حدود تشرعها قوانين وأنظمة تتغير باستمرار، ويحمل المسلمون فيها تراثاً مؤلماً لما تعرضوا له من اضطهاد أيام المد الشيوعي، ولكنهم في ظل الانفتاح النسبي منذ عام ١٩٧٨م أخذوا يتمتعون بحقوق تنمو باستمرار، غير أنهم يحتاجون إلى الحكمة والنظرة الثاقبة لتجاوز الخلافات الإقليمية، ولهذا قال سموه لهم: "إن الإسلام يأخذ مكانه ومجراه في كل العالم، ويحقق الانتشار في كل القارات".

وبعد أن طمأن سمو الأمير مسلمي الصين أن دينهم قوي في كل مكان، ويزداد قوة ليبني عندهم الثقة لاتخاذ قرار استراتيجي سيكون فيه مصلحتهم بناء على تجارب أقليات أخرى، وجه إليهم الرسالة التالية:

"كما تعلمون.. الوطن عزيز على كل شخص، والإسلام جاء ليعزز ويقوي الترابط بين المسلمين كما يقوي الدولة التي هو فيها، وأنتم إن شاء الله هنا إخوة مؤمنون وصالحون تخدمون دينكم وأوطانكم التي تعيشون فيها، وكذلك أوطانكم الإسلامية،

وإخوانكم المسلمين في جميع أنحاء العالم"[1].

وإذا نظرنا إلى حرص سموه على زيارة أكثر من مركز إسلامي في الصين، لوجدنا أن الأهداف التي سعى سموه لتحقيقها كانت نبيلة سامية؛ فهو إلى جانب اهتمامه المعتاد والمعروف بقضايا المسلمين كان حريصاً - يحفظه الله - في الصين على لم شمل المسلمين، وتحسين العلاقة بينهم بطوائفهم واختلاف أصولهم ومشاربهم من جهة، وبينهم وبين الحكومة المركزية من جهة ثانية، ولهذا أبدى يحفظه الله اهتماماً كبيراً بتجذير أوضاع المسلمين الصينين، وتأكيد أن إسلامهم لا يتناقض ووطنيتهم. يقول الأستاذ إياد مدني: "حصل قبل زيارة سموه للصين بأقل من عام بعض القلائل بين المسلمين والحكومة المركزية، فكان حرصه على زيارة أكثر من مركز إسلامي في الصين لتستمر جذوة الإسلام ودعوته بتسامحها واعتدالها، تقوي جذور المسلمين هناك، وفي الوقت نفسه طمأن الحكومة المركزية أنه وبخلفيته كممثل طبيعي للمسلمين عموماً يريد من مسلمي الصين الحرص على مواطنتهم وانتمائهم الصيني، وأن يسعوا إلى حقوقهم بحكمة وروية وصبر، وبالتالي تزول أي شكوك تحملها القيادات السياسية تجاه الأقلية المسلمة".

---

(١) المرجع السابق: ص١٣٠.

ويتابع قائلاً: "والأمير عبدالله بن عبدالعزيز في نظرته الاستراتيجية هذه يعود إلى المبادئ الكبرى التي أرساها الله سبحانه في آخر رسالاته للبشرية جمعاء ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ [1] فكما أن خلق السموات والأرض واختلاف لغات البشر وألوانهم في سياق واحد فكل هذه المفردات ظواهر طبيعية، والقومية والوطن في هذا السياق معطى واقعي لا يمكن التنكر له أو الانسلاخ عنه" [2].

وإذا انتقلنا إلى زيارة سموه الميمونة لبريطانيا، فسنجد أن لها طابعاً آخر مميزاً، ربما اختلف عن زيارته للصين وغيرها، ففي بريطانيا كثافة سكانية مسلمة يربو عددها على مليوني نسمة، ولد نصفهم هناك، وتنتشر فيها المساجد والمكتبات والمؤسسات التعليمية الإسلامية والجالية الإسلامية يظهر عليها الانسجام بالمجتمع بشكل واضح وجلي، مع حفاظها على خصوصيتها الدينية والسلوكية، فالناظر في أوضاعهم يجد أنهم استطاعوا أن يكوِّنوا لأنفسهم بعض المؤسسات السياسية الحديثة التي تطالب بحقوقهم وتعبر عن قضاياهم في المحافل، بل وتؤثّر في الانتخابات التشريعية والمحلية في أحايين كثيرة، غير أن الذي يقلق كل مسلم منصف غيور على دينه هو ظهور تيار

---

(١) سورة الروم، الآية :٢٢.
(٢) دبلوماسية القمة، ص١٣١.

من المسلمين يقدمون أنفسهم على أنهم سدنة الإسلام والمدافعون عنه، وأنهم دون غيرهم من المسلمين الغيورين على دين الله، وسمتهم البارزة تكفير الآخرين وتحريم العلاقة مع أبناء البلاد الأصليين من غير المسلمين، والمناداة باتخاذ كافة الأساليب الإرهابية لتحقيق غاياتهم بحجة الدفاع عن الإسلام، حتى شاع في كافة الأوساط الرسمية وغيرها هذه الصورة المشوهة للإسلام الذي ينادون به، بل والتصق الإرهاب بالإسلام، ولهذا الأمر كان من الطبيعي- كما يقول الأستاذ إياد مدني-: "أن يهتم سمو الأمير عبدالله أثناء وقفته في بريطانيا بموضوع الإسلام وما لحق به من تهمة الإرهاب" ليؤكد أن "الإرهاب مرض لا دين له ولا جنسية، ومن الخطأ إلصاق صفة الإرهاب بالإسلام لمجرد أن بعض الأفراد المتورطين في عمليات إرهابية يرفعون شعارات يزعمون أنها إسلامية". مؤكداً في الوقت نفسه أنَّ استثمار المملكة الكبير هو الإسلام الحقيقي بسماحته، فأكد أن المساعدات التي تقدمها المملكة للجمعيات الإسلامية لن يعاد النظر فيها؛ لأنها كانت من البداية لا توجه إلا إلى أغراض إنسانية ودينية كبناء المساجد والمدارس والمشافي في بلد تعده المملكة تربة خصبة لنشر إسلام قوي واع ومتسامح"[1].

(١) المرجع السابق، ص١٣٤.

وهكــذا نجد أن الاهتمام انصب من لدن سموه على توجيه الجالــية المســلمة للإنشــغال بمــا ينفع المسلمين، وينشر ظلال الشــريعة بســماحتها المعهودة، دون الاشتراك في كل ما يسيء إلى سمعــتهم ومســتقبلهم ومســتقبل الإسلام هناك، كما كان في ذلك رســالة واضــحة وصــريحة إلى الشعب البريطاني والحكومة بأن الإسلام رسالة سامية غايته إسعاد البشرية.

وإذا انتقلــنا إلى فرنســا إحــدى محطــات سموه في جولته المــباركة، والــتي هي في الحقيقة تعد نفسها صديقة للعرب، فإننا ســنجد أن للمســلمين فــيها وضــعاً خاصاً، فعددهم يزيد على خمســة ملايــين مسلم، أكثرهم من المغرب العربي الذين لصقوا بهــم في الفترة الأخيرة تهمة التطرف الديني بعدما حدث للجزائر مــن قلاقــل ومتاعــب - نســأل الله أن تــزول وتزال أسبابها-، وخاصــة الفــئات الإسلامية من المقيمين، حيث أصبح مصطلح الأصــولية والإرهــاب والــتطرف لصــيقاً بهــم، وشارك الإعلام الفرنســي والعــالمي في تثبيت هذه التهمة إلى حد أن وصل الأمر إلى مــنع الحجاب الإسلامي للمرأة المسلمة، وهي سياسة تناقض حتى أدنى درجات الحريات الشخصية.

عمومــاً لحساســية العلاقــة اتــبع سمو الأمير جانب الحكمــة في خطابــه وزيارتــه لمعهــد العالم العربي، حيث

انصـــب حديثه على حوار الحضارات لتحقيق أجواء ملائمة لتنمـــية العلاقات، والمساهمة في التبادل الثقافي الذي سيقدم بـــلا شك الصورة الحقيقية للإسلام. وهكذا وجدنا أن سموه غادر فرنسا وأخذ الانطباع الجيد للفرنسيين شعباً وحكومة والـــتي ستنعكس بلا شك على العلاقة بينهم من جهة، وبين الجالية الإسلامية من جهة أخرى.

وفي الـــيابان، وفي حديثـــنا عن الزيارة الميمونة، فإننا سنجد أن الاهـــتمام الســـعودي بالجالـــية الإسلامية في اليابان قدي،م بدأ قـــبل أكـــثر مـــن ســـتين عاماً، حين افتتح مبعوث المملكة رسمياً مســـجد منطقة (يويوجي)، ومنذ ذلك اليوم والاهتمام والرعاية لم تـــنقطع؛ ولهـــذا حرص سموه الكريم في زيارته على حضور حفل المعهـــد العـــربي الإسلامي، ولقاء العاملين في العمل الإسلامي، كما لم يفـــته بـــيان حقيقة الإسلام في كلمة ألقاها بحضور رئيس وزراء الـــيابان، حيـــث قال: "إن ظاهرة الإرهاب التي عصفت بكثير من المـــناطق تحـــتاج إلى موقـــف مـــنا ومن كل الشرفاء في هذا العالم كواحـــدة من المواضيع ذات الأولوية التي نأمل أن يجد العالم حلاً لهـــا حازمـــاً أمنـــياً وثقافـــياً وفكرياً، نشير إلى ذلك آملين ألا تلتبس المفاهـــيم عند البعض، وخاصة بعض وسائل الإعلام القاصرة التي تحـــاول إلصاق تلك الممارسات بالإسلام وأهله عن جهل أو تعمد،

والإسلام بريء من ذلك"[1]. وأكد سموه أن روح الإسلام تنبذ العنف وتزدريه وتندد به وبفاعليه.

يقول معالي الدكتور إياد مدني: "كانت رسالة من المهم أن تسمعها اليابان وهي تلتمس طريقها نحو فهم دين جديد، لم يطأ عتبتها إلا بعد الحرب العالمية الأولى بقليل عندما وصلها مهاجرون قلائل من (تركستان) فروا بدينهم من الاضطهاد الشيوعي في الاتحاد السوفيات،ي وكذلك الاضطهاد الصيني الذي نزل عليهم حتى قبل انتصار الشيوعيين هناك".

ويتابع معاليه قوله: "كان عددهم قليلاً؛ لذلك كان انتشار الإسلام بطيئاً هناك، ولم تتسارع وتيرته إلا في العقدين الأخيرين وذلك بفضل من الله ثم من المملكة التي دعمت بعثات إسلامية، وركزت جهدها على الدعوة بين اليابانيين أنفسهم وليس على المهاجرين من الأصول التركية والهندية فقط"[2].

ولنستمع إلى رئيس المركز الإسلامي بطوكيو الدكتور صالح السامرائي وهو ينقل لنا شعور المسلمين في اليابان وتشريفهم بهذه الزيارة: "لقد سعد المسلمون في اليابان بالزيارة التي قام بها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز

(١) المرجع السابق، ص١٣٨.
(٢) المرجع السابق، ص١٤٠.

ولي عهد المملكة العربية السعودية لما حققته الزيارة من تقوية أواصر الصداقة بين المملكة واليابان وانها أيضا عززت الوجود الإسلامي هناك".

ويتابع: "لقد حظيت كرئيس للمركز الإسلامي بطوكيو بالسلام على سموه الكريم فشكرت باسم المركز المملكة لدعمها للمسلمين في اليابان منذ أيام والده المرحوم الملك عبدالعزيز الذي أرسل المرحوم حافظ وهبة سفير المملكة في لندن وقتذاك لحضور حفل افتتاح مسجد طوكيو عام ١٩٣٨م، إلى أيام المرحوم الملك فيصل بن عبدالعزيز الذي أرسلني على رأس وفد من سبعة أشخاص عام ١٩٧٣م لإنشاء المركز الإسلامي الذي اهتدى بواسطته الآلاف من اليابانيين"[1].

هذا وقد تبرع سموه الكريم بمبلغ (٢٥٠) مائتين وخمسين ألف دولار أمريكي دعما لنشاطات جمعية مسلمي اليابان[2].

وكوريا التي تُكِنُّ للمملكة العربية السعودية كل التقدير والاحترام باعتبارها قبلة المسلمين وقائدة الأمة الإسلامية، ولكون كوريا لا تحمل أي حقد تجاه المسلمين؛ إذ الإسلام حديث عهد هناك، كما أن للمملكة دوراً مؤثراً في العمل الإسلامي بكوريا؛

(١) المرجع السابق، ص١٤١.

(٢) نقلا: عن وكالة الأنباء السعودية بتاريخ ١٤١٩/٧/٢هـ .

إذ دعمت في البداية مشروع إنشاء مدرسة إسلامية تنشر العلوم الدينية والتعاليم الإسلامية بين المسلمين هناك، وتهتم بالأخلاق الإسلامية لبثها بين منسوبيها، كما ساهمت بدور أكثر فعالية حين قدمت دعماً سخياً للأقلية المسلمة لبناء جامعة إسلامية، وضع حجر أساسها سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز عام١٩٧٧م.

وقد أصبح للجالية الإسلامية مكانة مرموقة لدى القيادة الكورية التي تبرعت بقطعة أرض بمساحة خمسة آلاف متر مربع لبناء مركز إسلامي هناك، وتم إنشاء المركز بوقفات قوية داعمة من المملكة حتى أصبحت كوريا أرضاً خصبة لنشر الإسلام. ولهذا كان من الطبيعي أن يتبرع سمو الأمير عبدالله - يحفظه الله- للاتحاد الإسلامي بمبلغ نصف مليون دولار أمريكي دعماً لنشاط جمعية اتحاد المسلمين كرمز لموقف المملكة الداعم للعمل الإسلامي المشرق في أقصى الشرق[١].

إن المملكة العربية السعودية تسعى ما استطاعت للمِّ الشمل، وجمع الشتات، ورأب الصدع، وتقريب الرؤى، تساعد المسلمين في بناء مساجدهم ومؤسساتهم الاجتماعية، وتقوي تيار الاعتدال بينهم دونما فرض لفكر أو توجه أو سياسة عليهم،

(١) الأمة عشية الزيارة التاريخية: د. إياد مدني، عن دبلوماسية القمة، ص١٤٢ (بتصرف).

وقـــدم الأمـــير عـــبدالله من أرض الكعبة المشرفة ممثلاً طبيعياً للإســـلام، يطرح منهجاً إيجابياً متطوراً في التعامل مع قضايا الأمة يحـــتاجه المسلمون في أوطانهم، وفي مهاجرهم، خصوصاً والإسلام يـــتعرض للتشـــويه مـــن داخلـــه ومن خارجه، فكان ذلك الترقب لزيارته وما تطرحه من قضايا تهم الإسلام والمسلمين.

عـــبر عـــن ذلـــك المفكـــر العربي والسياسي المعروف ممثل الجامعـــة العربية في واشنطن سابقاً (كلوفيس) مقصود بقوله: "إن ولي عهـــد المملكـــة العربـــية الســـعودية يتمـــتع بأهلية تصحيح الخطـــأ- الخطيـــئة- بحق الإسلام، لا لما يتمتع به الأمير عبدالله مـــن خلـــق شجاع فحسب، بل لكون المملكة تاريخيا تعتبر أن من صـــلب التزاماتها تنمية اللحمة بين المسلمين، والحض على تجاوز أية خلافات من شأنها الإمعان في التفريق بينهم"[1].

يقـــول الدكـــتور إياد المدني: "المعنى نفسه عبر عنه داعية إســـلامي الـــتقى سمو الأمير عبدالله في طوكيو هو الدكتور صالح الســـامرائي رئـــيس المركـــز الإسلامي الياباني بقوله: التعامل مع الســـعودية والقـــيادات السعودية في الدعوة مربح ومنتج، ذلك أننا نشـــعر أنهـــم يـــريدون الإسلام وليس مصالح المملكة، وأحسب أن مصلحة المملكة في مصلحة الإسلام".

---

(١) جريدة الرياض السعودية العدد الصادر بتاريخ ٢٢/٩/ ١٤١٩هـــ.

وقد عبر سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله- في لقائه برؤساء الجمعيات الإسلامية عن هذا التوجه السعودي قائلاً:

"نحن في المملكة لا نطالبكم بأن تكونوا معنا أو مع غيرنا، وأنا شخصياً أتمنى أن توظف جهودكم لخدمة الإسلام والمسلمين، قبل خدمة الدول والأوطان نفسها"[1].

أدرك الأمير عبدالله - والحديث للدكتور إياد المدني - أنه وبلاده يتحدثان باسم الإسلام وإن لم ينفردا بهذا في عالم متعدد، إلا أن مسؤولية المملكة في ذلك أساسية وعريضة، وهو ما عبر عنه الأمير عبدالله في بيان صريح في بداية جولته التاريخية:

"لأننا في المملكة العربية السعودية قبلة المسلمين نشعر بأهمية مكاننا من الإسلام والمسلمين جاءت زيارتنا هذه خارج الحسابات السياسية التي ربما تأتي مفاهيمها على درجة كبيرة من الجهل بفضائل الإسلام وقيمه وتراثه الحضاري والتاريخي والإنساني، فليس أخطر على الإنسان من سوء الفهم لتعاليم

---

(١) نقلاً: عن دبلوماسية القمة، مرجع سابق، ص١٤٥.

الدين الحنيف المنافي للعصبية والعنصرية، فالناس سواسية أمام عدل الله ورحمته، أقول لكم إخواني المسلمين بكل الصدق والتجرد والمصارحة، إن الله لن يغير ما بنا حتى نغير ما بأنفسنا... وإننا ناذرون أنفسنا لخدمة قضايا أمتنا العربية والإسلامية"[1].

وهذه المعاني السامية التي حرص عليها سمو الأمير هي نفسها التي يؤكدها سموه دائما في المحافل الدولية والإسلامية والإقليمية، يقول - يحفظه الله- في لقاء إسلامي لقادة الدول الإسلامية: إذا اتفقنا أن داء الأمة الإسلامية الرئيسي يتمثل في فرقتها، وأحسبنا على ذلك متفقي،ن جاز لنا أن نقول إن كل عمل يكرس الفرقة ويوطدها مهما كانت أهدافه ومراميه وأسماؤه وشعاراته هو عمل يتناقض مع مصالح الأمة الإسلامية، وإن أي عمل يدعو إلى رأب الصدع وجمع الشمل مهما كان بسيطا أو متواضعا هو عمل يرقى إلى مرتبة الجهاد في سبيل الله. كما أن الوحدة الإسلامية ليست هدفاً مستحيلاً ولا أمنية خيالية بل مطلب مشروع، قادرين بمشيئة الله أن نحوله إلى حقيقة ملموسة، وإذا استطعنا أن نغلّب مصلحة الكل على مصلحة الجزء وسعينا

(١) نقلاً: عن الأمة عشية الزيارة التاريخية: مصدر سابق، ص ص١٤٥- ١٤٧ (بتصرف).

جميعاً لتكون كلمة الله هي العليا لا كلمة كل منا بمفرده[1].

وأختم هذا المبحث بما قاله الدكتور إبراهيم أبو عباة رئيس جهاز التوجيه والإرشاد بالحرس الوطني، القريب من سموه يقول رداً على سؤال لنا حول اهتمام سموه بالأقليات الإسلامية: "في الحقيقة سموه رجل مبارك، فحيثما حل نجد أن له أثراً إيجابياً ملموساً، وقد كانت جولة سموه التي قام بها إلى عدة دول في العام الماضي أثر كبير، حيث كان من عادته عند زيارته لأي دولة أن يزور المراكز الإسلامية ويتفقد أحوال المسلمين فيها، مما أعطى تلك المراكز والمسلمين فيها قوة لا يمكن تصورها، بل وجعلهم محط اهتمام ورعاية دولهم، هذا من حكمته حفظه الله"[2].

---

(١) جريدة الشرق الأوسط، العدد ٦٩٥١ في ١٤١٨/٨/٩هـ.

(٢) مقابلة علمية أجريت مع فضيلة الدكتور إبراهيم أبو عباة بتاريخ ١٤٢٠/١٢/٢٠هـ.

المبحث الثاني

جهود سموه
في خدمة القضايا الإسلامية

جهود سموه في خدمة القضايا الإسلامية:

قضايا الأمة الإسلامية كثيرة ومتشعبة، والمسلم الحق يهتم بهذه القضايا ويضعها نُصب ناظريه، باعتباره جزء لا يتجزأ من جسد الأمة، إذ المسلمون كالجسد الواحد "إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[1]. وأول هذه القضايا الأخوة الإسلامية التي تجمع أفراد الأمة كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[2]، وكما قال ﷺ: «المسلم أخو المسلم».

ويأتي اهتمام سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- بقضايا الأمة الإسلامية امتداداً لاهتمام أسلافه من آل سعود الذين أولوا هذه القضية عناية فائقة، إذ هو دينهم، أمرٌ تربوا عليه وتشرَّبوه كابراً عن كابر، فهذا الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - يعلن أن المسلمين أمة واحدة، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، ويقول في خطابه الذي ألقاه في العاشر من ذي الحجة عام ١٣٦٢هـ تكريماً لوفود الحجيج:

"يجب علينا معشر المسلمين من عربي وأعجمي أن

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

نتمسك بعبادة الله، وأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وقد أعز الله الإسلام بسلمان الفارسي وبلال، وأذل الشرك بأبي جهل وأبي لهب، ولم تنفع هؤلاء قرابتهم من رسول الله ﷺ ولا عمومتهم، وذهبوا إلى النار، وهذا فخر الإسلام، لأنه لا يبالي بالأحساب والأنساب، وليس معنى هذا أن يترك الإنسان نسبه، بل يجب عليه أن يعرفه ولا يفتخر به، بل يفتخر بطاعة الله وبالإسلام الذي ينتسب إليه"[1].

وفي خطاب مماثل للملك فيصل - رحمه الله - في موسم حج عام ١٣٨٨هـ يقول:

"نريدها غضبة ونهضة إسلامية لا تدخلها قومية ولا عنصرية ولا حزبية، إنما هي دعوة إسلامية، دعوة إلى الجهاد في سبيل الله، في سبيل ديننا وعقيدتنا دفاعاً عن مقدساتنا وحرماتنا"[2].

وهذا المطلب ـ أقصد الدعوة إلى الأخوة الإسلامية والتضامن بين أفراد الأمة الإسلامية ـ مطلب كل الشعوب

---

(١) المصحف والسيف، جمع وإعداد: محيي الدين القابسي،ط٢: الرياض: دار الناصر للنشر والتوزيع، ص١٤٩- ١٥٠.
(٢) خطاب الملك فيصل، دار فلسطين للتأليف والترجمة، ص٤٩.

الإســلامية تحقيقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾[1].

ولــذا تجــد القلوب تشرئب إذا ما تبنت بعض الشخصيات الإســلامية الصــادقة هــذه الدعــوة، لأنها دعوة تلامس شغاف القلــوب، وتعــبِّر عن مكنونات النفوس في زمن أضحت فيه الأمة منقســمة عــلى نفســها، وفي ظــل الإيديولوجيات المتناقضة في الســاحة الإســلامية، وفي عــالم ظهــرت فــيه التيارات الفكرية والحزبــية الــتي مزقت الأمة، وجعلت الأسرة الواحدة شيعاً، كل فــرد يــوالي جماعة، فكُسرت كثير من الروابط المهمة التي قامت عليها هذه المجتمعات.

وقــد كــان سمــو الأمــير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظــه الله - في خطاباتــه وكلماته في المناسبات الإسلامية، بل بأفعالــه وتحــركاته، بمثابة البلسم الشافي لجراحات الأمة، والأب الحــنون لجمــع الشــمل عــن طريق تركيزه على وحدة المصير للأمــة، فهــو القــائل بعد عودته من مؤتمر القمة العربي الطارئ الــذي عقــد في الدار البيضاء بالمغرب سنة ١٤٠٥هــ، حين كانت الأمة ممزقة، والخلافات بين البلاد العربية على أشدها:

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٥٢.

"إنني لواثق من أن ما بين العرب اليوم من خلافات لهي سحابة صيف، سرعان ما تتلاشى أمام الأصالة العربية وصدق عزيمتها على الاستجابة للتحديات والانتصار عليه، إننا لنعلم حق العلم أن المصير ليس بمصير شعب واحد من شعوب العرب، ولا دولة واحدة من دولهم، بل إنه مصير الأمة العربية بكافة شعوبها، لهذا ينبغي ألا نترك لأية قوة أن تنفرد بأي قطر أو شعب عربي في مساومة أو مناورة أو مداورة، بغية تعطيل فعاليات الأمة والانحراف به عن أهدافها القومية. لقد قال أحد كبار شيوخ الإسلام: إن العرب لم ينقلوا الإسلام إلى الأمم، بل نقلوا الأمم إلى الإسلام. لذلك فإنني لراسخ الاقتناع بأن الأمة العربية ستنقل بإذنه تعالى شعوبها وأنظمتها وقادتها إلى ميادين التضامن ومجالات التعاون ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ "[1].

وهو الداعي إلى وحدة الأمة وتوحيدها منطلقاً من عقيدة سليمة مؤمنة بربها، لا يكل في دعوته ولا يمل، يقول في كلمة

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٥. وانظر: مجلة الحرس الوطني، العدد (٣٤)، ذو الحجة ١٤٠٥هـ/ سبتمبر ١٩٨٥م، ص٣.

لسموه بمناسبة عيد الأضحى المبارك سنة ١٤٠٤هـ:

"انطلاقاً من عقيدتنا السمحاء التي تأمرنا بالتكافل كمواطنين، والتراحم كمسلمين، والتضامن كعرب، فإن المملكة العربية السعودية، ومنذ أن تجسدت راية للتوحيد، ونواة للوحدة الإسلامية الشاملة كانت وما زالت تبذل كل جهد في سبيل توحيد المسلمين هدفاً، والعرب كلمة، والمواطنين غاية ومنهجاً".

ويتابع حديثه واصفاً الداء والدواء قائلاً:

"إن عيد الأضحى المبارك لهو الرمز كل الرمز للتضحية والفداء، وإننا لن نستطيع الارتفاع إلى مستوى ما يعنيه من عطاء كريم وفداء طهور ما لم نُضحِّ بأهوائنا الذاتية ونتجاوز خلافاتنا الدنيوية كأفراد وشعوب ودول، فوحدة العقيدة تستلزم وحدة المصير، ووحدة المصير تستوجب وحدة الكلمة، أما وحدة الكلمة فتتأكد بوحدة الإرادة والفعل، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً".

ومع تأكيده الوحدة وتوحيد الصف والشعور بالأخوة، يحذر يحفظه الله من الخلاف والفرقة، معيداً أسباب الهزائم والضعف والخور، وطمع العدو في خيرات الأمة إلى التفرقة

والتشرذم الذي تعيشه الأمة في حاضرها، فيتابع قوله:

"لا خلاف أن الفرقة هي معول الهدم لكافة الجماعات والأمم ومن أقدم العصور البشرية إلى اليوم، وقد صح عن رسول الله ﷺ قوله: «يد الله مع الجماعة، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»[1]. لقد صدق الرسول الأمين، فالأمة التي تفتح نوافذها لرياح التفرقة إنما تشرع أبوابها لعواصف التدهور والسقوط. والحق أن تفرق كلمتنا، وتوزع إرادتنا، وتشرذم شملنا قد أطمع فينا حتى بني إسرائيل ".

ويتابع قائلاً:

"إننا نعلم بأن بني إسرائيل لا تستمد قواها من ذاتها ولا حتى من أصدقائها، بل تستمدها من خلافاتنا الدموية المتفجرة بأفجع المآسي..".

ويختم يحفظه الله كلمته بأنه لا يأس مع الإسلام، يختمها بتفاؤله المعهود المبني على أساس قوي من عقيدة مؤمنة لا تتزعزع، بوعد الرب سبحانه وتعالى، فهو منجزه، فيقول:

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب: الفتن، باب: في لوزم الجماعة، صحيح سنن الترمذي: الألباني ٢/٢٣٢ رقم ٢٢٧٠.

"لســت بالمتشــائم، بل إنني المتفائل كل التفاؤل بعزة الإســلام، ونصــرة المسلمين، فالتفاؤل مظهر رئيسي مــن مظاهــر الإيمــان، وهــو الــذي يوفر لنا الرباط المحســوس بين الثقة والأمل والمسعى، إن أمة الإسلام قــد تكــبو حيــناً ولكنها تنطلق أخيراً بإذن الله تعالى وبخطى العملاق وعلى دروب الحق والخير والفضيلة، فهــي المؤمــنة والممارسة لما أمر الله عز وجل حيث يقــول وهــو أصدق الصادقين: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ "[١].

وأكــد على وحدة المسلمين وتوادهم وتراحمهم، ودعاهم إلى لاعتصــام بحــبل الله في كلمته أمام القمة الإسلامية الاستثنائية في (إسلام أباد) سنة ١٤١٧هـ[٢].

وهكــذا كثيراً ما يؤكد على الاعتزاز بماضي هذه الأمة، وأنها قادرة على الاحتفاظ بماهيتها وتأكيد هويتها.

يقول في ذلك:

---

(١) ســورة آل عمــران، الآيــة: ١٠٣. وانظــر: مجلة الحرس الوطني، عدد (١٥)، محرم ١٤٠٤هـ/ اكتوبر ١٩٨٣م، ص٢.

(٢) مجلة الحرس الوطني، العدد (١٧٧)، ذو الحجة ١٤١٧هـ/يوليو ١٩٩٧م، ص٩.

"ولقد برهن تاريخنا على قدرة أمتنا على الاحتفاظ بماهيتها وتأكيد هويتها وتأمين استمراريتها حتى في أحلك العصور"[1].

وفي سبيل الوحدة وتحقيق حلم العرب والمسلمين نراه يحفظه الله، يدعم أي محاولة على طريق الوحدة، ويساند أي جهد يبذل في هذا الطريق، باعتبار الوحدة نواة للوحدة الكبرى بشرط أن تكون بعيدة عن سياسات التمحور والنزعات الضعيفة، يقول يحفظه الله:

"وها إننا اليوم نرى موكب الوحدة ممثلة في مجلس التعاون العربي، وفي اتحاد الدول المغاربية، وفي مجلس التعاون الخليجي، تنطلق على طريق الوحدة، تسيرها روح توافقية، لا نزعة استقطاعية ولا سياسة محورية، الأمر الذي يبشر بكل خير إن شاء الله"[2].

وفي كلمته بمناسبة عيد الفطر المبارك سنة ١٤١٢هـ قال:

---

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (٨٠)، شوال ١٤٠٩هـ/ مايو ١٩٨٩م، ص٧. ومجلة التضامن الإسلامي، الجزء الخامس، ذو القعدة ١٤٠٩هـ/يوليو ١٩٨٩م، ص٧.

(٢) مجلة الحرس الوطني، العدد (٨٠)، شوال ١٤٠٩هـ/ مايو ١٩٨٩م، ص٧. ومجلة التضامن الإسلامي، الجزء الخامس، ذو القعدة ١٤٠٩هـ/ يوليو ١٩٨٩م، ص٧.

"نحن من عالم عربي وإسلامي تاريخاً وحضارة ومعتقداً وأمناً، قضاياه قضايانا، في فلسطين أو سواها"[1].

وهو يحفظه الله يؤكد وبإصرار عزم المملكة الداعية والعاملة للتضامن في سعيها مهما اعترضت طريقها من عقبات لكون منطلقها الدين الإسلامي الحنيف، يقول في كلمة سموه- يحفظه الله - وهو يتحدث عن التضامن العربي والإسلامي:

"... الأمر الذي يأمر به ديننا والذي أصبح بالنسبة إلينا سياسة تقليدية وعريقة في النظرية الممارسة، ونحن لن نتراجع عنها ولن نعمل فيها تعديلاً أو تبديلاً، بل سنواصل بإصرار المثابر وممارسة المؤمن العمل على إنجاحها، ولن نسمح أبداً لليأس أن يجد له منفذاً إلى نفوسنا مهما قالوا ويقولون ويتقولون.. "[2].

وفي سبيل الأخوة الإسلامية على أرض الواقع كان كثيراً ما يتدخل لتسوية ما قد يعلق بين الإخوة من سوء فهم أو خلاف، ويعتبر ذلك الخلاف عارضاً، سرعان ما يزول إذا تلاقى الإخوة،

---

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (١١٦)، شوال ١٤١٢هـ/يناير ١٩٨٦م، ص١٢.
(٢) جريدة الشرق الأوسط، بتاريخ ١٩/٧/١٩٨٣م/ ١٠/٣/١٤٠٣هـ.

ومثل هذا عُرف عن سموه، فجميع العقلاء المخلصين من الزعامات العربية الإسلامية يقدرون سموه تقديراً خاصاً، ويولون مساعيه المبذولة لجمع الشمل اهتماماً منقطع النظير. ولذا تجد كل مبادرة يقوم بها تلقى القبول والرضا من كافة الأطراف، وهو لا يتوانى في قطع المسافات الطوال لأجل جمع الشمل، أو حتى تقريب وجهات النظر في كل ما يخدم الوحدة.

لقد استطاع أن يجمع بين الأشقاء في سوريا والأردن بعد زيارات متكررة للبلدين، وبحنكة وقدرة على الحوار، وبما حباه الله من صدق في النية والتوجه، وإخلاص في القول والعمل، استطاع تنقية الأجواء بين البلدين وكان ذلك سنة ١٤٠٦هـ [١].

وهو لا يكتم فرحته عند اجتماع الأحبة، ويعبر عن ذلك، فنجده حين يعلن عن فرحته الغامرة باللقاء التاريخي بين الأخوة في سوريا والعراق، على هامش مؤتمر القمة العربية غير العادية في العاصمة الأردنية سنة ١٤٠٨هـ، معتبراً ذلك اللقاء من أعظم آمال الأمة، ومؤكداً أن العمل على إنجاح التقارب بين الدول العربية لا يعني بحال من الأحوال الدخول في منحى

---

(١) انظر: مجلة الحرس الوطني، العدد (٣٨)، جمادى الأولى ١٤٠٦هـ/ يناير ١٩٨٦م، ص٦.

العصبية أو النزعة العرقية، لأن مثل هذه الأمور لا وجود لها في معتقداتنا نحن العرب والمسلمين"[1].

ولذلك كان شديد التفاؤل بتحقيق الوحدة كما أسلفنا على الرغم من الظروف المؤسفة التي تعيق مسيرة الوحدة، وعلى الرغم من تكاتف قوى الشر للفتك بالأمة وتحطيم وشاجها وروابطها.

ففي أثناء زيارته للقاهرة سنة ١٤٠٨هـ قال:

"إن الاجتهادات قد تتباين والحكومات قد تختلف، والعلاقات قد تنقطع...".

وأضاف قائلاً:

".. ولكن وشائج الأخوة تبقى مع ذلك أقوى من كل اجتهاد ومن كل خلاف أو علامة نسجها تقليد أو عرف.."[2].

وقال:

" انطلاقاً من قناعتنا هذه كنا وما زلنا منذ عهد

---

(١) انظر: نص البرقية التي بعثها سموه للرئيس السوري بعد انتهاء أعمال القمة العربية، والمنشورة في مجلة الحرس الوطني، العدد (٦٢)، ربيع الآخر ١٤٠٨هـ/ ديسمبر ١٩٨٧م، ص١١.

(٢) الوثيقة الإسلامية، العدد (١١)، جمادى الأولى ١٤٠٨هـ/ تشرين الثاني ١٩٨٧م، ص٤.

الملـك عـبدالعزيز- رحمـه الله - وحتى عهد أخي خـادم الحـرمين الشريفين نعتبر التضامن بين العرب محـوراً لسياسـتنا، ليقيننـا بأن الأمة الموحدة إرادة وفعـلاً تـبلغ من الأهداف السامية ما لا يخطر لأدهى الأعداء على بال..".

وأضاف يحفظه الله قائلاً:

"ولذلـك فـإنني عـندما أتطلـع إلى المستقبل على أضـواء الماضـي ووقائع الحاضر، تراني شديد التفاؤل بأنـه لـن يقـف أمام أمتنا أية عقبة، وإن كل شيء في طريقه الصحيح"[1].

ومـن ضمن اهتمام سموه بقضايا الأمة الإسلامية، وأنها تأخذ حـيزاً من تفكيره اليوم، تركيزه في خطاباته على القضايا الرئيسية للأمـة، وعـلى رأسـها قضـية فلسطين، والتي اعتبرها القضية المحوريـة للعالمين العربي والإسلامي، فهو يرى أن فلسطين يجب أن لا تغيـب عن بال قائد أو زعيم عربي أو مسلم، لكون فلسطين أولى القبلـتين، ولِمـا لفلسطين من واجب عليهم جميعاً، فسموه يتـبنى كل ما يمكن أن يكون عوناً لإعادة فلسطين الحبيبة. ولهذا تـراه يخـص في كـلماته أبطال الانتفاضة مثلاً، وإكباره واعتزازه

---

(١) المصدر السابق نفسه.

بهـــم، رافعـــاً لمعـــنوياتهم بأنهم لا يكتبون أنصع صفحات التاريخ فحسب، بل إن التاريخ تجسدهم إرادة وفعلاً، ثم خاطبهم قائلاً:

"إنـــنا معكم بكل ما نملك حتى النصر، وبعد النصر إن شاء الله"[1].

وفي أثـــناء زيارتـــه (**للولايات المتحدة الأمريكية**) سنة ١٤٠٨هـــ، وجه كلمة أمام نائب الرئيس الأمريكي جورج بوش، مبيـــناً حـــق العـــرب في فلســـطين، ومشـــيراً إلى أنه حق بكل الموازين والمقاييس، وقال في كلمته:

".. ويجـــدر بي في هـــذه المناســـبة ونحن نتحدث عن الحـــق أن أشـــير إلى القضـــية الفلسطينية، التي تعتبر القضـــية المحوريـــة في العالم العربي، نظراً لاستنادها إلى الحق شكلاً وموضوعاً"[2].

وقـــد أشـــاد ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن بـــزيارة سمـــوه لأنهـــا ســـتدعم القضـــايا العربية عامة، والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص[3].

---

(١) انظـــر: كلمة سموه بمناسبة عيد الفطر المبارك سنة ١٤٠٩هـــ في مجلة الحرس الوطني، العدد (٨٠)، شوال ١٤٠٩هـــ/ مايو ١٩٨٩م، ص٧.

(٢) مجلـــة الحـــرس الوطني، العدد (٦١)، ربيع الأول ١٤٠٨هـــ/ نوفمبر ١٩٨٧م، ص١٠.

(٣) المرجع السابق نفسه.

ولدى وصول الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -يحفظه الله- إلى القاهرة أدلى بتصريحات للصحافيين وجه فيها التحية لنضال الشعب الفلسطيني، وقال:

"سنظل إلى جوار أشقائنا الفلسطينيي،ن ولن ندخر جهداً من شأنه المساهمة في استعادتهم لحقوقهم"[1].

ونجده لا يفتأ يذكِّر بقضية فلسطين، حتى الظروف العصيبة التي لو مرَّ بها غيره لربما انشغل عنها حيناً من الزمن، بل نجده يولي القضية جُلَّ اهتمامه، ويراها القضية الأولى، يقول مخاطباً أبناء القوات المسلحة على جبهة القتال أيام احتلال دولة الكويت:

"كنت أتمنى وأنا في طريقي إليكم أن تكون زيارتي لكم ولإخوانكم توديعاً وفرحاً أن نراكم وإخوانكم ورفاقكم في السلام من الجيش العراقي الباسل، وكل الجيوش العربية متجهة إلى رد الحقوق المسلوبة والشرعية في فلسطين"[2].

نعم، هكذا يكون الرجال الذين ينذرون أنفسهم لله

---

(١) المرجع السابق، ص١٣.

(٢) مجلة الحرس الوطني، العدد (٩٦)، صفر ١٤١١هـ/ سبتمبر ١٩٩٠م، ص١٠.

تعـــالى، ثم لخدمـــة قضـــايا الأمة، يقفون وقفة مبدأ لا تشوبه شائبة، أو يعكر صفوه محاولات التشويش من هنا وهناك.

يقـــول الأمـــير في كلمته أمام مؤتمر القمة الإسلامية السادسة في داكار يوم ٤ جمادى الآخرة ١٤١٢هـــ:

"نحـــن في المملكـــة العربـــية السعودية، نقف مع الأشقاء الفلســـطينيين وقفـــة المـــبدأ الـــذي لا يساوم ولا يناور، مـــنطلقين من ثوابت الإخاء الإسلامية التي يحرص عليه الأحفـــاد حرص الأجداد، وكنا معهم دائماً وأبداً ،نحارب معهـــم إذا دقـــت طبول الحرب، ونشد أزرهم حين تضع الحرب أوزارها.

وســـيذكر التاريخ للمملكة أنها أرسلت أبناءها يقاتلون مع أبناء فلسطين، كما سيسجل التاريخ للمملكة أنه اعتبرت دعـــم القضـــية الفلسطينية أولوية لا تدانيها أولوية حتى في أحلك ساعت العسرة" [١].

وتأكـــيداً عـــلى البعد الإسلامي في هذه المواقف التي لم تكن لغـــرض شخصـــي أو مـــنفعة زائلـــة، بل تصدر انطلاقاً من مبدأ العقيدة. قال سموه:

---

(١) مجلـــة التضامن الإسلامي، الجزء الأول، رجب ١٤١٢هـــ/ يناير ١٩٩٢م، ص١٩. ومجلة الحرس الوطني العدد (١١٣)، رجب ١٤١٢هـــ/ يناير ١٩٩٢م، ص١٥.

"نحن في المملكة لم نقف هذه المواقف جرياً وراء كسب مؤقت، ولا طلباً لشعبية زائلة، لكننا وقفناها إيماناً بأن مأساة الشعب الفلسطيني هي مأساتنا، وأن انتصاره هو انتصارنا".

وأضاف:

"ولن يهدأ حال الأمة العربية والإسلامية حتى تستعيد القدس الشريف مكانتها الدينية والروحية، بوصفها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى رسول الله ﷺ"[1].

إن قضية فلسطين كانت حاضرة في ذهن الأمير، فهي القضية المحورية[2] وهي أهم قضية تشغل بال العالم[3].

ولم تشغله قضية فلسطين - رغم أهميتها- عن الاهتمام

---

(١) مجلة التضامن الإسلامي، الجزء الأول، رجب ١٤١٢هـ/ يناير ١٩٩٢م، ص ص١٩-٢٠. ومجلة الحرس الوطني العدد (١١٣)، رجب ١٤١٢هـ/ يناير ١٩٩٢م، ص١٥.

(٢) انظر كلمة الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود- يحفظه الله- بمناسبة عيد الفطر المبارك سنة ١٤١١هـ، والمنشورة في مجلة الحرس الوطني العدد (١٠٤)، شوال ١٤١١هـ/ إبريل ١٩٩١م، ص٧.

(٣) انظر كلمة الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود- يحفظه الله - في مؤتمر القمة الإسلامية الاستثنائي في إسلام أباد ، وفي مجلة الحرس الوطني العدد (١٠٤)، شوال ١٤١١هـ/ إبريل ١٩٩١م، ص٧.

بـــاقي القضـــايا التي تهم الأمة، فكثيراً ما كان يتوجه إلى الأخوة في لبـــنان بالنصـــح والإرشـــاد لحـــل نزاعاتهم عبر الحوار الأخوي لا بـــالمدافع والـــراجمات[1]، مبيناً أن أصل النزاع مستمد من الخلاف الذي هو نتاج مخططات العدو المتربص بالأمة، يقول حفظه الله:

"ولـــنعترف بأن الفواجع التي ترجف بالأرض اللبنانية، حـــتى ولـــو كانت من إعداد العدو الإسرائيلي وأقرانه، فـــإن بعض اللبنانيين هم الذين يقومون بتمثيلها مناظر وفصـــولاً، فالانـــتحار لا يقـــوم بـــه إلا المنتحر نفسه، لذلـــك ينـــبغي أن لا نلـــوم العالم، بل علينا أن ننحى بالملامـــة على أنفسنا، فلقد وهبنا الله العقل لنميز بين الشـــر والخـــير، وبـــين الصالح والطالح، ولكن الأهواء تغلـــف العقل بطبقة من صدأ، فلا تعود تنطبع عليه صور الحقائق"[2].

وهـــو يـــبين عظـــم وخطر الحرب الضروس بين الجارتين- العراق وإيران- فيقول:

"فلنـــتأمل فيما يدور بين الدولتين المسلمتين الشقيقتين

---

(١) انظـــر مجلة الحرس الوطني، العدد (٨)، شوال ١٤٠٩هـــ، ص٧. ومجلة التضامن الإسلامي، الجزء الخامس، ذو القعدة ١٤٠٩هـــ/ يوليو ١٩٨٩م، ص ص٧-٨.

(٢) مجلة الحرس الوطني، العدد (١٥)، محرم ١٤٠٤هـــ/أكتوبر ١٩٨٣م، ص٣.

- العراق وإيران - إنهما ما زالتا منذ ما يزيد على السنوات الثلاث تخوضان الحرب الدامية الضروس، الأمر الذي يمثل أشد نازلة نزلت بالعالم الإسلامي بعد ضياع فلسطين، وفتك الحرب اللامقبولة إسلامياً، نشبت وتدور والمسلمون في حال توثب، والإسلام في الجيشان من مد، ولنعلم أن المسلم قوي بأخيه المسلم لا على أخيه، وأن الغالب بالشر مغلوب"[1].

وهو الذي يبدي سروره بوقف الحرب بينهما، داعياً قادة البلدين إلى التواصل إلى صلح دائم يهدف إلى توطيد أركان وحدة المسلمين[2].

وخصَّ الصومال بجزء من كلمته أمام مؤتمر القمة الإسلامية السادسة في داكار سنة ١٤١٢هـ داعياً إلى نبذ المشكلات الداخلية ومبدياً موقف المملكة العربية السعودية إلى تطويق الصراع دون تحيز إلى طرف دون طرف[3].

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) انظر مجلة الحرس الوطني، العدد (٨)، شوال ١٤٠٩هـ، ص٧. ومجلة التضامن الإسلامي، الجزء الخامس ذو القعدة ١٤٠٩هـ/ يوليو ١٩٨٩م، ص ص٧-٨.

(٣) انظر مجلة التضامن الإسلامي، الجزء الأول، رجب ١٤١٢هـ/ يناير ١٩٩٢م، ص٢١.

كما كان يخص الجهاد الأفغاني كثيراً في كلماته، مفتخراً بهذا الجهاد، معلناً في الوقت نفسه للأمة الإسلامية أن تحكيم الإسلام في واقع الحياة أمر ضروري لانتظام الحياة [١].

ويقول يحفظه الله:

"ولنتأمل الفواجع التي تشهدها أفغانستان، حيث تتصدى العقيدة المسلحة بالإيمان للإلحاد المسلح بالطغيان، وحيث تتوهج البطولات الإسلامية إيماناً بالحق واستشهاداً في سبيله، وحيث يطالبنا شعب أفغانستان المسلم بالاتحاد، ويعلن بجهير النداء أنه أمام اتحادنا لا يصمد استعمار ولا مستعمر، ولا يستنصر خائن أو عميل" [٢].

ويقول في موقف آخر:

"ولا تفخر المملكة بشيء فخرها بأنها كانت أول من وقف وراء الجهاد الإسلامي الأفغاني بالمال والعتاد والأرواح" [٣].

---

(١) انظر مجلة الحرس الوطني، العدد (٨٠)، شوال ١٤٠٩هـ، ص٧. ومجلة التضامن الإسلامي، الجزء الخامس ذو القعدة ١٤٠٩هـ/ يوليو ١٩٨٩م، ص ص٧-٨.
(٢) مجلة الحرس الوطني، العدد (١٥)، محرم١٤٠٤هـ/ اكتوبر ١٩٨٣م، ص٣.
(٣) مجلة التضامن الإسلامي، الجزء الأول، رجب ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، ص٢١.

وحين انكسر شوكت العدو الشيوعي الذي عاث في الأرض فساداً ردحاً من الزمن، وبسط سلطان الإلحاد على بقاع من الأرض المسلمة، ورأى أخوة العقيدة النور الذي فقدوه في ظل ذلك السلطان الجائر، خصَّهم يحفظه الله في جمهورياتهم الإسلامية التي تحررت من أغلال الشيوعية بجزء من خطابه، فهنأهم بصوم رمضان المبارك وعيد الفطر السعيد، وقال:

" ولنحمد الله أن أعاد إلى المسلمين إخواناً لهم في الله أراد المذهب الإلحادي أن يطمس عقيدتهم ويمزق هويتهم الدينية والتاريخية خلال سبعين عاماً، ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون "[١].

وكان يقوم بجولات بين حين وآخر في أرجاء العالم الإسلامي والغربي خدمة للقضايا الإسلامية وتقريباً لوجهات النظر، ونبذاً للخلافات، ولماً للشمل، وأملاً في تعزيز التضامن الإسلامي، فقد قام في سنة ١٤١٠هـ بزيارات لسوريا والعراق والأردن ومصر[٢].

كذلك شارك الشعب اليمني أفراحه بذكرى العيد الوطني،

---

(١) من كلمته بمناسبة عيد الفطر السعيد سنة ١٤١٢هـ المنشورة في مجلة الحرس الوطني العدد (١١٦)، شوال ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص١٣.

(٢) مجلة الحرس الوطني، العدد (٩٣)، ذو القعدة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ص٨-٩.

وقال في كلمة له وجهها إلى أشقائه اليمنيين قائلاً:

"لم آت فقط لأهنئ يمننا العزيز السعيد بعيده الوطني، بل جئت قبل ذلك لأؤكد أن ما يربط بين بلدينا ليس الجوار ولا المصلحة، ولكنه المصير المشترك المتجلي بأروع صوره بهذا التكامل البديع بين الأمة والعقيدة، وبين العروبة والإسلام"[1].

وهو الذي لا يفتأ يقوم بزيارة دائمة للهيئات والتجمعات الإسلامية في دول الغرب وأوروبا، ويلتقي بأشقائه في الجالية المسلمة من كافة أنحاء العالم، ويجتمع بقياداتهم، يوجه ويقوم، ويرشد ويدل ويوليهم دعمه ومساندته الأكيدة والمتواصلة، المادية والمعنوية، مؤكداً لهم أنه يعيش معهم ويعيش همومهم.

ويأخذ هذا الاهتمام بالقضايا الإسلامية أشكالاً عدة، ومنها تركيزه على ضرورة محاربة جيوب الفقر والمرض والجوع من العالم الإسلامي التي تتعارض وكرامة الإنسان المسلم وعزته، ودعوته إلى تفعيل أسس التنمية الشاملة واعتماد استراتيجية واضحة المعالم وشاملة للتعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية عبر البنك الإسلامي للتنمية.

(١) مجلة الحرس الوطني، العدد (٤٨)، صفر ١٤٠٧هـ/ اكتوبر ١٩٨٦م، ص٥.

كما دعا الدول الإسلامية إلى إعفاء الدول الفقيرة، إعفاءً كلياً أو جزئياً من سداد الديون[1].

ومن الاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية حرص سموه على الالتقاء بأعضاء السلك الدبلوماسي العربي والإسلامي أثناء زياراته لدول العالم الأخرى، كنوع من رفع المعنويات وشحذ الهمم، وبث عزة العروبة والإسلام في النفوس، ولكي لا يشعروا بالغربة، ودعماً للتواصل الدائم بين أفراد الأمة. ومن ذلك التقاؤه بأعضاء السلك الدبلوماسي أثناء زيارته للولايات المتحدة الأمريكية في ٢٧ صفر عام ١٤٠٨هـ وعلى الرغم من ازدحام جدول الزيارة[2].

وما سبق غيض من فيض من عطاء سموه في هذا الجانب، قليل من كثير من جهوده المبذولة لخدمة قضايا أمته، والتي تصب في جدول فيضه وكرمه، وهو يحفظه الله لا يزال على عهده ووعده بالوقوف الدائم، والمساندة الأكيدة، ولعل آخر زياراته للولايات المتحدة الأمريكية، ولدولة الصين واليابان وغيرهما شاهد حي على استمرار هذا التواصل، وذلك النهج.

---

(١) مجلة التضامن الإسلامي، الجزء الأول، رجب ١٤١٢هـ/يناير ١٩٩٢م، ص٢٣. ومجلة الحرس الوطني العدد (١١٣)، رجب ١٤١٢هـ/ يناير ١٩٩٢م، ص١٥.

(٢) مجلة الحرس الوطني، العدد (٦١)، ربيع الأول، ١٤٠٨هـ/ نوفمبر ١٩٨٧م.

وأخيراً:

أختم هذا المبحث بقول معالي الدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي وزير الإعلام وهو يقول:

قام الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- بمهمات مشهورة في تعزيز مسيرة التضامن العربي، وحل النزاعات بين الدول العربية، حيث أضحت المملكة قبلة الوئام والوفاق، ورمز التفاؤل العربي لاحتضان الأشقاء، والموقف الحكيم الذي يوفق بين الفرقاء، لتذويب كل الخلافات سواء كانت على الصعيد الخليجي أم الإقليمي بوجه عام، أم ما يتعلق بقضايا الأمة المصيرية، ذلك أن مكانة المملكة المرموقة أصبحت حاسمة في كثير من القضايا بما تتمتع به من مواقفها من حكمة واحترام لدى الجميع.

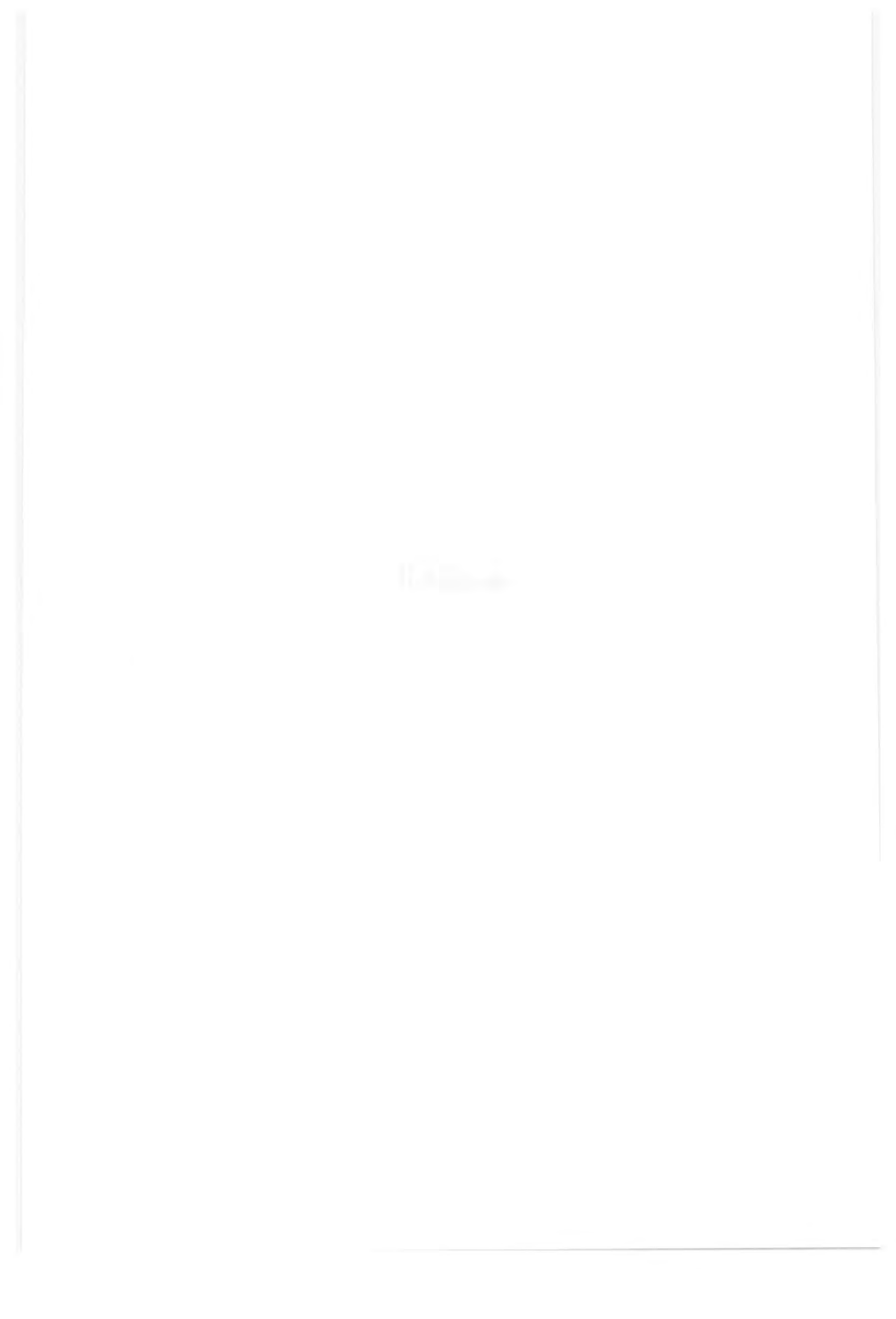
لقد تمثل سموه دعوة التضامن العربي الإسلامي الذي تطرحه المملكة لتحقيق وحدة المسلمين صفاً وهدفاً وكياناً. فسعى بكل ثقله السياسي لتكوين الأمة العربية في مقدمة المسيرة، تقود التطورات ولا تنقاد لها وتتفاعل مع الأحداث، سلاحها في ذلك إيمان بالله لا يتزعزع وثقة في نصره وتأييده[1].

---

(١) عبد الله بن عبد العزيز في صور وسطور: تقديم: د.فؤاد عبد السلام الفارسي، المقدمة، ص٤.



الخاتمة



الخاتمة

الحمــد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له سبحانه عــلى توفيقه لي بأن ذلل لي جميع العقبات، حيث منَّ عليَّ فأتيتُ على جميع مفردات خطة البحث التي رسمتها للكتابة فيه.

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾(١).

وقــد خرجــت - بحمــد الله - من هذا البحث الموسوم بـ "جهــود الأمــير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - في الدعوة إلى الله إلى نهاية عام ١٤١٩هـ" بنتائج كثيرة من أهمها:

١- إنَّ حــياة سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظــه الله- كانــت ولا تــزال حياة كريمة، حيث نشأ وترعــرع في كــنف ورعايــة والده الملك عبدالعزيز بن عــبد الــرحمن آل ســعود رحمــه الله فتعلم من تلكم المدرســة، واســعة الأرجــاء، دروب الحــياة وفــنونها وآدابهــا، وقــد اتصف بصفات جليلة مكَّنتهُ من القيام بواجباته بطريقة مشكورة.

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٩.

٢- إنَّ لسمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه اله - جهوداً كبيرة في العناية بالقرآن الكريم والسُّنة المطهرة، كما أن له عناية خاصة بخدمة الكتاب الإسلامي من حيث طباعته ونشره وإهداؤه.

٣- تركزت جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله- وهي ظاهرة بارزة من مضامين الدعوة وموضوعها، من خلال: اهتمامه بالعقيدة الإسلامية الصحيحة ونشرها، واهتمامه بتحكيم الشريعة والاعتزاز بها، واهتمامه بالأخلاق الإسلامية وتأكيدها.

٤- برزت جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - ظاهرة للعَيان في دعمه واهتمامه بالدعاة والمساجد وبالمحتاجين، وبالجمعيات الخيرية، والمراكز الإسلامية.

٥- تجلى المفهوم الصحيح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحسبة، في فكر سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله-، ولذلك كانت له عناية خاصة به في مجاله الخاص والعام.

٦- كان ولا يزال ديدن سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله - الاهتمام بخدمة الأقليات الإسلامية، وقضاياهم العادلة، ونصرتهم في المحافل الإقليمية والعربية والإسلامية والدولية.

التوصيات

١- أهمية العناية بدراسة سير وجهود قادة وأمراء الدولة السعودية في أدوارها الثلاثة، لأن في ذلك استطلاعاً لجهود جبَّارة، وفيه ربط للحاضر بالماضي، واستشراف جيد للمستقبل، ولأن ذلك مفيد ونافع لطلبة العلم وللدعاة إلى الله.

٢- توصي الباحثة بضرورة القيام بدراسات تتناول تحليل خطب سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وكلماته في المناسبات العامة والخاصة، والوقوف على الجوانب الدعوية من خلال تلك النصوص.

٣- التأكيد على الجامعات ومراكز البحث العلمي بدراسة المراكز الدعوية المتخصصة التي يشرف عليها القادة والأمراء، والتعرف على أنشطتها، والتعريف بها وتنشيطها ودعمها.

٤- أهمية التعرف على المنهج الدعوي المتوازن الذي يقوم عليه قادتنا في هذه البلاد المباركة، فلا إفراط ولا تفريط، بل عمل بتوجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، وإبعاد عن الشطط والانحراف، لأن في ذلك النجاة في الدنيا والآخرة.

هذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها في هذا البحث، وأسأل الله سبحانه أن ينفعنا بما علَّمنا، وأن يزيدنا علماً، وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١- أثـر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب: محمد حامد الفقي، ط١، القاهرة: ١٣٥٤هـ.

٢- الأحكام السلطانية: أبو يعلى الفراء، تصحيح وتعليق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣- الأحكـام السـلطانية والولايـات الدينية: الماوردي، تخريج وتعليـق: خـالد عـبد اللطيف السبع العلمي، بيروت: دار الكتاب العربي.

٤- أحكـام المساجد في الشريعة الإسلامية: د. إبراهيم بن صالح الخضيري، الرياض: مطابع الشرق الأوسط، ١٤١٩هـ.

٥- إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي، بيروت: دار الكتاب العربي.

٦- أخـلاق أهـل القـرآن: الآجـري، تحقـيق وتخـريج: محمد عمرو عبداللطيف، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٧- الأخـلاق الفاضـلة: د. عـبدالله بـن ضيف الله الرحيلي، الرياض: مطبعة سفير، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٨- الإرشـاد إلى صـحيح الاعـتقاد والرد على أهل الشرك والإلحـاد: د.صالح بن فوزان الفوزان، ط٣، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٩- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: الألباني، ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٠- أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة: د. حمد بن ناصر العمار، ط٢، الرياض: دار إشبيليا، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١١- أصول البحث العلمي ومناهجه: د. أحمد بدر، ط٥، الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٩م.

١٢- أصول الحسبة في الإسلام "دراسة تأصيلية مقارنة": د. محمد كمال الدين إمام، ط١، القاهرة: دار الهداية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٣- أضواء على الدبلوماسية السعودية: د. فاضل زكي، ١٩٨٧م.

١٤- الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية "النظرية والتطبيق": ط١، الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٥- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني: تصحيح: أحمد الشنقيطي، القاهرة: مطبعة التقدم، ١٣٢٣هـ.

١٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ابن تيمية، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

١٧- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أبو حامد الغزالي، تحقيق: سيد إبراهيم، القاهرة: دار الحديث.

١٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "أصوله وضوابطه وآدابه": خالد بن عثمان السبت، لندن: المنتدى الإسلامي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٩- الأمـــة عشـــية الزيارة التاريخية: د. إياد مدني، بحث ضمن: دبلوماســـية القمـــة "قراءة تحليلية لزيارة الأمير عبدالله بن عـــبدالعزيز الدولية" إعداد: مجموعة من الباحثين، الرياض: مكتبة جرير التجارية: ١٤٢٠هـــ/١٩٩٩م.

٢٠- الأمـــير عـــبدالله بـــن عبدالعزيز، عبقرية السياسة والقيادة: عـــبدالله بن عبدالله نيازي، بيروت: مركز الصف الإلكتروني، ١٤٠٧هـــ/١٩٨٦م.

٢١- أيســـر التفاسير لكلام العلي القدير: أبو بكر جابر الجزائري، ط٣، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٨هـــ/١٩٩٧م.

٢٢- الإيمان "أركانه حقيقته نواقضه": د. محمد نعيم ياسين، ط٣، عمّان: جمعية عمل المطابع التعاونية، ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م.

٢٣- البحـــث العـــلمي مفهومه أدواته أساليبه: د. ذوقان عبيدات وآخرون، عمّان: دار الفكر، ١٩٨٤م.

٢٤- تذكـــرة أولي الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبدالله ابن صالح القصير، الرياض: دار العاصمة،١٤١١هـــ.

٢٥- تطهـــير الاعـــتقاد عـــن أدران الإلحـــاد: محمد بن إسماعيل الصـــنعاني، تعلـــيق: إسماعـــيل الأنصـــاري، ط٣، الرياض: مؤسسة النور، ١٣٩٦هـــ.

٢٦- الـــتعريفات: الجرجاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـــ/١٩٨٧م.

٢٧- تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٨- تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين: ابن النحاس، تحقيق: عماد الدين عباس سعيد، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٩- التوحيد: عبد المجيد بن عزيز الزنداني، ط٣، جدة: دار المجتمع، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٣٠- التوحيد مفتاح دعوة الرسل: عثمان جمعة ضميرية، ط١، الطائف: مكتبة الصديق، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٣١- تيسر العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ.

٣٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق المطيري، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٣٣- جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣٤- جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٣٥- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ط٤، القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

٣٦- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: د. وهبة الزحيلي، ط١، بيروت: دار الخير، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٣٧- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٨- حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته: د.حمد ابن ناصر العمار، ط١، الرياض: دار إشبيليا، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٣٩- خطاب الملك فيصل: دار فلسطين للتأليف والترجمة.

٤٠- خطبة الحاجة: محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٧م.

٤١- خلق المسلم: محمد الغزالي، ط٢، دمشق: دار القلم، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٤٢- دبلوماسية القمة: قراءة تحليلية لزيارات الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الدولية، إعداد: مجموعة من الباحثين، الرياض: مكتبة جرير التجارية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٤٣- الدراية في تخريج أحاديث الهداية: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح: عبدالله هاشم يماني، بيروت: دار المعرفة.

٤٤- الدعوة الإسلامية "أصولها ووسائلها": أحمد غلوش، القاهرة: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٧م.

٤٥- الدعــوة في عهد الملك عبدالعزيز: د. محمد ناصر الشثري، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٤٦- الدعــوة والإنســان: د. عــبدالله الشــاذلي، طنطا: المكتبة القومية الحديثة.

٤٧- الرحــيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري،ط٢، بيروت: دار القلم، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٤٨- رســالة إلى أهل التوحيد: د. عبد الرحمن بن صالح الأطرم، الرياض: دار إمام الدعوة، ١٤١٢هـ.

٤٩- رســائل الجزائري: أبو بكر جابر الجزائري، ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ/١٩٨٧م.

٥٠- الرئاســة العامــة لهيــئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "تاريخها، أعمالها": ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٥١- الــزيادة والإحســان في علــوم القــرآن: ابــن عقيلة المكي، تحقــيق: محمــد صفاء شيخ إبراهيم حقي، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين بالرياض: ١٤١٠هـ.

٥٢- ســير أعلام النبلاء: الذهبي، تحقيق وتخريج: شعيب الأرنــؤوط وآخــرين، ط٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٥٣- شــبه الجزيــرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، الزركلي، ط٣، بيروت: دار العلم للملايين.

٥٤- شرح أصول الإيمان: محمد بن صالح العثيمين، ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٠هـ.

٥٥- شرح صحيح مسلم: النووي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥٦- شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، ط٩، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥٧- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين البيهقي، الهند.

٥٨- الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية "حقائق ووثائق": ط١، الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٥٩- الصحاح: الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٦٠- صحيح الإمام البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: الشيخ عبدالعزيز بن باز، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٦١- صحيح الجامع الصغير: الألباني، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٦٢- صحيح سنن ابن ماجة: الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.

٦٣- صحيح سنن أبي داود، الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٩هـ.

٦٤- صحيح سنن الترمذي، الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.

٦٥- صـحيح الإمام مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٦٦- ضـوابط المعرفة: د. عبد الرحمن حبنكة الميداني، دمشق: دار القلم، ١٤٠٨هـ.

٦٧- طـبقات الحنابلة: أبو الحسين محمد بن أبي يعلى، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٠هـ.

٦٨- طـريق الهجـرتين وباب السعادتين: ابن القيم، بيروت: دار الكتاب العربي.

٦٩- عـبدالله بن عبدالعزيز في صور وسطور: تقديم: د. فؤاد عبدالسلام الفارسي، ط١، الرياض: دار الموسوعة العربية: ١٤١٩هـ.

٧٠- العقـيدة الصحيحة وما يضادها: سماحة الشيخ عبدالعزيز ابـن عـبدالله بـن بـاز، ط٣، الـرياض: مطـابع الفرزدق التجارية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٧١- عقـيد المؤمـن: أبـو بكـر الجزائري، ط٢، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٧٢- العقيدة وأثرها في بناء الجيل: د. عبدالله عزام، ط٣، عمَّان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٧٣- عناصـر القـوة في الإسـلام: السيد سابق، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٧٤- عـــنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣هـــ.

٧٥- عـــون المعبود شرح سنن أبي داود: أبو الطيب محمد شمس الحـــق العظـــيم آبادي، ضبط وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط٣، دار الفكر، ١٣٩٩هـــ/١٩٧٩م.

٧٦- الفـــتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: احمد بن عبد الرحمن البنا، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٧٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، تحقيق: د. محمد إبراهـــيم نصـــر، و د. عبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٥هـــ/١٩٨٥م.

٧٨- فقـــه تغـــيير المـــنكر: د. محمود توفيق محمد سعيد، مطابع الدوحة الحديثة: ١٤١٥هـــ.

٧٩- فـــيض القديـــر شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩١هـــ.

٨٠- القـــاموس المحـــيط، الفيروزآبادي، بيروت: المؤسسة العربية للطباعة والنشر.

٨١- القـــرآن الكريم معجزة وتشريع: عبد الكريم عبدالله نيازي، مكة المكرمة: نادي مكة الثقافي الادبي، ١٤٠٦هـــ/١٩٦٨م.

٨٢- القـــول الـــبين الأظهـــر في الدعوة إلى الله بالأمر بالمعروف والـــنهي عـــن المنكر: عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي، ط١، الرياض: مكتبة الأقلام، ١٤١٢هـــ.

٨٣- كتابة البحث العلمي صياغة جديدة: عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، ط١، جدة: دار الشروق، ١٤١٢هـ.

٨٤- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة: علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٨٥- كشف الشبهات: الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٨٦- لسان العرب، ابن منظور، ط٦، بيروت: دار صادر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٨٧- مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٢هـ.

٨٨- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، القاهرة: إدارة المساحة العسكرية، ١٤٠٤هـ.

٨٩- محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، ترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٩٠- مختارات من الخطب الملكية: دارة الملك عبدالعزيز، الرياض: مكتبة الدارة المئوية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٩١- مختار الصحاح: الرازي، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.

٩٢- مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية: بدر الدين الحنبلي البعلي، تصحيح وتعليق: محمد حامد الفقي، ط١، كوجرانالة، باكستان: دار نشر الكتب الإسلامية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٩٣- مختصر منهاج القاصدين: أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: زهير الشاويش، ط٦، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٩٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٩٥- المدخل إلى علم الدعوة: د. محمد أبو الفتح البيانوني، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٩٦- المستدرك على الصحيحين: أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، بيروت:دار الفكر، ١٣٩٨هـ.

٩٧- المسجد منطلق الدعوة: إعداد الإدارة العامة للتوعية والتوجيه بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط١، الرياض: مطابع الشروق.

٩٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل: فهرس الرواة: محمد ناصر الدين الألباني، القاهرة: مؤسسة قرطبة.

٩٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل: شرح وفهارس أحمد محمد شاكر، ط٣، القاهرة: دار المعارف، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

١٠٠- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: د. عبد السميع حسنين، ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

١٠١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: المقري، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

١٠٢- المصحف والسيف: محيي الدين القابسي، ط٢، الرياض: دار الناصر.

١٠٣- المصنف: ابن أبي شيبة، ط١، الهند: الدار السلفية، ١٧٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٠٤- المصنف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٠٥- معارج القبول بشرح الوصول إلى علم الأصول في التوحيد: حافظ بن أحمد الحكمي، المطبعة السلفية.

١٠٦- معالم القربة في أحكام الحسبة: ابن الأخوة القرشي، تحقيق: د.محمد محمود شعبان، وصديق أحمد المطيعي.

١٠٧- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، ط، العراق: مطبعة الزهراء.

١٠٨- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الجيل، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٠٩- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١١٠- المفـردات في غريب القرآن: الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة.

١١١- مقابسـات نهايـة القـرن "حوار مع القادة وصانعي القرار السياسـي الغـربي والـدولي": عـثمان العمير، بيروت: دار السلفي، ١٩٩٦م.

١١٢- المقدمة، ابن خلدون: بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

١١٣- مناقـب الإمام أحمد: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ط٢، القاهرة: دار هجر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

١١٤- مـن حياة الملك عبدالعزيز: عبدالعزيز بن محمد الأحيدب، ط١، الرياض: مطابع الإشعاع، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١١٥- مـنهج الإسـلام في تغـيير المـنكر: د. أحمـد عبد الرحمن السايح، القاهرة: مركز الكتاب للنشر.

١١٦- الموافقـات في أصـول الشريعة: الشاطبي، تحقيق: عبدالله دراز: بيروت: دار الكتب العلمية.

١١٧- الموسوعة العربية العالمية: ط١، الرياض: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١١٨- الموطـأ: مـالك بن أنس، تصحيح وتخريج وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

١١٩- نصـوص الدعوة في القرآن الكريم "دراسة تأصيلية": د. حمد ابن ناصر العمار، ط١، الرياض: دار إشبيليا، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٢٠- نظام الحسبة في الإسلام: عبدالعزيز بن محمد المرشد، ، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٢١- نهاية الرتبة في طلب الحسبة: عبد الرحمن بن نصر الشيزري، تحقيق: السيد الباز العريني، ط٢، بيروت: دار الثقافة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٢٢- الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز: خير الدين الزركلي، بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

١٢٣- وسائل الدعوة: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ط١، الرياض: دار إشبيليا، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

ثانياً: الصحف والمجلات:

١- جريدة أم القرى، العدد (١٤٢)، ١٣٤٦/٣/٦ هـ.

٢- جريدة البلاد، ١٤٠٨/٨/٢٣هـ.

٣- جريدة الجزيرة، العدد (٩١٦٩)، ١٤١٨/٧/٥هـ.

٤- جريدة الجزيرة، العدد (٩٢١٩)، ١٤١٨/٨/٢٥هـ.

٥- جريدة الرياض، الصادرة بتاريخ ١٤٠٤/١/٥ هـ.

٦- جريدة الرياض ، ٢٨ الصادرة بتاريخ /١٤٠٤/٣ هـ.

٧- جريدة الرياض ، الصادرة بتاريخ ١٤١٩/٩/٢٢ هـ.

٨- جريدة الرياض ، العدد (١١٤٩١)، رمضان ١٤٢٠ هـ.
٩- جريدة الشرق الأوسط، الصادرة بتاريخ ١٩٨٣/٧/١٩.
١٠- جريدة الشرق الأوسط ، ١٨ الصادرة بتاريخ /١٩٨٨/٦م.
١١- جريدة الشرق الأوسط، العدد (٥٨٦١)، ١٩٩٤/١٢/١٥م.
١٢- جريدة الشرق الأوسط، العدد (٦٩٥١)، ١٤١٨/٨/٩هـ.
١٣- جريدة عكاظ، العدد (١١٤٥٣)، ١٤١٨/٨/٢٥هـ.
١٤- جريدة اليوم، العدد (٩٢٧٧)، الأحد ١٩ رجب ١٤١٩هـ.
١٥- مجلة التضامن الإسلامي، الجزء الخامس، ذو القعدة ١٤٠٩ هـ/ مايو ١٩٨٩م.
١٦- مجلة التضامن الإسلامي، الجزء الأول، رجب ١٤١٢ هـ/ مايو ١٩٩٢م.
١٧- مجلة التضامن الإسلامي، السنة السابعة والأربعون، الجزء السابع، محرم ١٤١٢ هـ/ يوليو ١٩٩٢م.
١٨- مجلة الحرس الوطني، العدد (٨)، شوال ١٤٠٩هـ.
١٩- مجلة الحرس الوطني، العدد (١٣)، رجب ١٤٠٣هـ/ إبريل ١٩٨٣م.
٢٠- مجلة الحرس الوطني، العدد (١٥)، محرم ١٤٠٤هـ/ أكتوبر ١٩٨٣م.

٢١- مجلة الحرس الوطني، محرم ١٤٠٥هـ/ أكتوبر ١٩٨٤م.
٢٢- مجلة الحرس الوطني، شوال ١٤٠٥هـ/ إبريل ١٩٨٥م.
٢٣- مجلـة الحرس الوطني، العدد (٣٤)، ذو الحجة ١٤٠٥هـ/ يوليو ١٩٨٥م.
٢٤- مجلة الحرس الوطني، العدد (٤٠)، جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ/ فبراير ١٩٨٦م.
٢٥- مجلة الحرس الوطني، العدد (٤٦)، ذو الحجة ١٤٠٦هـ/ أغسطس ١٩٨٦م.
٢٦- مجلـة الحـرس الوطـني، العـدد (٤٨)، صفر ١٤٠٧هـ، أكتوبر ١٩٨٦م.
٢٧- مجلـة الحرس الوطني، العدد (٦١)، ربيع الأول ١٤٠٨هـ/ نوفمبر ١٩٨٧م.
٢٨- مجلة الحرس الوطني، العدد (٦٢)، ربيع الثاني ١٤٠٨هـ/ ديسمبر ١٩٨٧م.
٢٩- مجلـة الحـرس الوطـني، العدد (٦٥)، رجب ١٤٠٨هـ/ مارس ١٩٨٨م.
٣٠- مجلـة الحـرس الوطـني، العدد (٦٦)، شعبان ١٤٠٨هـ/ إبريل ١٩٨٨م.
٣١- مجلـة الحرس الوطني، العدد (٨٠)، جمادى الأولى ١٤٠٦هـ/ يناير ١٩٨٦م.

٣٢- مجلـــة الحرس الوطني، العدد (٨٠)، شوال ١٤٠٩هـــ/ مايو ١٩٨٩م.
٣٣- مجلـــة الحرس الوطني، العدد (٩٣)، ذو القعدة ١٤١٠هـــ/ ١٩٩٠م.
٣٤- مجلـــة الحـــرس الوطـــني، العـــدد (٩٦)، صفر ١٤١١هـــ/ سبتمبر ١٩٩٠.
٣٥- مجلـــة الحـــرس الوطـــني، العدد (١٠٤)، شوال ١٤١١هـــ/ إبريل ١٩٩١م.
٣٦- مجلـــة الحرس الوطني، العدد (١٠٤)، شوال ١٤١١هـــ/ مايو ١٩٩١م.
٣٧- مجلـــة الحرس الوطني، العدد (١١٠) ربيع الثاني ١٤١٢هـــ/ أكتوبر ١٩٩١م.
٣٨- مجلـــة الحـــرس الوطني، العدد (١١٣) - رجب ١٤١٢هـــ/ يناير ١٩٩٢م.
٣٩- مجلـــة الحـــرس الوطني، العدد (١١٥)، رمضان ١٤١٢هـــ/ مارس ١٩٩٢م.
٤٠- مجلـــة الحـــرس الوطـــني، العدد (١١٦)، شوال ١٤١٢هـــ/ إبريل ١٩٩٢م.
٤١- مجلـــة الحـــرس الوطـــني، العدد (١٣١)، محرم ١٤١٤هـــ/ يوليو ١٩٩٣م.

٤٢- مجلـــة الحرس الوطني، العدد (١٤٧)، جمادى الأولى ١٤١٥هـــ/ أكتوبر ١٩٩٤م.
٤٣- مجلـــة الحرس الوطني، العدد (١٧٤)، رمضان ١٤١٧هـــ/ يناير ١٩٩٧م.
٤٤- مجلـــة الحـــرس الوطني، العدد (١٧٧)، ذو الحجة ١٤١٧هـــ/ يوليو ١٩٩٧م.
٤٥- مجلـــة الحرس الوطني، العدد (١٨٥)، جمادى الأولى ١٤١٦هـــ/ أكتوبر ١٩٩٥م.
٤٦- مجلة الحرس الوطني، العدد (١٩٤)، جمادى الأولى ١٤١٩هـــ.
٤٧- مجلـــة الحـــرس الوطـــني، العدد (١٩٦)، رجب ١٤١٩هـــ/ نوفمبر ١٩٩٨م.
٤٨- مجلـــة الحـــرس الوطني، العدد (١٩٧)، شعبان ١٤١٩هـــ/ ديسمبر ١٩٩٨م.
٤٩- مجلـــة الدبلوماســـي، العـــدد (٥)، رجب ١٤٠٥هـــ/ إبريل ١٩٨٥م.
٥٠- مجلة الفيصل، العدد (١٢٨).
٥١- مجلـــة الفيصـــل، العـــدد (٢٣٣)، ذو القعـــدة ١٤١٦هـــ، مارس/ إبريل ١٩٩٦م.
٥٢- مجلة القافلة، عدد ربيع الأول ١٤١١هـــ/ سبتمبر ١٩٩٠م.

٥٣- مجلة المنهل، مجلد (٤٤)، رجب وشعبان ١٤٠٢هـ/ مايو ١٩٨٢م.
٥٤- مجلة المنهل، مجلد (٤٥)، رجب ١٤٠٣هـ/ مايو ١٩٨٣م.
٥٥- مجلة الموقف، العدد (١٣٥)، رجب ١٤٠٩هـ/ نوفمبر ١٩٨٨م.
٥٦- مجلة نيوز لتر، عدد ٢٣/٨/٢٠٠٠م.
٥٧- مجلة الوثيقة الإسلامية، العدد (١١)، جمادى الأولى ١٤٠٨هـ/ تشرين الثاني ١٩٧٨م.

ثالثاً: المقابلا ت الشخصية:

١- مقابلة مع فضيلة الدكتور إبراهيم بن محمد أبوعباة، رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، بتاريخ ٢٠/١٢/١٤٢٠هـ.
٢- مقابلة مع فضيلة الشيخ إبراهيم بن عبدالله الغيث وكيل الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بتاريخ ٢٤/٤/١٤٢١هـ.

الفهرس